لمحات من مسيرة الشيخ الدكتور

عبد الجليل ابراهيم الفهداوي

(رحمه الله تعالى)

بقلم: د. سفيان الجنابي

تقديم

الشيخ خليل ابراهيم الكبيسي

ويليه كتاب

لطائف ذات بهجة

للشيخ عبد الجليل الفهداوي

(رحمه الله تعالى)

تقديم

اللواء الركن محمود شيت خطاب

(رحمه الله تعالى)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كتاب

لـمحات من مسيرة الشيخ الدكتور
عبد الجليل ابراهيم الفهداوي
(رحمه اللّه تعالى)

بقلم: د.ســـفيان الجنابـي

تقديم: الشيخ خليل ابراهيم الكبيسي

١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ

(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)

سورة الأحزاب/٢٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاهـــــداء

إلى الشيخ

عبد الجليل ابراهيم حمادي الفهداوي . .

الفارسِ الذي طالما حَملَ روحَه فوقَ راحتِهِ . .

وَظلّ حاملاً همّ دينِهِ وأمتِهِ . .

حتى لقي رَبَهُ

مقبلاً مسروراً . .

سـفيان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقديم

بقلم الشيخ خليل ابراهيم الكبيسي

(حفظه الله تعالى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

قال تعالى: **(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)** –فُصّلت/٣٣– ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **(مُعَلِّمُ الْخَيْرِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحوتُ فِي الْبَحْرِ)**.. وإن هذا الكتاب الذي نقدمه يبحث في سيرة حياة عالم عامل تميّز بصفات قَلّ من يتصف بها في هذا الزمان من طلاب العلم..

أولئكَ آبائي فجئني بمثلِهِمْ إذا جمَعَتنا يا جريرُ المَجامعُ

ولقد حبا الله الشيخ عبد الجليل رحمه الله تعالى بميزات منها:

١. العلم الواسع؛ ناله بفضل الله عن دراسة واسعة جادة مثابرة على كثير من المشائخ ذوي المشارب المختلفة. لهذا كان رحمه الله تعالى مدرسة قائمة بذاتها وكما قيل: (تكوين الفحول قائم على الأصول).

٢. العمل بما تعَلّمه؛ قال تعالى: **(الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا)** –الأحزاب/٣٩–، وروى الترمذي عن أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ)**.. والعبد قلّما يجد طالب علم بهذا النسج الرائع، عمل دائب ومستمر، دراسة وتدريس، وحمل لهموم الأمة، اطلاع واسع على الكتب الشرعية الأساسية والأدبية، واطلاع على الدراسات الاسلامية الحديثة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المرءُ إن كانَ عاقلاً ورعاً أشغلَهُ عن عيبِ غيرِهِ ورعُهْ
كَما العَليلُ السَقيمُ أَشغَلَهُ عَن وَجَعِ الناسِ كُلِّهِم وَجَعُهْ

والمواكب لحياة الشيخ رحمه الله تعالى يجد حرصه على تبليغ رسالة الله والأمانة العلمية التي تتَكّبها، فلم يبخل به على طالب، والذي كان من أبرز آثاره –أعني العلم– التواضع الجمّ، والنصح الذي كان يتحلى به رحمه الله لكل مسلم، فلم يكن يتوانى في تلبية أي دعوة وإن بعدت الشقة ما دامت تصب في نصرة هذا الدين.

٣. الغيرة والحب لدين الاسلام؛ قال تعالى: **(يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)** –البقرة/ من الآية ١٣٢–.. وقد كانت هذه الميزة واضحة في خطاباته ودروسه وسلوكياته رحمه الله، فكأني أنظر إليه في حال خطبته يتمثل بقوله تعالى: **(وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ. يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)** –غافر/ ٣٨،٣٩– .. كانت الدعوة إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم أحب إليه من كل شيء، كان حريصا على هداية الناس وأن ينغمسوا في رحمة الله، لذلك كان يسعى جاهدا لإيصال الخلق إلى الحق.

وقد تولّد من كل تلك الصفات، ومن استيعابه لمشارب الناس المختلفة، علاقة طيبة مع الجميع. الأمر الذي أكسبه محبة من خالطه وعاشره من مشائخه أو طلبته أو الناس، مصداقا لقوله تعالى في الحديث القدسي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلّمَ: **(إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ. ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ)** –صحيح البخاري–..

قال تعالى: **(فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)** – النمل/١٩–.. ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى في "زاد المعاد" في صفة كلامه صلى الله عليه وسلم: (ولَم يكن فاحشاً ولا متفحّشاً ولا صخّاباً، وكان جُلّ ضحكِهِ التّبسّمُ، بل كلّهُ التبسّمُ صلّى اللهُ علَيهِ وسَلّم).. ولقد كانت للشيخ عبد الجليل رحمه الله تعالى ابتسامة مشرقة بريئة يستقبل ويحفو بها من يلقاه، إن كانت دالة فتدل على سلامة وطهارة باطنه رحمه الله ولا نزكي على الله أحدا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا الكتاب الرائع يبحث في حياة الشيخ ومشائخه الكرام، ويشرفني أن أكون قطرة تخدم هذا البحر المتلاطم. ولقد عايشت كثيرا من طلاب العلم، قَلّما رأيت مثل هذا الشيخ الجليل المتنوع، وهذه نعمة من أعظم النعم عليه وعلى الناس.. وهذا الكتاب جزء من منهج دراسة شخصيات علمية معاصرة سأقرأه وإخواني للاستفادة من تجربة العلماء العاملين، وقد ذكّرَني هذا السِفر الكريم بصفة ماتت في هذا الزمان وأصبحت كالإبريز الأحمر ألا وهي صفة "الوفاء".

رحم الله الشيخ عبد الجليل وأسكنه فسيح جناته وأعقبه الله في ذريته خيرا، وجزا الله الكاتب كل خير، وجعل جهده في ميزان حسناته، آمين..

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الشيخ خليل ابراهيم الكبيسي

المكتبة الاسلامية

الرمادي – العراق

شعبان ١٤٣٤هـ/ حزيران ٢٠١٣م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقدمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه..

فبعد بضعة ليال من اغتيال الشيخ عبد الجليل ابراهيم الفهداوي واستشهاده، دارَ الحديث بيني وبين بعض الأخوة عن قضية قتل العلماء التي ابتلي بها بلدنا بعد احتلاله، وكيف ان هذه القضية تُعد مؤشرا خطيرا لأن قبض العلماء هو نذارة بقبض العلم من الأرض، كما أعلمنا الصادق المصدوق بذلك في الحديث الصحيح الذي أورده البخاري: قالَ رسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: **(إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)**..

وإن ذهاب العلم وأهله وتفشي الجهل هما الشرط اللازم لإنقلاب موازين الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في حياة الأمم، وهذا الانقلاب في الموازين هو المقدمة التي لابد منها لإنهيار تلك الأمم واندثارها.. لا بل ان ذلك كله هو من علامات الساعة وأماراتها كما ورد بذلك الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة، وبذلك فإنه يدخل في علم تبدلات الأزمان وتحولات العصور، ذلك العلم الذي هو كالبحر اللجي المائج الذي لا تثبت فيه سفن إلّا أكابر العلماء العارفين بالله تعالى.. وعلى هذا المستوى ينبغي النظر إلى مثل هذا الموضوع.

وكان مما اقترحتُه في تلك الليلة باعتباره جهد المقِلّ هو أن نتعاون لجمع كتاب عن حياة ومسيرة شيخنا عبد الجليل وفاء بجزء من حقه علينا، وتعريفا للجيل القادم به كونه عالم رباني لم يزل ينافح عن الحق ويصدع به حتى لقي ربه عزّ وجلّ.. وانا اعتقد بأن مسؤوليتنا تجاه جيلنا القادم كبيرة بهذا الصدد إذ يجب علينا تعريفهم بقدواتهم الحقيقيين من الماضي والحاضر ليصح لهم التأسي بالرحمة المهداة والنعمة المسداة إمام الخلق وحبيب الحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

كما تقدّم في ذلك اللقاء إخوة آخرين بمقترحات أخرى بهذا الشأن، والتي لا أعلم ما أنجز منها الآن.. وبخصوص مقترح الكتاب، فبعد افتراقنا انشغل كل منا بأموره الخاصة ولم نتواصل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بما فيه الكفاية لإنجاز مشروع الكتاب.. ثم إني وبعد مدة وجدت بفضل الله تعالى في نفسي همة للقيام بالأمر وإتمامه، فتوكلت على الله تعالى واستعنت به، وبدأت باعتصار الذاكرة، وجمع المعلومات من هنا وهناك، وترتيب المعطيات، حتى تم انجاز هذا المشروع الذي وإن كان لا يخلو من نقص وخلل، وهو بالتأكيد لا يؤدي ولو جزءا بسيطا من الدَين الذي برقابنا لشيخنا عبد الجليل ولاينصف شخصه ومسيرته حق الانصاف، إلا أنه يصلح لأن يكون لَبنة في مشروع مستقبلي أعظم وأضخم لتوثيق مسيرة وعطاء علمائنا الأفذاذ، نصرة للدين وإكراما للعلم وأهله.

وقد جاء كتابنا هذا مقسما على مقدمة وخاتمة وبينهما أحدَ عشرَ فصلاً، وهذه الفصول هي كما يلي:

- الفصل الأول: **نشأةُ الشيخ وحياتُه**
- الفصل الثاني: **من صفات الشيخ عبد الجليل الفهداوي**
- الفصل الثالث: **تحصيلُ الشيخ ومؤلفاتُه وآثارُه**
- الفصل الرابع: **من ذكرياتي مع الشيخ عبد الجليل الفهداوي**
- الفصل الخامس: **مواقفٌ من حياة الشيخ عَبد الجَليل الفهداوي**
- الفصل السادس: **خلافٌ في وُجهات النظر**
- الفصل السابع: **مشروعٌ لمْ يرَ النور**
- الفصل الثامن: **حوارٌ مع الشيخ الدكتور عبد الجليل الفهداوي**
- الفصل التاسع: **نماذجٌ مِن مقالات الشّيخ**
- الفصل العاشر: **وفاةُ الشيخ رحمه الله تعالى**
- الفصل الحادي عشر: **مما قيلَ في رثائِه**

وخلال جمعي للمعلومات اللازمة لإتمام هذا الكتاب، عثرتُ على كنز عظيم من تراث الشيخ عبد الجليل رحمه الله تعالى، حيث وجدت له العديد من الكراسات المخطوطة بخط يده وقد حوت على جزء مهم من مؤلفاته غير المنشورة، وعلى فوائد وطرائف مهمة جمعها من مشايخه وقراءاته، فاقتبست ما سهل قطافه منها وضمّنته هذا الكتاب، كما قمتُ بفضل الله تعالى بتهيأة مخطوطة كتاب (لطائف ذات بهجة) للطباعة، وهو الكتاب الأول الذي ألّفهُ الشيخ عبد الجليل رحمه الله تعالى ولم ينشره في حياته.. وسيصدر كتاب (لطائف ذات بهجة) ملحقا بكتابنا هذا بإذنه تعالى.. وأما ما تبقى من محتويات تلك الكراريس المخطوطة، فهو يصلح لأكثر من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مشروع كتاب مستقبلي واحد، نسأل الله تعالى أن يوفقنا نحن أو غيرنا لإنجاز ذلك، وبه المستعان وعليه التكلان، وهو حسبنا ووليّنا.

وختاما لابد لي من ان اشكر كل من ساهم بأي شكل من اشكال المساعدة لإظهار هذا الجهد المتواضع الى حيز الوجود وفاء لروح شيخنا الدكتور عبد الجليل الفهداوي. وأخص بالذكر هنا عائلة الشيخ عبد الجليل، وخصوصا ولده البار (أسيد)، لوضع جميع مكتبة الشيخ وقراطيسه وأوراقه تحت تصرفي لغرض انجاز هذا العمل وتوثيقه. كما أشكر الأخ أبا حذيفة عبد الرحمن عبد المنعم الحديثي لإسهامه الهام معي في كتابة الأجزاء المتعلقة بنشأة الشيخ عبد الجليل وبعض المحطات المفصلية في حياته. والشكر موصول معه الى الأخ ابي حسن عبد الستار عبد المنعم لإسهامهما معاً في توثيق بعض المواقف المهمة في حياة شيخنا عبد الجليل رحمه الله تعالى..

كما أتقدم بعميق الشكر للشيخ خليل ابراهيم الكبيسي (حفظه الله) لتفضله بتقديم هذا الكتاب، جعل الله تعالى ذلك في ميزان حسناته.. وأشكر كافة الذين نشروا أية معلومات عن الشيخ عبد الجليل وعن جهاده واستشهاده على شبكة الانترنت، وخصوصا موقع مجلة (الرائد)، متمنيا للجميع التوفيق والسداد..

ولا يفوتني ان أشكر ايضا كل الذين أعانوني في طباعة وتنضيد هذا الكتاب ومراجعته.. سائلا المولى القدير أن يجزي كل من ذكرت ومن لم أذكر خير الجزاء، وأن يضع القبول لهذا العمل ويجبر نقصه، الذي هو من طبيعة البشر، وما تعودنا من مولانا إلا الإحسان والكرم.. ونسأله أيضا أن يتغمد شيخنا عبد الجليل في واسع رحمته، وان يكرم مثواه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، وان يجعل في ذريته الخير والعلم والبركة، وأن يغفر لنا جميعا ولوالدينا ولكافة المسلمين.. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات..

وكتبه

ابو عثمان سفيان الجنابي

الرمادي – العراق

ليلة النصف من شعبان ١٤٣٤هـ

٢٠١٣/٦/٢٣م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الأول:
نشأةُ الشيخ وحياتُه

هذا الفصل يتضمن توثيقا لنشأة شيخنا عبد الجليل الفهداوي رحمه الله تعالى، ومرورا سريعا بأهم المحطات والمنعطفات التي مرت بها حياته التي ظلت زاخرة بالعطاء والأحداث بحجم يفوق كثيرا عدد أيامها وسنينها المعتادة.. أما موضوع وفاته واستشهاده (إذ نحن نحتسبه شهيدا عند الله تعالى لحسن ظننا بربنا جل في علاه، وهو حسيبنا وحسيبه) فسوف نؤجله الى فصل لاحق من هذا الكتاب..

الولادةُ والنشأة

ولد الشيخ عبد الجليل إبراهيم الفهداوي عام ١٩٦١م في منطقة (قورية) في كركوك، وهو من عشيرة البو فهد فخذ آل بو موسى، حيث كان يعمل والده الحاج ابراهيم حمادي في شركة النفط العراقية في كركوك آنذاك.. وبعد مدة قصيرة نُقل الحاج ابراهيم للعمل في محطة ك/٣ النفطية في قضاء حديثة/ الأنبار، فسكن هو وعائلته في منطقة الحقلانية المجاورة لمحطة ك/٣ لبضعة سنين، بعدها حصل الحاج ابراهيم على بيت داخل المجمع السكني لمحطة ك/٣ وانتقل إليه.. وبذلك أصبح ولده عبد الجليل تلميذا في مدرسة الوليد الابتدائية في محطة ك/٣، حيث كانت سيرته في المدرسة تلميذا هادئا ذكيا، حتى تخرج منها في بداية السبعينيات من القرن الميلادي المنصرم.

وبعد انهاء الفتى عبد الجليل لدراسته الابتدائية، كان هناك مفصل بالغ الأهمية في حياته.. فقد قرر والده ان يرسله الى المدرسة الاسلامية في الرمادي. ورغم ان الكثيرين قد عارضوا رأي الحاج ابراهيم في ذلك لبعد المسافة، ووعورة الطريق، وقلة وسائل النقل آنذاك، إلا أن الحاج ابراهيم لم ينثني عن قراره قائلا كلمته المشهورة:

"**سأرسل ولدي عبد الجليل لدراسة العلوم الشرعية، وإني قد نذرته لله تعالى**"..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويبدو أن الله تعالى قد حقق رغبة الوالد وقبِلَ نذره، بمَنّ من الله تعالى وفضل، فقد كان الحاج ابراهيم رجلا طيبا صادقا من أهل المساجد، معروفا بأخلاقه ودينه، ولانزكي على الله تعالى أحدا.

وبهذا ذهب عبد الجليل الى الرمادي، وإلتحق بالمدرسة الاسلامية هناك، حيث كان يديرها الشيخ عبد الملك السعدي حفظه الله تعالى، وكان يدرّس فيها بعض أشقاء الشيخ عبد الملك، اضافة الى ثلة من علماء الأنبار الأفاضل.. وقد كان عبد الجليل طالبا بارزا ومتفوقا، كثير المطالعة سريع الحفظ، فمنحه الشيخ عبد الملك رعايته الخاصة.. وهكذا تشرّب عبد الجليل العلم الشرعي وحب الدين منذ صغره، حتى أكمل دراسته لمدة ست سنوات (١٩٧٤- ١٩٨٠) في المدرسة الاسلامية في الرمادي، وتخرج منها بتفوق، ليبدأ محطة مهمة اخرى في حياته وتحصيله العلمي الشرعي..

دراستُه الجامعية وانتقالُه إلى بغداد

بعد اكمال عبد الجليل لدراسته في الرمادي، انتقل مباشرة الى بغداد ليبدأ دراسته في كلية الشريعة (العلوم الاسلامية)/ جامعة بغداد.. وفي بغداد فتحت لعبد الجليل آفاق واسعة، حيث كان في الصباح يواصل دراسته الرسمية في كلية الشريعة، وعند المساء كان يواصل تحصيله العلمي على أيدي كبار العلماء والمشايخ في بغداد.. وقد تخرج من كلية الشريعة عام ١٩٨٥ بتفوق كبير، ليتعين إماما وخطيبا في أحد مساجد بغداد، ويجمع بين مسار التحصيل العلمي الشرعي، ومسار الدعوة الى سبيل الله تعالى والعمل من أجل دينه.

حدثني بعض الأخوة، قالوا: " كنا نزوره في بعض المساجد التي عمل فيها في بغداد، فكنا نجده عالما عاملا يواصل الليل بالنهار، يطلب العلم، ويعلم الناس ويعظهم، وكان خفيف الظل متواضعا محبوبا، وكانت الابتسامة لا تكاد تفارق محياه، وكان شديد الكرم، حيث لم يكن متزوجا في حينها، وكان اذا زاره أحد، يأبى إلا ان يذهب بنفسه الى أحد المطاعم ليشتري ما تيسر له من الطعام يكرم به ضيوفه"..

وهكذا واصل الشيخ عبد الجليل حياته في تحصيل العلم الشرعي وتدريسه والعمل الدعوي في بغداد، فكان قليل الزيارة الى أهله في "حديثة" إلا في الأعياد والمناسبات بسبب هذا الانشغال، حتى بارك الله تعالى في علمه وعمله، فأصبح من المشايخ المعروفين على مستوى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بغداد والعراق، يقصده الكثير من الناس.. فكان سمحا متواضعا، لا يكاد يسأم من شيء، ولا يرد أحدا، ويمشي مع الجميع في قضاء حوائجهم على اختلاف توجهاتهم الاجتماعية والثقافية، راجيا في كل ذلك القبول من ربه جل وعلا.

زواجُــه

عندما قرر الشيخ عبد الجليل الزواج، طلب من والده أن يخطب له كريمة الحاج عبد المنعم جميل الحديثي، حيث كان الحاج عبد المنعم صديقا حميما لوالده، تربطهما علاقة ود ترجع الى أيام كركوك حيث كانا يتشاركان السكن في نفس البيت، ففرح والده بهذا الاختيار، وعرض الموضوع على الحاج عبد المنعم جميل..

وقد سُر الحاج عبد المنعم بذلك أيضا، ووافق على هذا الزواج وباركه، حيث كان الحاج عبد المنعم رجلا ملتزما معتزا بدينه، محسنا كثير الانفاق، يدعو الى الله على بصيرة، وكان متواضعا كريما مضيافا، محبا للجميع، وخصوصا لأهل الدين، فأكسبه هذا محبة كل من عرفه، ووضع له القبول الحسن بين الناس، والله تعالى حسيبنا وحسيبه..

وقد تزوج الشيخ عبد الجليل عام ١٩٨٨ في جامع البنية في العلاوي ببغداد، وكان زواجا مباركا حضره الكثير من المشايخ وأهل العلم وطلبته، فكان احتفالا كبيرا، أنفق عليه صاحب الجامع (الحاج عبد الوهاب جاسم البنية)، جزاه الله تعالى خير الجزاء. وقد رُزق الشيخ من زواجه أربعة أبناء (أكبرهم صهيب الذي استشهد عام ٢٠٠٣ بُعيد الاحتلال الأميركي للعراق) وثلاث بنات..

وقد أسهم هذا الزواج المبارك بإذنه تعالى في استقرار حياة الشيخ عبد الجليل، ليواصل سعيه الدؤوب في التحصيل العلمي، وفي العمل لدين الله تعالى.. فحصل على عدد من الإجازات العلمية، والشهادات العليا الجامعية.. كما بدأ بالتدريس الجامعي منذ عام ١٩٩٥، ثم أصبح رئيسا لقسم العقيدة في الجامعة الإسلامية ببغداد.. وقد قام بالتدريس في (كليات العلوم الاسلامية) و(الامام الاعظم) و(الجامعة الاسلامية)، في مواد العقيدة والدعوة وحقوق الانسان والاستشراق، كما دَرَّسَ مئات الطلبة خارج الكلية، في المساجدِ والبيت.. فسمت مكانته بين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أقرانه، دون أن يغير ذلك من طبعه الجميل، وخلقه القويم شيئا، بل زاده حُسنا فوق حُسن.. وكذلك عطاء ربك الكريم لمن يحب ويختار..

دورُه في مرحلة الحصار الجائر

بعد انتهاء حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، أصبح العراق مدمرا محاصرا، وبدأت معاناة الشعب العراقي الاقتصادية الشديدة.. فكان الشيخ عبد الجليل ممن تنبهوا لخطورة هذا الوضع ومتطلباته، فبدأ الاسهام بتشكيل الجمعيات الإغاثية الخيرية، واستفاد من سعة علاقاته الاجتماعية في حث الأغنياء وأصحاب الأموال في العراق وخارجه على الأنفاق والتبرع لسد حاجة الجائعين وإغاثة الملهوفين، ممن تعسرت عليهم أبسط الأمور المعاشية والصحية..

فقد ركز الشيخ جهده في هذه المرحلة على العمل الخيري الإغاثي، واعتبر ان ذلك هو واجب الوقت بالنسبة إليه، فتطرق إليه كثيرا في دروسه وخطبه، ولأن كثيرا من الناس كانوا يعرفون زهده في الدنيا وورعه، فقد كان هناك العديد من الأغنياء يقومون بتسليمه أموالا لتوزيعها على الفقراء والمحتاجين.. وكان هو حريصا في ايصال الأموال الى مستحقيها، عفيفا في أخذه وعطائه.. وكان اذا وصله مبلغ من المال لتوزيعه في الصباح ، بادر الى ذلك، حتى لا يكاد يأتي الليل إلا وقد أتم ذلك..

وقد كانت هناك عوائل كثيرة، من مختلف المذاهب والقوميات، تعيش على المعونات الشهرية التي يوصلها الشيخ إليهم في تلك السنين العجاف.. ولقد حدثنا بعض أصحابه ممن كانوا يعملون برفقته في هذا الجانب، أن عدد العوائل التي كانت تصلها المساعدات المالية والعينية من مواد غذائية وما شابه عن طريق الشيخ عبد الجليل يصل الى المئات منها شهريا.. كل ذلك وهو زاهد في الدنيا، متواضع لله تعالى، يكفيه البسيط من العيش.. لله دره، وعليه سحائب رحمته.

دورُه بعدَ احتلال العراق

في عام ٢٠٠٣ وقع الاحتلال الأمريكي البغيض للعراق، وقد كانت عملية بربرية همجية لم يشهد لها التأريخ مثيلا منذ احتلال التتار الأول لبغداد.. فلم يكتف الغزاة باسقاط النظام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السابق، بل تعدوا ذلك الى تفكيك كافة مؤسسات الدولة العراقية الحديثة، ومحاولة تخريب ونهب وتدمير كامل الأرث الثقافي والحضاري للعراق، يساعدهم في ذلك مجاميع من شذاذ الآفاق، ضمن فوضى عارمة، هي الفوضى (الخلاقة) التي تحدث أكابر مجرميهم عنها..

ولقد أصاب أهل العراق الذهول لما يجري أول الأمر، ثم أنهم سرعان ما أدركوا خطورة الذي يجري والذي يراد من ورائه، فتصدوا له بكل الوسائل المتاحة.. وقد كان شيخنا من الذين برزوا في هذا المضمار، محذرين الناس من خطورة المؤامرات المحاكة ضدهم، مبينين لهم أوجه الفتنة البغيضة، داعين أهل العراق للتوحد ونبذ الخلاف بوجه المحتل.. فركز خطبه ومحاضراته في هذا المجال، وحذر كثيرا من شق الصف، ومن أن يدب الخلاف والتناحر بين العراقيين، لأن ذلك لا يخدم إلا أعداء العراق.. كما بين ضرورة التنوع في استخدام كافة الوسائل الشرعية المتاحة لإخراج العراق من المحنة التي وقع فيها وعدم التعصب لرأي يدعو الى التركيز على جانب دون لآخر، لكي لا تختل المعادلة الجامعة لمجابهة المحتل واستمرار البناء الحضاري للعراق..

كما أسهم الشيخ في هذه المرحلة، الى جانب نشاطه الفردي، بتأسيس وعمل العديد من المؤسسات مدركا لحجم التحدي الذي يواجه البلد.. ورغم الجهد الدؤوب الذي بذله الشيخ وغيره من العلماء ووجهاء العراق، إلا ان الأمر كان أكبر من ذلك بكثير.. فتلاشت النداءات والجهود المخلصة بين دوي الانفجارات، وطلقات الاغتيالات.. وإن كان ظننا بالله تعالى أن تلك الجهود المخلصة لن تضيع عنده، وهو لا ريب سيجزي أهلها خير الجزاء، وأن تلك البذور التي زرعت لا بد لها ان تنمو وتورق وتثمر مهما طال الزمن.

وفي صيف عام ٢٠٠٣ أصيب الشيخ بابتلاء كبير عندما استشهد ولده البكر (صهيب) بطلق ناري طائش، وسنعود الى هذا الموضوع في فصل لاحق من هذا الكتاب.. نسأل الله تعالى أن يقبل صهيبا وأباه في زمرة الصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

دورُه في مرحلةِ العنف والتدهورِ الأمني

في أواخر عام ٢٠٠٤ بدأ فصل مؤلم آخر من تأريخ العراق، وذلك عندما بدأت موجة من اغتيالات الناس في الشوارع، وخصوصا العلماء والكفاءات.. فانبرى الشيخ ومن معه من العلماء والمشايخ لبيان خطورة ذلك وبيان حرمة سفك دماء المسلمين بغير حق، وكانت خطبة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ودروسه قوية جلية في هذا البيان الشرعي المهم، دون خوف او مجاملة لأحد على حساب الحق..

كما قامت أيضا بعض العصابات بالاستيلاء على بعض مساجد أهل السنة بطريقة فجة عجيبة، فتحرك عدد من علماء السنة منهم الشيخ عبد الجليل وسافروا وفدا الى النجف، وقابلوا بعض المراجع الدينية هناك.. فكان الشيخ كما هو شأنه دائما صريحا قويا في الحق لا يخاف في الله لومة لائم، فذكّر كل من إلتقى به بالله تعالى، وبخطورة ما يمكن ان تنجر اليه البلاد، اذا ما تُرك الرعاع يصولون ويجولون من غير رادع، كما ذكّر الجميع بمسؤولياتهم عن كل من اقتدى او تأثر بهم كعلماء أمام الله تعالى يوم القيامة..

وفي عام ٢٠٠٥ وبعد تفجير مرقدي الامامين العسكريين في سامراء، استغلت العصابات الاجرامية الوضع مرة أخرى، فأحرقت ودمرت عشرات المساجد، وقتلت الكثيرين من شيوخ المساجد ومصليها.. وليس من شيء أعجب من أن يصور (أو يسوّق) البعض ذلك على أنه رد فعل انتقامي لتفجير المرقدين.. فهل يمكن أن يكون الدفاع عن مراقد أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بإحراق بيوت الله عز وجل وقتل مصليها؟!!

وقد وقف الشيخ مع عدد من العلماء موقفا قويا مشرفا في استنكار ذلك وفضح كل من يقف وراءه، نصرة لدين الله، ودفاعا عن حرماته وحرمات المسلمين جميعا.. فأرسل أعلى مسؤول تنفيذي في الدولة آنذاك إليهم طالبا أن يقابلهم بهذا الشأن، وفعلا حصلت المقابلة التي ألقى فيها الشيخ عبد الجليل كلمة عصماء، وضع الجميع من خلالها، رجال دولة وعلماء، أمام مسؤولياتهم تجاه تلك الأحداث الخطيرة، وذكّرهم بأن الله تعالى سيسألهم جميعا عن كل موقف يتخذوه وعن كل كلمة يقولونها، وأوضح بكلام فصيح ما يترتب شرعا على انتهاك حرمات المسلمين..

وقد كانت كلمة مؤثرة جدا، حتى ان ذلك المسؤول الكبير أكّد بأمّ لسانه على البراءة من هذه الأعمال، وعلى أنه مستعد لفعل ما يطلبونه منه لوقف تداعيات ذلك.. وليس هدفنا هنا أن نحكم على ذلك المسؤول ولا عن غيره، ولكننا نثبت وقائعا قد تخفى على البعض ليأخذوا الدرس منها، ويبدو جليا ان المسألة هي أكبر من الجميع، وأكبر من من أن يتم تسطيحها برأي مستعجل.. ويكفينا يقينا بأن الله تعالى لن يضيع دينه، وأن للبيت رب يحميه..

ورغم تلك الجهود، فقد استمر العنف والتفجيرات والتهجير والقتل على الهوية، وخصوصا في بغداد، مما ادمى قلب كل مسلم غيور.. فكانت المصائب تترى، والجثث المعروفة والمجهولة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الهوية تتراكم بعضها فوق بعض.. فكان الشيخ كالأسد الهصور على منابر الحق، يعظ الناس ويعظم حرمات الله، ويتوعد الظالمين بالخزي والعقاب من الله تعالى .. وكان يقول: "**يجب أن يكون للعالِم موقف في الشدائد، وهذه فتنة عظيمة لايتصدى لها إلا العلماء**".. وهكذا كان يفهم الشيخ رسالته في الحياة، وهكذا أدى أمانته حتى لقي ربه عز وجل مقبلا غير مدبر.

التهديدُ المباشرُ للشيخ وسفرُه إلى الأردن

لقد تلقى الشيخ عددا من التهديدات المتفرقة منذ مطلع عام ٢٠٠٥ م لكنه لم يلقِ لها بالاً، غير ان وتيرة هذه التهديدات بدأت بالتصاعد في عام ٢٠٠٦م. وفي صيف ذلك العام وبينما كان الشيخ يجلس مع بعض ضيوفه ليلا في حديقة بيته في العامرية ببغداد، أُلقيت عليهم قنبلة استقرت بينهم لكنها لم تنفجر، فخرجوا جميعا من البيت وأخرجوا عائلة الشيخ أيضا معهم، وأبلغوا الشرطة بالأمر، فحضرت مجموعة من افراد الشرطة والجيش الى المكان وأخرجوا القنبلة منه..

وتزايدت حدة التهديدات المباشرة للشيخ وعائلته، فنصحه عدد من المخلصين من معارفه بمغادرة بغداد كون الموضوع لا يتعلق بسلامته هو فقط بل بسلامة عائلته.. فغادر مكرها مع عائلته الى مدينة عمان في الأردن في أواخر عام ٢٠٠٦م ، وبقي هناك مدة قريبة من السنتين أو دون ذلك.. ورغم خروجه من العراق فإن ذلك لم يمنعه من أن يسمع صوته عاليا ويوصل كلمته من خلال القنوات الفضائية العراقية والعربية..

وقد عاد الشيخ لوحده لأيام قليلة الى بغداد لمناقشة رسالته للدكتوراه في كلية العلوم الاسلامية / جامعة بغداد، وزار بعدها أبويه.. وفي أثناء تلك الزيارة توفي والده الحاج ابراهيم حمادي وذلك أواخر عام ٢٠٠٧، ودفن بجوار قبر صهيب في مقبرة الحقلانية/حديثة، وسنعود الى هذه الواقعة بتفصيل أكبر في موضع لاحق من هذا الكتاب..

وفي منتصف عام ٢٠٠٨ وبعد التحسن النسبي للوضع الأمني في العراق، قرر الشيخ عبد الجليل العودة الى بغداد، وانتظر انتهاء الامتحانات النهائية لمدارس أولاده، ليكمل عملية اعادة نقلهم الى مدارسهم في بغداد.. وفي هذه الأثناء توفي والد زوجته الحاج عبد المنعم جميل، وقد أخّر أولاده اخبار الشيخ وزوجته بالموضوع لحين انتهاء مجلس العزاء، لأنهم يعرفون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بنيّتهم العودة قريبا الى العراق، فلم يريدوا ان يجشموهم عناء السفر لأكثر من مرة، خصوصا وهم يعرفون مكانة الحاج عبد المنعم في نفس الشيخ والذي كان يعتبره بمثابة والده..

وقد كان الحاج عبد المنعم قد أصابه حزن شديد لما جرى من تخريب وتدمير وسفك للدماء في العراق بعد الاحتلال الأمريكي له في عام ٢٠٠٣م، ولعل أكثر ما آلمه كانت هي الدماء التي سالت بين العراقيين من كل الطوائف، بل وبين أبناء القرية والعشيرة الواحدة، خصوصا في عامي ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦، وكيف لا يصيبه الحزن! وهو الذي كان من أكثر الناس اعتدالا في فكره، وانفتاحا على الآخرين من كل دين او مذهب، بل ربما كان اعظم أحلام حياته أن يرى المسلمين موحدين متكاتفين على اختلاف مذاهبهم ومناهجهم، وإن كان ممن يدركون تماما حجم العوائق التي وضعها أعداء الاسلام أمام ذلك..

لذا فقد كان الحاج عبد المنعم يكثر من الصلاة والدعاء والتضرع والبكاء في الليل والنهار، فضعف جسمه، وأصابته وعكة صحية لم تمهله سوى أسابيع قلائل، حتى توفاه الله تعالى في بداية صيف عام ٢٠٠٨م، تغمده الله بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جناته..

ولعله من المفيد ان اذكر هنا حوارا وقع بعد مدة وجيزة من احتلال العراق عام ٢٠٠٣، حيث كنا مع مجموعة من الضيوف في دار الحاج عبد المنعم في الحقلانية/حديثة، وكان أغلب الحضور من حملة الشهادات وأصحاب التحصيل العلمي العالي، فتناقشنا في احتمالات المستقبل في العراق بعد اكتمال عملية احتلاله، فاختلفت الآراء بين تفاؤل وتشاؤم نسبيين، وكان أكثرنا يمنّي نفسه بتطور علمي وتقدم تكنولوجي سريع تجلبه لنا علاقتنا الجديدة بالولايات المتحدة.. لكن الحاج عبد المنعم فاجأنا برأي قال فيه: "إن الأسوأ لم يحصل بعد، وأنه من يعش منا فترة ليست بالبعيدة، فسيرى الدماء البريئة تسيل في شوارع العراق، بل سيأتي قريبا اليوم الذي لايستطيع أحدنا ان يخرج من بيته، ولا أن يأمن على نفسه وأهله فيه!"..

وقد صُدمنا جميعا لهذا الرأي، ورفضنا القبول به او تصديقه، معتبرين ان الحاج عبد المنعم (والذي لم يكن يحمل أية شهادات علمية رسمية) قد بالغ كثيرا في تشاؤمه، خصوصا وأن العراق قد مرّ، بعد انتهاء صفحة العمليات العسكرية المباشرة ضد النظام السابق، بمرحلة من الهدوء الأمني النسبي (الذي ظننا أنه قد يستمر أو يطول في الأقل).. لكن قوادم الأيام سريعا ما حملت بعد ما يزيد عن حوالي السنة من تأريخ ذلك اللقاء تصديقا كاملا لكلام الحاج عبد المنعم.. وإني لأحسبها فراسة المؤمن الذي كان ينظر بنور الله تعالى، فرأى بعيني بصيرته ما لم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يره أصحاب الشهادات.. فرحم الله تعالى الحاج عبد المنعم وتجاوز عنه في الصالحين من أمة حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وبعد وفاة الحاج عبد المنعم بمدة وجيزة عاد الشيخ عبد الجليل وعائلته من الأردن، فقدموا مباشرة الى حديثة لتعزية بيت عمه ولزيارة أهله ووالدته، وبعد قضاء اسبوع او اسبوعين في حديثة، سافر الشيخ وعائلته عائدين الى بغداد، ليستقر من جديد في جامع الأخوة الصالحين في العامرية..

عودةُ الشيخ إلى بغداد

بعد عودة الشيخ الى بغداد صيف عام ٢٠٠٨م، وبرغم التحسن النسبي في الوضع الأمني آنذاك، فقد وجد الشيخ ان هناك ظواهر اجتماعية خطيرة أصبحت مستفحلة في العراق. فقد عمّق اعداء الله الانقسام الطائفي في العراق بالقتل والدماء، وبات رأب الصدع صعبا جدا.. كما ان الانقسامات في المجتمع السني نفسه تعمقت وأصبحت أشد خطورة.. وكان الفساد السياسي والمالي والاجتماعي قد بدأ ينشب مخالبه في كل بقعة من جسد العراق المنهك، فأرهق البلاد والعباد..

فأدرك الشيخ أن واجبه أصبح هو الجهر بالحق وانتقاد الظالمين وفضح المفسدين والمرتشين من أي جهة كانوا.. فهاجمهم بلا هوادة في خطبه ودروسه ومحاضراته ومقالاته، ودعى الناس الى العودة الى دين الله عز وجل لينجوا مما هم فيه من مصائب وأهوال..

ومع نهاية عام ٢٠٠٩م عادت التهديدات له للتزايد بشكل أشد خطورة مما سبق، كما تم فيما سبق ذلك اغتيال عدد ليس بالقليل من المشايخ والاساتذة من أصدقائه وزملائه، فأيقن أنه لا بدّ منقلب الى ربه.. وقد وصفه أحد الأخوة في تلك المرحلة قائلا: " إلتقيت الشيخ في الأشهر الأخيرة من حياته، وقد كان طابع الحزن باديا على محياه، وكان قليل الأكل، كثير الذكر لله عز وجل، فقلت له: كيف الحال يا شيخ؟ فأجابني: **شيخٌ ينتظر لقاء ربه!**"..

فكان رحمه الله تعالى مدركا ان في عنقه أمانة يجب أن يؤديها قبل لقاء ربه جل وعلا، تلك هي أمانة تبليغ الحق والصدع به بوجه الجميع، وكان يريد أن يلقى ربه وهو مقبل عليه متمثلا بقوله تعالى: **(منَ المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا اللهَ عليهِ فمنهم من قضى نحبَهُ ومنهم من ينتظرُ وما بدلوا تبديلاً)** –الأحزاب/٢٣– ، فكان له ما أراد..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثاني:
من صفات الشيخ عبد الجليل الفهداوي

قديما قالوا: (حدّثْ عن البحر ولا حرجٌ)، وكذلك هو الحديث عن صفات شيخنا عبد الجليل الفهداوي رحمه الله تعالى، فقد اجتمعت فيه من خصال الخير والفضائل ما يعزّ اجتماعها في غيره زماننا هذا.. ولذلك لن تكون الإحاطة مقصدا لنا في هذا الفصل، ولكننا سنكتفي بالحديث عن البعض من هذه الصفات ونماذج قليلة من المواقف المعبرة عنها..

كرمُهُ رحمهُ اللّهُ تعالى

لقد كان الكرم لدى شيخنا الفقيد سجية بارزة، ولم يكن يتكلفه، بل كانت شخصيته كلها ببساطتها وتواضعها وشفافيتها، لا تكاد تجد فيها مكانا للتكلف او للتصنع.. فقد كان رحمه الله تعالى مضيافا منفقا سخيا، عظيم التوكل على الله تعالى في ذلك، لايكاد يحصي ما ينفق ولا ما يكسب.. وكان اذا زاره أحد في بيته او مجلسه، بالغ في اكرامه وتألفه بطيب محياه وبشاشة وجهه.. وكان اذا ما دخل عليه احد في وقت الطعام، لايرضى لذلك الضيف أن يخرج قبل ان يتناول الطعام معه..

لذلك كان الشيخ كثير الضيوف، دون ان يمنعه ذلك من اداء واجب الضيافة لهم جميعا وزيادة. ولم يبد يوما تضجرا ولا تبرما من ضيف رغم ان بعضهم كان يزوره في أوقات غير مناسبة، وبعضهم كان يطيل الجلوس عنده لغير حاجة دون مراعاة لوقت الشيخ وإلتزاماته.. وقد اعانه الله تعالى على ذلك بزوجة صالحة كانت دوما عونه وسنده، فتحملت معه حلو الحياة ومرها، وبذلت وضحّت بجهدها ووقتها لأداء حقوق الشيخ، وآزرته في سبيل كل مكرمة.

ومواقف كرمه رحمه الله تعالى معي شخصيا، ومع غيري مما شهدته بنفسي، كثيرة جدا، وقد اشتهر الشيخ بها بين كل من عرفوه، وإنما انا اذكر منها نموذجا او اثنين في معرض الاشارة لا غير..

ومنها موقفه معي يوم زواجي، وكان ذلك في عام ١٩٩٧م حيث كنت في حينها أدرس للدكتوراه وأسكن في القسم الداخلي في الجادرية ببغداد، وعائلتي يسكنون بعيدا خارج بغداد،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكان الظرف آنذاك يدعوني لإقامة الزفاف في بغداد، وكانت المشكلة في ايجاد المكان المناسب لذلك.. فعرضت الموضوع على الشيخ والذي سرعان ما بادر لإقامة حفل الزفاف في جامع فخري شنشل، والذي كان خطيبا فيه آنذاك، فجعلنا مكان النساء في بيت الشيخ الذي كان ملحقا بالجامع، أما الرجال فجلسوا في حديقة دار الأخ أبو أحمد (أبو ابراهيم) العامرة بإذن الله تعالى والتي كانت تقابل الجامع تماما.. وقد تأنق أبو ابراهيم في ذلك الحفل ووقف في الباب يرحب بالضيوف، حتى ظنه البعض والدي، وهو في مقام والدي ان شاء الله..

وقد بذل الشيخ وأهله، اضافة الى مجموعة من اصدقاء الشيخ الذين اصبحوا لاحقا من أعز اصدقائنا كالأخوة ابي ابراهيم وابي عمر وابي الحسن وعوائلهم، جميعهم بذلوا جهودا اخوية كبيرة لإقامة ذلك الزفاف الذي ربما كان متواضعا في جوانبه المادية، لكنه كان كبيرا بفضل الله تعالى في جوانبه المعنوية، ولازلت اشعر ببركته الى يومنا هذا، ولله تعالى الفضل والمنة.

وهكذا كان الشيخ رحمه الله تعالى سباقا دوما الى كل خير ومكرمة، مؤثرا على نفسه ولو كان به خصاصة، لايدخر وسعا في سبيل كل معروف، مع كل من عرف ومن لم يعرف..

بل ان مما علمناه علم اليقين عن الشيخ هو رعايته لعوائل بأكملها وسعيه على المحتاجين، ممن اشتدت عليهم وطأة الحصار الاقتصادي الظالم الذي فرضه اعداء الاسلام على العراق سنينا عجافا طويلة، وكان بعض تلك العوائل، سُنيّها وشيعيّها، عربيّها وكورديهّا وتركمانيّها، قد لا يجد رزقا طيلة شهور كاملة سوى ما يسوقه الله تعالى لهم على يد الشيخ.. حيث كان بعض الأغنياء يعطون للشيخ، لعلمهم بدينه وورعه، من أموال الصدقة والزكاة بين حين وآخر لغرض توزيعها على الفقراء والمساكين واصحاب الحاجات، كما أسلفنا، فكان رحمه الله تعالى أمينا في ايصال المال الى مستحقيه، وحسب شرط المنفق او الواقف، وكان الشيخ أيضا عفيفا متحريا في أخذ تلك الأموال وفي انفاقها..

وقد كانت يد الخير التي مَنّ الله تعالى بها على شيخنا تتجاوز حدود مدينة بغداد الى المحافظات الاخرى، وخصوصا الى ارحامه ومعارفه في الرمادي وحديثة.. فقد كان رحمه الله تعالى يقوم منفردا ، وبتأييد من المولى عز وجل، بدور مؤسسة اغاثية كاملة من غير كلل ولا ملل..

ومن لطيف ما يذكر هنا هو ان رجلا جاء الى الشيخ في أحد الأيام، وكان ذلك بعد احتلال العراق في عام ٢٠٠٣، فسلم على الشيخ سلاما حارا وجلس عنده، وقال للشيخ: يا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شيخنا العزيز أكيد انت لم تتذكرني، فأجابه الشيخ معتذرا بأنه فعلا لم يعرفه لحد الآن، فحكى الرجل قصته للشيخ وقال له:

"أنا رجل مسلم والحمد لله، ولكني كنت محتارا في اختيار المذهب او المنهج الاسلامي الذي هو أقرب ما يكون الى هدي النبي صلوات ربي وسلامه عليه وآله، لكي اتبعه وألتزم به.. وقد كان يجتمع عندي من عملي سنويا مال لغرض الزكاة، فكنت في كل مرة أذهب به إلى شيخ او عالم يمثل توجها او مذهبا اسلاميا معينا، فكان كل من أذهب إليه بالمال يأخذه مني دون ان يسألني عن شيء.. ومرت السنين ولم يكن قلبي يطمئن لذلك، حتى قررت في احدى السنوات من التسعينيات من القرن الماضي، أي في زمن الحصار الظالم على العراق، أن أحضر مال زكاتي لك انت، لأني سمعت احدى خطبك (او محاضراتك) فاعجبتُ بها، فأردتُ ان ارى كيف ستتصرف بالمال"..

وأكمل الرجل: "فأتيتُ لك بالمال في أحد الأيام، فلما خرجتَ إلي، قلتُ لك: هذه زكاة مالي وأريد منك أخذها مني وتوزيعها على المحتاجين.. فسألتني: هل عندك أقارب أو أرحام من المستحقين للزكاة؟ فقلتُ لك: نعم عندي، فسألتني: وهل اعطيتهم شيئا من زكاة مالك؟ فأجبتك: كلا، فقلت بعد ان اوضحت لي مصارف الزكاة: الافضل شرعا ان تعطي المال لأرحامك من المستحقين، لأن لهم عليك حق القربى وحق الحاجة، فإن زاد عن حاجتهم فاعط غيرهم من المستحقين.. ولم تتسلم مني المال!"

قال الرجل للشيخ: " وكانت تلك هي المرة الأولى التي يقوم بها احد بارجاع المال إلي لتوزيعه على اقاربي بنفسي، فعلمت يقينا انك على الحق، فاتبعت منهجك ومذهبك منذ ذلك اليوم ولازلت عليه، وأسأل الله الثبات لما بقي"..

وكان الشيخ اذا ما تذكر هذه الحادثة في مجلس خاص يقول معقبا: "الحمد لله الذي ألهمني سؤال الرجل ذلك اليوم وردّ المال إليه ليوزعه بنفسه، فجعل مني سببا في هدايته الى المنهج الأقوم بإذنه تعالى"..

وهذه الحادثة قد لا يقدرها حقيقة قدرها إلا العراقيين الذين عاشوا سنوات الحصار الجائر، يوم ضاقت عليهم الارض بما رحبت، فاضطر الناس ان يبيعوا اثاث بيوتهم، بل يبيعوا بيوتهم بأبخس الاثمان، لكي يشتروا لعوائلهم لقمة العيش.. فحسبنا الله تعالى على كل ظالم.. ولله در كل من خفف من وطأة تلك الأيام العصيبة عن أهل العراق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تواضعُه وزهدُه في الدنيا

لعل صفة التواضع هي واحدة من أبرز الصفات لدى شيخنا الفقيد، فهي لا تخفى على أحد إلتقى به ولو لمرة واحدة.. وإني اظن ان الشيخ عبد الجليل قد بزّ كل اقرانه بهذه الصفة، وسمى عليهم بها.. وكان هذا التواضع الجم هو الدليل الأكبر على ان الله سبحانه وتعالى قد منَّ على الشيخ بنفس مخبتة مزكاة، لا يكاد غيره في هذا الزمان يبلغ درجتها إلا بشديد مجاهدة وكثير تهذيب، من بعد فضل الله تعالى، ولا نزكّي على الله أحدا..

ولذلك رأينا الشيخ طيلة حياته لا يبحث عن الصدارة، بل ويهرب منها ما استطاع ذلك، حتى تراه يقدم على نفسه اصدقائه وزملائه بل وبعض طلبته وهو مسرور منشرح الصدر بذلك، لا يريد تعكير صفو حياته البسيطة الصافية بمنغصات التنافس والتحاسد.. وتلك لعمري صفة نادرة بين طلبة العلم بل وحتى بين العلماء..

وليس ادل على ذلك من أن أحد القادة السياسيين، ممن تربطهم بالشيخ علاقة ودّ قديمة، عرض على الشيخ في عام ٢٠٠٦م (على ما أذكر) أن يتولى منصب وزير في أحدى وزارات الحكومة العراقية، وألحّ على الشيخ كثيرا في ذلك، غير أن الشيخ رحمه الله تعالى رفض ذلك بشكل قاطع ودون تردد، مبينا لمن عرض عليه المنصب أنه (أي الشيخ) عالم دين وشيخ مسجد، وأن مثل هذا التكليف لايناسب شخصيته ووضعه مطلقا، مع ابداء الاحترام اللازم والشكر المطلوب لذلك القائد السياسي، بما عرف عن الشيخ من دماثة خلق وحفظ للودّ.

وهكذا رأينا بأم اعيننا زهد الشيخ في ذلك المنصب الدنيوي الكبير، الذي يتهافت عليه، بل يتقاتل عليه الآخرون.. ولايستطيع أحد أن يفعل ما فعله الشيخ إلا رجل مثله، صاحب رسالة، قد عرف طريقه، ورابط على ثغره..

وقد تكرر هذا الزهد بالمناصب والوجاهات مرات عديدة في حياة شيخنا رحمه الله تعالى، ومنها رفضه أن يكون رئيسا لأحدى المؤسسات أو الهيئات الاسلامية الكبرى في العراق، رغم أن أكثرية الأعضاء فيها قد صوتوا له بالرئاسة، فتنازل عن الرئاسة لعالم وشيخ مفضال آخر، فأبى الجميع أن يقبلوا بذلك ما لم يتولّ شيخنا منصب النائب على الأقل، فرضي بذلك تطييبا لقلوب أحبائه..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نشاطُه المستمر[1]

لقد ارتَقى شيخنا المجاهد المنبر وهو في الصف الثاني متوسط سنة ١٩٧٦، وتولى الخطابة والإمامة في عدد من مساجد العراق، منها جامع الروضة المحمدية في المأمون، وجامع البُنيّة في العلاوي، وجامع فخري شنشل في الجهاد، وجامع الأخوة الصالحين في العامرية وهو آخر مسجد تولى فيه الامامة والخطابة، وكانت خطبته الأخيرة في جامع الشواف في اليرموك ببغداد. وقد استقطب الكثير من الناس ومن مختلف الطبقات وباعداد كبيرة لحضور خطبة الجمعة والدروس والمحاضرات، ولا سيما المواضيع الحساسة التي تلامس احتياجات المجتمع .

وحين يحل شهر رمضان المبارك يتحول مسجده الى خلية نحل في الحركة والنشاط، حيث كان يرحمه الله تعالى يخصص ليالي رمضان للندوات المفتوحة التي يشارك فيها عدد من المحاضرين مع اعطاء فرصة لمشاركة الجمهور بالاسئلة والمداخلات، لأنه كان يؤمن بالجو المفتوح في الحوار والنقاش ولا يميل الى قيام محاضر بالالقاء والباقي يستمعون فقط .

وفي بعض الاحيان يخرج عن المألوف في المحاضرات المسجدية بأن يجعل مكان الندوة في حديقة المسجد، ويفاجيء جمهور المصلين بان يفسح المجال امام من يريد التحدث امام الحضور مباشرةً عما يجول في خاطره من فكرة او موعظة او خاطرة او موقف مؤثر، مما يجعل الاجواء مفعمة بالحيوية .

ويهدف الشيخ يرحمه الله تعالى بهذا الاسلوب اشغال الناس بالنافع من القول، وليصرف انتباهم عما اعتادوه من مشاهدة التلفاز واللهو هذا الشهر الفضيل هذا من ناحية، ومن ناحيةٍ اخرى يدفعهم الى الشجاعة الادبية في اعلان افكارهم او مداخلاتهم كسراً لحاجز الخوف من الوقوف امام الجمهور.

وكذلك اهتم الشيخ رحمه الله بمتابعة أخبار التنصير في العالم، وجمع الكثير من الدراسات والتقارير المكتوبة بهذا الصدد، وكان يلقي بعضاً من تلك المعلومات في دروسه ومحاضراته، فكان يعد التنصير أحد اهم الوسائل للغزو الفكري الذي يعصف بعقيدة المسلمين

---

(١) معظم ما في هذا الموضوع مقتبس من بعض مواقع الانترنت التي تحدثت عن الشيخ رحمه الله تعالى فالشكر موصول لمن كتب ولمن نشر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كونه يقوم على الاباحية المطلقة والمغريات الكثيرة، مما يمهد الطريق سريعاً امام شباب المسلمين للوقوع فرائس لتلك المصائد الصليبية .

وكثيراً ما تطرق أيضا إلى المواضيع ذات التماس المباشر بحياة الناس كموضوع الربا ومعالجته، داعياً الدولة إلى تسهيل أمر الناس بعيداً عن القروض الربوية، ليتسنى لهم إيجاد المأكل الحلال والملبس الحلال.

وعلى صعيد المسجد كان الشيخ لايقطع في أمرٍ ما حتى يستشير اخوانه لحل الموضوع بأفضل الوسائل والاساليب الحكيمة للحفاظ على المحبة والألفة بين المصلين، وإذا كان الامر مستعجلاً فانه يتصل سريعاً لحضور أهل الرأي من المصلين فيشاورهم في غرفة المسجد لاتخاذ القرار المناسب.. فلم يكن يرحمه الله تعالى متفرداً أو متسلطاً في اتخاذ القرارات، وقد اكسبته صفة المشورة واحترام الرأي وتقبل الأراء السديدة، الحب والتقدير من مصلي مسجده والزائرين وعموم المجتمع من حوله .

اما بيته فهو مفتوح امام الجميع ولا يتأخر عن تقديم المساعدة والعون ولو استدعى الامر ان يذهب بنفسه مع صاحب الحاجة فانه يقوم بذلك حتى تحل المشكلة ويرد كلُ شيءٍ الى نصابه، مع كرمٍ في الضيافة منقطع النظير .

ولم يقتصر جهد الشيخ يرحمه الله بالتواصل داخل العراق فحسب، بل تعداه الى خارج الحدود فكان في ترحاله الى البلاد الأخرى يقوم بشرح قضية العراق من منظور اسلامي، ويدعو الجمعيات والمنتديات الاسلامية الى مد يد العون بكل اشكاله الى أهليهم في بلاد الرافدين بكل السبل الممكنة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثالث:
تحصيلُ الشيخ ومؤلفاتُه وآثارُه

في هذا الفصل سوف نتحدث عن تحصيل الشيخ عبد الجليل الفهداوي الجامعي الرسمي، وإجازاته في العلوم الشرعية من المشايخ.. كما سنتطرق الى الكتب التي ألّفها وبحوثه ومقالاته المنشورة وغير المنشورة، فضلا عن نشاطه في المؤسسات الدعوية المختلفة.. ولعل أطرف محتويات هذا الفصل ستكون جولتنا السريعة في كراريس الشيخ المخطوطة التي جمع فيها الكثير من الفوائد والنوادر من العلوم والشعر والأدب..

تحصيلُه الجامعي

- حصل الشيخ عبد الجليل على شهادة البكالوريوس عام ١٩٨٥ من كليةِ الشريعة (العلوم الاسلامية) جامعة بغداد.
- وحَصَلَ على درجةِ الماجستير في العقيدةِ من نفسِ الكلية سنة ١٩٩٥ عن رسالته الموسومة (خوارق العادات عند المسلمين)، وقد طبعتها دار الكتب العلمية في بيروت عام ٢٠٠٥.
- وحَصَلَ على الدكتوراه في التاريخ الاسلامي من معهدِ التاريخ العربي التابع لجامعة الدول العربية سنة ٢٠٠١ وكانت رسالته بعنوان (أثر القران في تغييرِ حياة العرب الاجتماعية)، وقد طبعتها دار الكتب العلمية في بيروت عام ٢٠٠٦ .
- وحَصَلَ على الدكتوراه الثانية سنة ٢٠٠٧ من كليةِ العلوم الاسلامية جامعة بغداد عن رسالته (العقيدة الاسلامية في مواجهة التنصير في العالم الاسلامي)، وقد نشرتها دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع عام ٢٠٠٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دراستُه على المشايخ وإجازاتُهم له

- وقد دَرَسَ على علماء العراق اثناء دراستهُ الجامعية وما بعدها، حيث درس على يد الشيخ (عبد الملك السعدي) والشيخ (عبد الجليل الهيتي) والشيخ (عبد القادر العاني) والشيخ (العلامة عبد الكريم بيارة) (ت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).
- وأَخَذَ الاجازة العلمية من الشيخ (عبد الكريم الدبان) (ت ١٤١٣هـ) في العلوم العقلية والنقلية.
- وأُجِيزَ بالمواريث من الشيخ (مخلص الراوي).
- وأُجيز من الشيخ (صبحي السامرائي) بالحديث النبوي الشريف.
- وأُجِيزَ بقراءة حفص عن عاصم من الشيخ الدكتور ياسين جاسم محيميد السوري.

عملُه في المؤسسات

- شارك شيخنا الفقيد يرحمه الله تعالى في بداية الاحتلال بمجلس فقهي مكون من خمسة من مشايخ العاصمة بغداد وهو ملتقى اسبوعي كل جمعة بعد صلاة العصر في مسجد شاكر العبود وذلك للاجابة عن الاسئلة الشائكة مثل الطلاق والميراث وقد استمر لمدة سنتين ثم تعطل عمله بسبب ظروف البلد آنذاك .
- كان الشيخ عضو الهيئة التأسيسية لرابطة التدريسيين الجامعيين في العراق، وشارك في ندواتها وتحدث عبر وسائل الاعلام عن ضرورة الحفاظ على الكفاءات العلمية للبلد وتوفير الحماية لهم.
- وهو عضو المجلس العلمي لديوان الوقف السني، ورئيس الجمعية الوطنية للخدمة الاجتماعية في بغداد.
- وكان عضوا في الهيئة التأسيسة لهيئة علماء المسلمين في بغداد.
- وهو عضو مؤسس لمجلس علماء العراق، وفي ٢٣/٧/ ٢٠٠٩ تم انتخابه أمينا عاماً للمجلس، إلا انه تنازل عنه للشيخ الدكتور محمود عبد العزيز العاني حفظه الله.
- وهو أحد الموقعين عام ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م على وثيقة مكة التي تؤكد على حرمة أموال المسلمين ودمائهم واعراضهم في العراق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكتبُ التي ألّفها

اضافة الى رسائل الماجستير والدكتوراه المطبوعة للشيخ، فمن خلال مراجعتي للمسوّدات التي كتبها الشيخ بخط يده، ومقارنتها بعناوين الكتب المذكورة في سيرته الذاتية والعلمية التي كان يعتمدها في حياته، فقد تبين لي ما يلي بخصوص الكتب التي ألّفها الشيخ عبد الجليل رحمه الله تعالى:

١- الكتاب الأول الذي ألفه الشيخ عبد الجليل هو كتاب **(لطائف ذات بهجة)** حيث حملت مخطوطته الأجازة الصادرة من وزارة الثقافة والإعلام بالرقم ٣١٦ بتأريخ ١٩٨٦/٣/٥، وهو كما ذكر المرحوم محمود شيت خطاب في تقريظه له: "هذا كتاب جديد هو بكر مؤلفه والولد سر أبيه"، وتاريخ هذا التقريظ هو الثلاثاء ١٨ جمادى الأولى ١٤٠٦ هـ.. ولا أعلم السبب الذي أبقى هذا الكتاب مخطوطا كل هذه المدة رغم استحصال الاجازة بطبعه منذ ذلك الحين، لذلك عملت على تهيأته للطباعة والنشر مؤخرا، وسيصدر مع كتابنا هذا بإذنه تعالى.

٢- الكتاب الثاني هو **(أساليب الاستعفاف للشباب المسلم)** وقد ألفه الشيخ بتاريخ ٥ جمادى الأولى عام ١٤٠٨ هـ في جامع الروضة المحمدية بمنطقة اليرموك في بغداد، كما اثبت ذلك الشيخ بخطه على مسودة الكتاب، وهو ذات الجامع الذي ألف فيه كتابه الأول.. وقد قامت دار الأنبار ببغداد بنشر هذا الكتاب عام ١٩٩٣ بتقريظ الدكتور محسن عبد الحميد.

٣- الكتاب الثالث والذي لازال مخطوطا هو **(مفاهيم خاطئة في واقعنا المعاصر)**، وقد وجدت مسودتين متفرقتين لهذا الكتاب ضمن أوراق الشيخ رحمه الله تعالى، ومن الواضح ان المسودتين تكمل احداهما الأخرى.. فالمسودة الأولى هي كراس من الحجم الصغير مكتوب بخط الشيخ يذكر تأريخ تأليف هذا الكتاب بأنه في ٢٠ ذي الحجة ١٤١١ هـ في جامع البنيّة ببغداد، ولكنها تبدو نسخة أولية تحتاج الى تنقيح. أما المسودة الثانية فهي أفضل حالا من الأولى، وهي عبارة عن كراسة مكتوبة بخط الشيخ تضم الجزء الثاني من الكتاب، من الباب السابع وحتى نهاية الكتاب، بما فيه فهرس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لكامل الكتاب وقائمة بالمصادر والمراجع، وهي حسنة التبويب والترتيب.. علما بأن الشيخ بدأ كتابه بمقدمة، ثم قسم مواضيعه بتفصيل جيد على عشرة أبواب، ثم المصادر والمراجع. أما الأبواب العشرة للكتاب فهي:

- الباب الأول: مفاهيم خاطئة في العقائد
- الباب الثاني: مفاهيم خاطئة في أمور الحياة (ويبدو أنه أوسع هذه الأبواب)
- الباب الثالث: مفاهيم خاطئة حول القرآن الكريم
- الباب الرابع: مفاهيم خاطئة حول المساجد
- الباب الخامس: مفاهيم خاطئة في الأفراح والأعياد
- الباب السادس: مفاهيم خاطئة في المصائب والأحزان
- الباب السابع: مفاهيم خاطئة في نظام الأسرة
- الباب الثامن: مفاهيم خاطئة في الأطعمة والألبسة
- الباب التاسع: مفاهيم خاطئة في الدماء والأرواح
- الباب العاشر: مفاهيم خاطئة في العبادات (وهو من الأبواب الواسعة أيضا)

وحسب ما اطلعت عليه من أبواب هذا الكتاب فهو كتاب ذو قيمة عالية جدا، وهو مكتوب بلغة سهلة واضحة تناسب كل قاريء، وهكذا يجب ان يكون كونه كتابا يعالج مفاهيم خاطئة شاعت في زماننا هذا وأصبحت جزءا من حياة الناس، حتى ألِفوها دون وعيٍ لمخاطرها الدنيوية والأخروية..

كما وجدت أوراقا متفرقة مصورة عن المسودتين السابقتي الذكر تحتوي على اضافات مكتوبة بخط الشيخ، فيما يبدو انه تنقيح قام به على بعض أجزاء الكتاب في وقت لاحق من تأريخ تأليفه، لذلك فهناك حاجة ماسة الى مقارنة هذه الأوراق مع المسودتين الأوليتين للكتاب، ومن ثم اجراء تنقيح شامل لمخطوطة هذا الكتاب كاملا لغرض تهيأته للطباعة والنشر، ليكون صدقة جارية في ميزان حسنات شيخنا رحمه الله تعالى وميزان من يقوم بذلك العمل، عسى الله تعالى أن ييسر لنا أو لغيرنا اتمام ذلك بفضله وكرمه.

٤- كما وقد وجدت للشيخ رحمه الله جزءا من مسودة كتاب رابع له أسماه (**الجليليّات**) قد شرع في تأليفه منتصف عام ٢٠٠٩، وقد كانت الصفحات القليلة التي وجدتها منه بخط يد الشيخ والتي يبدوا انها تمثل بداية الكتاب، كانت تجمع خواطر عديدة للشيخ تدور

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حول ما جرى في العراق بعد احتلاله، تظهر مدى الحزن العميق الذي كان يعتصر قلبه وهو يرى الفتنة وقد وقعت بين المسلمين من ابناء البلد الواحد.. ويبدو ان الشيخ قد شُغل عن اكمال هذا الكتاب حتى وافته المنية.

٥- وقد ذكر الشيخ في سيرته الذاتية والعلمية التي كان يعتمدها، وفي بعض المقابلات التي أجريت معه، أن له كتابا خامسا مخطوطا عنوانه **(دراسة في الخلافات الزوجية والحلول المقترحة)**.. ولعلي أيضا سمعت الشيخ يذكر أمامي شيئا بخصوص هذا الكتاب، غير اننا لم نجد أية نسخة من مخطوطة هذا الكتاب ضمن أوراق الشيخ وكراريسه.. ولعل الشيخ قد دفع بهذا الكتاب في حياته الى بعض اصحابه لغرض تنقيحه مثلا او لسبب آخر، لذا نرجو إن توفرت لدى أحد نسخة من مخطوطة هذا الكتاب تسليمه الى بيت الشيخ عبد الجليل وجزاه الله عنا خير الجزاء.

بحوثُه ومقالاتُه

للشيخ عبد الجليل العديد من البحوث والمقالات المنشورة وغير المنشورة، ومن هذه البحوث والمقالات التي اطلعت عليها ما يلي:

١- **عقائد المجتمع العربي قبل الاسلام**؛ بحث منشور في مجلة مركز البحوث والدراسات الاسلامية، ديوان الوقف السني، بغداد، العدد الرابع، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، الصفحات ٥٩-٨٨.

٢- **موقف علماء الاسلام من العبد الصالح (الخضر) عليه السلام**؛ بحث منشور في مجلة مركز البحوث والدراسات الاسلامية، ديوان الوقف السني، بغداد، بحسب تأييد قبول النشر ذي العدد ٣٨ بتأريخ ٢٠٠٦/٢/٢١.

٣- **أساليب القرآن في عرض العقيدة الاسلامية**؛ بحث منشور في وقائع المؤتمر العلمي الثاني لكلية البنات في الجامعة الاسلامية، بغداد، ٢٨-٢٩/٤/٢٠٠٩.

٤- **جهود علماء الكلام في الذود عن العقيدة في مجال معرفة الله واثبات وجوده**؛ المؤتمر العلمي الأول (مدارس بغداد الكلامية ودورها في الدفاع عن الاسلام)، كلية أصول الدين، الجامعة الاسلامية، بغداد، ٤-٥/٥/٢٠٠٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥- **أثر العقيدة الاسلامية في التصدي لظاهرة الفساد المالي والاداري**؛ بحث تم إلقاؤه في المؤتمر العلمي الأول لمكتب المفتش العام لديوان الوقف السني، مسجد أم القرى، بغداد، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٦- **أوضاع مؤلمة للأمة الاسلامية**؛ بحث اطلعت على نسخة إلكترونية منه.

٧- **التركيب الديني في العالم الاسلامي**؛ مقال مطول اطلعت على نسخة إلكترونية منه.

٨- **القضاء والقدر**؛ بحث اطلعت على نسخة إلكترونية منه.

٩- **هجرة العلماء وأثرها على الأمة**؛ مقال مطول اطلعت على نسخة إلكترونية منه.

مؤلفاتُه الأخرى

كما أني اطلعت على مؤلفات أخرى للشيخ عبد الجليل، منها:

- محاضرات بعنوان **(مدارس وعقائد كلامية)** معدة لطلاب الماجستير في كلية أصول الدين، الجامعة الاسلامية.
- كتاب **(معالم العقيدة الاسلامية: دراسة تحليلية علمية لأهم مباحث العقيدة الاسلامية الصحيحة معتمدة على الأدلة النقلية والعقلية)**، وهو كتاب ميسر ماتع في العقائد كتبه الشيخ خصيصا لطلبة الجامعات والمعاهد الشرعية، وقال عنه في مقدمته أنه "ليس فيه ايجاز مخل ولا اطناب ممل، بعيد عن تعقيدات الفلاسفة وعلماء الكلام".. وقد كتبه الشيخ عندما كان في الأردن عام ٢٠٠٨م، وقد اطلعت على مسودته التي كان أغلبها مطبوعا وبعضها لازال بخط يد الشيخ.
- وللشيخ مؤلفات أخرى كثيرة منها بُحُوث للترقية العلمية نُشِرَ بعضها، مع العديد من المقالات في المجلات مثل مجلة (الخطيب) و(الرائد) و(الرسالة الاسلامية) و(التربية الاسلامية) وغيرها.
- كما شارَك الشيخ في مؤتمرات محلية ودُوَلِية في العديد من الدُول وألقى المحاضرات وساهم في النَدوات في الفضائيات المختلفة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جولةٌ في كراسات الشيخ المخطوطة

لقد كان من عادة الشيخ عبد الجليل أن يلخص كثيرا مما يقرأ، فلا يطلع على معلومة مهمة ولا أبيات شعر رائقة أو مقال مميز في الأدب او العلوم إلّا وأثبته كاملا او ملخصا، ونسبه الى مؤلفه او ناشره.. وقد اطلعت على عدة كراسات بخط الشيخ تحتوي على الكثير والكثير من الفوائد، ولو أُتيح لأحد تنظيمها وتنقيحها ونشرها، لكان في ذلك للقراء الخير العميم..

كما وإني وجدت الشيخ في بعضها ينقل أحاديث طريفة وفوائد عظيمة عن بعض مشايخه، وعن لقاءاته الخاصة بأهل العلم وعلية القوم، مما يمكن وضعه تحت عنوان (المضنون به على غير أهله)..

وقد اعتاد الشيخ ايضا اعداد خطب الجمعة وكتابة مسوّدات لها، يسهب فيها أحيانا ويقتضب أحيانا اخرى.. وقد اطلعت على الكثير من هذه المسودات، ومنها كراسان من الحجم الكبير ضمّا مسودات العديد من الخطب التي ألقاها الشيخ في جامع فخري شنشل في حي الخارجية (الجهاد) ببغداد والتي تعود تواريخ أغلبها الى المدة بين عام ١٩٩٥ وعام ١٩٩٩.

وعثرت أيضا ضمن أوراق الشيخ عبد الجليل على كراسة صغيرة مصورة عن أصل مكتوب بخط اليد عنوانها (أسئلة وأجوبة حول بعض الآيات القرآنية) للشيخ عبد الكريم الدبان رحمه الله تعالى، أجاب فيها الشيخ الدبان عن ٢١ سؤالا في بعض الدقائق المتعلقة بفهم وتفسير بعض الآيات القرآنية.. وقد تضمنت اجابات الشيخ الدبان (وهو شيخ شيخنا عبد الجليل) لفتات راقية في التفسير واللغة تشير الى علو كعب الشيخ الدبان في العلم.

كما وجدت في أوراق الشيخ عبد الجليل ملخصا لطيفا في المنطق يتألف من ثماني صفحات من القطع الكبير مكتوبة بخط اليد، وقد كتب الشيخ عبد الجليل في أعلى الصفحة الأولى منها:

"**خلاصة ما في السُلّم وشرحه:**

هذا ما أملاه الشيخ عبد الكريم الدبان علينا"

وفي ما تبقى من هذا الفصل سوف نواصل جولتنا في بقية كراسات الشيخ المخطوطة لننقل منها نماذج طريفة ومهمة مما احتوته من فوائد..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كراسٌ شعريٌ مخطوط

وقد وجدت بخط يد الشيخ عبد الجليل كراساً من الحجم الكبير، فُقدت بعض أوراقه، احتوى على البليغ والنادر من الأشعار التي نقلها الشيخ عن الكثير من المتقدمين وعن بعض المعاصرين، وقام الشيخ بتقسيم هذه الأشعار الى بضعة أقسام، جمع في كل قسم منها ما ناسب غرضا معينا حسب اجتهاده.. وسأذكر هنا نماذج قليلة مختارة مما وجدته في كراس الشعر هذا:

❖ جاء في كشكول الشيخ خليل محمد الفياض رعاه الله، قال الأبياري ينصح ويوصي ولده أبا بكر:

تفتُّ فؤادك الأيامُ فتّا وتنحتُ جسمَك الساعاتُ نحتا
وتدعوك المنونُ دعاءَ صدقٍ ألا يا صاحِ انت أريدُ أنتا
أبا بكرٍ دعوتك لو أجبتا إلى ما فيه حظّك لو عقلتا
إلى عِلمٍ تكون به إماماً مطاعاً إن أمرتَ وإن نهيتا
وتلبس منه في ناديك تاجاً ويكسوك الجمالُ اذا اعتريتا
وكنزٌ لا تخافُ عليه لصا خفيفَ الحمل يوجد حيث كنتا
يزيد بكثرةِ الانفاق منهُ وينقصُ إن به كفاً شددتا
فخف أبناء جنسك واخشَ منهم كما تخشى الضراغمَ والسَّبَنْتا
وخالطهم وزايلهم حذاراً وكن كالسامريّ اذا لَمستا
فلا تلهو بدارٍ انت فيها تفارقُ منك يومَ ما لهوتا
سُجنتَ بها وأنت لها محبٌ فكيف تحب من فيها سُجنتا
وتُطعمُك الطعام وعن قريبٍ ستَطعمُ منك ما فيها طعِمتا

يقال كان الشيخ محمد الراوي (الشافعي الصغير) اذا جاءه طالب علم، أول ما يعطيه هذه الأبيات ويأمره بحفظها..

❖ كان الأستاذ الدّبان معجب بهذه الأبيات كثيرا وقال: تدل على ان قائلها من الصالحين وقد رأى تجارب الحياة، وهذه الأبيات هي:

وكم للهِ من لطفٍ خفيٍّ يدقُّ خفاهُ عن فهمِ الذكيّ
وكم يسرٍ أتى بعد عسرٍ ففرج كربةَ القلبِ الشجيّ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكم أمرٍ تساءُ به صباحاً وتأتيك المسرةُ بالعشيّ
اذا ضاقت بك الأحوالُ يوماً فثق بالواحدِ الفردِ العليّ

❖ وقد كتب الأستاذ الدبان على لوح ورفعه على الجدار:

لُذ بالإله ولا تلذ بسواهُ مَن لاذَ بالمولى الكريمِ كفاهُ

❖ قال أبو الهدى الصيادي رحمه الله:

نرى المحسودَ تخطُبه المعالي ولو عظمتْ مكابدةُ الحسودِ
وليس يشينُ شأن الأُسد نقصٌ اذا نبحَ الكلابُ على الأسودِ

❖ سمعت من الشيخ عبد الكريم بيارة:

قال عباس الصفوي:

نحن أناسٌ قد غدا طبعنا حبُّ عليٍ بن أبي طالبِ
يعيبنا الناسُ على حبهِ فلعنةُ الله على العائبِ

فأجابه سليم العثماني (السلطان):

ما عَيبُكم هذا ولكنّهُ بغضُ الذي لُقّبَ بالصاحبِ
وكذبكمْ فيه وفي بنتهِ فلعنةُ اللهِ على الكاذبِ

أوائلُ الشيخ عبد الجليل الفهداوي

هذه بعض الأوائل لشيخنا عبد الجليل رحمه الله تعالى وجدتها مكتوبة بخط يده في احدى كراساته، أذكرها هنا لما تحويه من توثيق مهم من ناحية، وما اشتملت عليه من اسلوب أدبي لطيف من ناحية أخرى:

- أول جامع خطبتُ فيه: جامع الدشّة/ السطيح في جزيرة الرمادي.
- أول مرة أذّنتُ فيها: في جامع خالد بن الوليد، محطة ك/٣ في حديثة.
- أول منارة ارتقيتها: منارة جامع الرمادي الكبير.
- أول متن حفظتُه: متن الآجرومية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- أول مقال كتبتُه: الدعاة وراء المجهر (لم ينشر).
- أول شيخ أخذتُ عنه: الشيخ عبد الملك السعدي.
- أول جامع تعينتُ فيه: جامع الفاروق (جامع عباس الدليمي) حي عدن/ بغداد ثم جامع الروضة المحمدية ببغداد.
- أول خطبة أعجبتني: خطبة عن الزكاة للشيخ عبد الرزاق السعدي.
- أول كتاب جمعتُه: لطائف ذات بهجة.
- أول بيت استقريتُ فيه (بعد الزواج): دار داخل جامع البنيّة في العلاوي ببغداد.

مُلَحٌ نقلها الشيخُ عن بعضِ مشايخه

كما وجدت كراسة من الحجم الكبير بخط الشيخ عبد الجليل رحمه الله تعالى نقل ولخّص فيها كثيرا من الأقوال المهمة التي سمعها بعضها بشكل مباشر عن بعض المشايخ.. كما انه أشار الى مصدر البعض الآخر منها على أنه (نثار من فوائد وخواطر/ الشيخ عبد الحكيم الحلبي).. وأوردُ فيما يلي بعضا منها على سبيل المثال لغرض الفائدة:

❖ سُئل الشيخ محمد فيضي الزهاوي، وكان مدرّسا في المدرسة السليمانية: لِمَ لا تؤلف الكتب فتنفع بها مَن بعدك؟ فقال: إني ألّفتُ كثيرا.. فقالوا: كيف؟ قال: ان كل طالب يتخرج علي هو مؤلَّفٌ لي، وهذا الطالب يخرج آخر، وهكذا.. وكل ذلك مؤلفات!
(نقلا عن الشيخ عبد الكريم بيارة رحمه الله تعالى).

❖ لخّصَ الشيخ عبد الجليل الكلمة التي ألقاها الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى في كلية الشريعة ببغداد بتأريخ ١٩٨٥/٤/٢٧، ومما جاء في ذلك التلخيص ما يلي:
"ينبغي لطالب العلم أن يقوي همته، فلذلك أوصي اخوتي الطلبة أن يخلصوا النية وأن يبذلوا الجهد الصحيح، وان يكون في نفس كل واحد منهم أن يكون أبا حنيفة الثاني، لأن الانسان اذا كبرت همته جاءت بالعظائم.. جاءت المقدرات والمستكبرات قدرا وخطورة، كما قيل:

إذا ما علا المرءُ رامَ العلا ويقنعُ بالدونِ مَن كان دونا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلا يصح ان يكون في نفس طالب العلم رجاء النجاح فحسب، بل رجاء ان يكون مجتهدا إماما بفضل وعمل وتقى وبصيرة واستنارة، حتى يأتي طالب علم متمكن".

❖ **شجاعة:**

قال الشيخ عبد الحكيم الحلبي: حدثني الشيخ جلال الحنفي قال: دعا الزعيم عبد الكريم قاسم العلماء مرة، وقام يخطب فيهم.. فقام له الشيخ أحمد الراوي (توفي عام ١٩٦٦م) المدرّس الأول في مدرسة سامراء العلمية، وأنكر عليه وقال له: "لا يخفى عليك ان الرأي العام ما يزال في أيدينا وإنا نهز العراق بأصابعنا".. فسكت عبد الكريم قاسم ولم يعقّب.

❖ قال الشيخ عبد الكريم الدبان رحمه الله تعالى: رحم الله شيخنا السيد داود سلمان التكريتي (توفي سنة ١٣٦٠ هـ) كان وهو في الثمانين من العمر يقوم مع الرجفة وضيق التنفس ليأتي بكتاب ليراجع كلمة او مسألة، لا للجهل بها ولكن للتأكد..
(وهذه حال المشايخ الثقات والعلماء الأثبات).

❖ وتحدث المرحوم اللواء الركن محمود شيت خطاب انه أدرك الشيخ أمجد الزهاوي على باب جامع الحيدرخانة وقد سأله رجل سؤالا ليس بالصعب، فقال للسائل: "أمهلني حتى أراجعه في الكتاب"!.

❖ قال الشيخ ابراهيم رحيم الهيتي رحمه الله تعالى: كنت أَدرُس شرح المنار لأبن ملك في أصول الحنفية عند الشيخ أمجد الزهاوي رحمه الله تعالى في بغداد.. ومرة خاض في شرح الدرس طويلا عن ظهر قلب قبل قراءته في الكتاب.. وحين فتحت الكتاب وقرأته، وجدت الكلام بعينه تماما، فسألت الشيخ عن ذلك، فقال: "منذ خمس وعشرين سنة لم أقرأه"!.

❖ **فراسة:**

تحدث الثقة وهو الحاج اسماعيل فرج الكبيسي فقال: كنت عند الشيخ عبد العزيز السامرائي رحمه الله تعالى في غرفته في الجامع الكبير في الفلوجة وبحضور الحاج محمد الفياض رحمه الله تعالى، فقال الشيخ السامرائي للشيخ عبد الملك السعدي (وكان حينئذ يدرُس في كلية الامام الأعظم): "يأتي عليك يوم تدرّس فيه البنات".. وقد كان الشيخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يرفض تدريس البنات؛ وفعلا درّس السعدي بعد نيله شهادة الماجستير، ومن جملة من درّس الطالبات!.

- قال أستاذنا الدبان مراراً: "من كتب الشيعة نقرأ شرح الرضيّ على الشافية لأبن الحاجب، ومن كتب المعتزلة نقرأ الكشّاف للزمخشريّ، انصافا لهما لأنهما عالمان حقاً".

- ذكر المرحوم اللواء الركن محمود شيت خطاب: "لقد أحصيتُ عدد القادة الفاتحين فكانوا ٢٥٦ قائدا عربيا مسلما، منهم ٢١٦ من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم و ٤٠ من التابعين".. ثم قال: "لا يستطيع أحد ان يذكر قائدا للعرب واحدا كان له في ميدان النصر تأريخ إلا وهو متدين لأبعد الحدود".

المجازونَ من الأستاذ الشيخ عبد الكريم الدّبان

ووجدت في بعض كراسات الشيخ عبد الجليل رحمه الله تعالى ثبتاً كتبه بخطه يتضمن أسماء الذين أجازهم الشيخ عبد الكريم الدّبان رحمه الله تعالى، حيث يمتد هذا الثبت من عام ١٣٩٦هـ الى عام ١٤١١هـ. وهنا أذكر بعضا من الأسماء التي ذكرها الشيخ في هذا السجل على سبيل المثال، وأذكر ما كتبه الشيخ الدّبان من نَظم لبعضهم عند اجازته:

- الشيخ أحمد حسن الطه السامرائي؛ وكانت اجازته غرة ربيع الأول عام ١٣٩٦هـ وكتب له الشيخ الدبان:

أجزتُ لأحمد الحسن بن طه وقد بانت جدارته لديّا
فأرجو أن يكون على سدادٍ ويبقى مخلصاً ورعاً تقيّا
وأطلبُ راجياً منه دعاءً اذا ما صرتُ في قبري خفيّا

- الشيخ عبد الملك عبد الرحمن السعدي؛ وكانت اجازته غرة ذي الحجة عام ١٣٩٨هـ وقد كتب له الشيخ الدبان:

أجزتُ للسعدي عبد الملكِ إني أراهُ مستنيراً فاضلا
واللهَ أرجو أن يبارك سعيَهُ ليدوم في نشر الفضيلة عاملا
وعساهُ يدعو لي فإني لم أزل من فرطِ جهلي للخطايا حاملا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

❖ الشيخ رافع طه العاني؛ وكانت اجازته غرة ربيع الأول عام ١٤٠٥هـ وكتب الشيخ الدبان له:

إني أجزت لرافعٍ قد بانَ ذا علمٍ غزير
يا ربّ نوّر قلبَهُ واملأهُ بالخير الوفير
واجعلهُ من أهل التقى وانفع به النفعَ الكثير

❖ الشيخ عبد المنعم فيصل الجنابي؛ وكانت اجازته له غرة جمادى الآخرة عام ١٤٠٥هـ وكتب له الشيخ الدبان:

واجازتي هذي لعبد المنعمِ يهديهِ ربي للطريق الأقومِ
وعساه يدعو لي فإني مذنبٌ وحليف سوءٍ بالجنان وبالفمِ

❖ الشيخ عبد الحكيم محمد أنيس الحلبي؛ وكانت اجازته له غرة شعبان عام ١٤٠٥هـ وكتب الشيخ الدبان له:

هذي الإجازة للذكي الفاضلِ عبد الحكيمِ المستنيرِ الكاملِ
يا ربّ يسرْ أمره وارفق بهِ والطفْ بعاجل شأنه والآجلِ

❖ وأجاز الشيخ الدبان كلا من الشيخين عبد السميع محمد أنيس الحلبي والشيخ عبد الجليل ابراهيم الفهداوي في يوم واحد غرة ذي الحجة عام ١٤٠٦هـ.

مِن نَظم الشيخ الأستاذ الدّبان

ووجدت بخط الشيخ عبد الجليل رحمه الله تعالى صفحات ذكر فيها قصائد وابيات شعرية متفرقة من نظم شيخه الأستاذ الدّبان رحمه الله تعالى، أذكر هنا بعضا مما ورد فيها:

❖ كتب أستاذنا العلامة الجليل عبد الكريم الدبان الى شيخه أستاذ الجيل العلامة عبد الوهاب البدري رحمه الله تعالى مهنئا له بعيدٍ قصيدة منها:

جعلت هديتي مذ بانَ عسري نتاج قريحتي وبنات فكري
وذاك لعابدِ الوهاب شيخي ومن هو في العلا شمسي و(بدري)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

❖ وقال الشيخ الدبان في مدح القهوة:

اسقنيها في مساءٍ أو صباح وقبيل الفجر عندي أعذبُ
بنتُ بنّ عرفُها المسكيّ فاح بل لعل المسكَ منها يقربُ

وقال فيها أيضا:

كذبوا إذ وصفوها بالسواد سوّدَ اللهُ وجوهَ الكاذبين
إنها كالتبرِ أو منه مراد حين راقت قُدّمت للشاربين

❖ وفي سنة ١٩٣٧م عندما أعلنت وزارة المعارف عن رغبتها في توظيف المعلمين عندها، نظم الدبان قصيدة تتجاوز الثلاثين بيتا، هذه بعض أبياتها وهي رواية الشيخ عبد الملك السعدي مما بقي في ذاكرته:

ألم يأنِ للعذالِ أن يتوقفوا عن اللوم والإزراء أو يتلطفوا
ألم يعلموا أن ليس يجدي ملامهم فإن الكريم الحر بالعزّ أعرفُ
يقولون لي لمّا رأوا نزرَ مكسبي أتبقى بضيق العيش والغيرُ مترفُ
أتبقى مقيما ها هنا متمسكناً ومَن دونك ارتاحوا وطرّاً توظفوا
وسارع توظف فالمعارف أعلنتْ لمن بانَ للتدريس أهلا توظّفُ
فقلتُ لهم أكثرتم اللومَ أنصفوا فما بال من يأبى الهوانَ يُسخّفُ
فأركضُ عدواً إن دعاني مفتشٌ وأخضعُ ذلاً للذي يتغطرفُ
فلن أُخضع النفس العزيزة للورى ولو صرتُ من مُر الحناظلِ أنقفُ
فكم ليلةً أحييتُ والناسُ نوّمٌ أُنادمُ فيها ما لنا القومُ خلّفوا
فيغمرني هذا الكتابُ بما حوى ويسحرني باللطفِ ذاك المصنَّفُ

❖ وأرخ الشيخ الدبان وفاة شيخه داود التكريتي سنة ١٣٦٠هـ بقوله (حسب طريقة حساب الجمّل):

داودُ شيخي قد مضى بجناتِ خلدٍ قد ثوى

❖ وكتب الشيخ عبد الجليل: كنا ندرس عنده (أي الشيخ الدبان) فكتب لنا بيتين من الشعر:

ولي أخوةٌ في الله قلبي يحبهم أتوني صباحَ اليوم والكلّ باسمُ
فعبدُ حكيمٍ منعمٌ ثم رافعٌ وعبدُ جليلٍ هاتفٌ ثم قاسمُ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فأجابه الشيخ عبد الحكيم الحلبي على ذلك:

أحبك اللهُ حبّ المرسلينَ كما أحببتنا يا إمام العلم والأدبِ

لقد جعلتَ سحاب الفضلِ ماطرةً فأظهرتَ دراً من أعجب العجبِ

❖ وأرسل الشيخ الدبان للشيخ عبد العزيز سالم قصيدة حين توظّف لم يبق منها إلا هذا البيت:

(نَحنُ قَسَمنا بَينَهم) قد قالا ربُّ العلا سبحانهُ تعالى

❖ وكتب الشيخ عبد الجليل: قال شيخنا الدبان على لساننا في سيارة الشيخ عبد المنعم الجنابي:

وشكراً لعبد المنعم الفاضلِ الذي بسيارةٍ تجري سريعاً أتى بنا

وقال أيضا:

جئنا صباحَ اليوم في سيارةٍ تجري بنا شكراً لعبد المنعمِ

❖ كتب الشيخ الدبان لتلميذه عبد الحكيم الحلبي أبياتا رداً على أبيات كتبها له وهو على فراش المرض:

أيا عبدَ الحكيم إليك شكري على قولٍ أتاني منكَ نظما

وشعرُك قد علا غضاً نضيراً وشعري قد هوى ضعفاً وسقما

لأنكَ في ربيعِ العمر تبدو وإنّ خريفَ عمري حلّ حتما

وإن قريحتي ذبلت سريعاً وغارَ مَعينها معنىً ورسما

فيا ولدي حباكَ اللهُ فضلاً وزادك في صنوفِ العلم فهما

❖ ومنها قصيدة نشرها صاحب كتاب (أيام من حياتي) تحت عنوان (الشيوخ):

عجيبٌ أمرُكم يا هؤلاءْ فمنكم جاءنا كل البلاءْ

على أبناء جلدتكم عظامٌ وأنتم في الحقارةِ كالهباء

أتأتون الغريبَ بكل ذلٍ وتلقون القريبَ بكبرياء

أمامَ نسائكم آسادُ غابٍ وأنتم في اللقاءِ ذوو بكاء

فشجعانٌ ولكنْ في المقاهي وأجوادٌ ولكن للرياء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صياحٌ في مجالسكم تعالى بكذبٍ او نفاقٍ او رياء
فهذا زاهدٌ في المال جهراً ومن اخوان أشعبَ في الخفاء
وهذا يظهر التقوى رياءً فتحسبُ أنه كالأولياء
أمامَ الناس ذو ورعٍ ودينٍ وعند الله خدّاعٍ مراء
وهذا عن فعال الخيرِ أعمى غبيٌ بل وأغبى الأغبياء
وتلقاهُ لدى طمعٍ وشرٍ ذكياً بل وأذكى الأذكياء
وكلٌ يدّعي شرفاً ومجداً وإن فَعلَ القبيحَ بلا حياء
تريدون الزعامةَ بالتمني وتبغون التقدمَ بادعاء
لقد كثُر الشيوخ فكل فردٍ يريدك أن تراهُ على السماء
فلا المتبوع يرضاكم رؤوساً ولا أنتم بأهلٍ للعلاء
تشتتَ شملُكم من بعد جمعٍ وذاك من التعاسةِ والشقاء
فيا هذي العشائرُ هل رددتم إلى بدوٍ ذوي إبلٍ وشاء
وما هذا التناحرُ يا لقومي ألسنا كلنا بالأقرباء
أتتحدُ الشعوبُ ونحن شتى أنبقى في الخصومةِ والمراء
دعوا التفريقَ واتحدوا جميعاً وعودوا للتآلفِ والإخاءْ

من أقوالِ الشيخ عبد الكريم بيارة المدرّس

وقد أثبت الشيخ عبد الجليل أيضا نماذج من أقوال شيخه العلامة عبد الكريم محمد المدرس (بيارة)، والذي درس عنده الشيخ مدة ليست بالقصيرة.. ومن هذه الأقوال ما يلي:

- نحن أبناء القرآن والسنة، لا نؤله الأشخاص كالبعض، ولا ننقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم كالبعض الآخر، ونؤمن بالله تعالى (بتصرف يسير).
- كونوا علماء لا أنصاف علماء.
- المناقشات مسابقات.. المناقشة بالحروف مضاربة بالسيوف.
- لا بركة في العمر اذا لم يُشتغل بأمر.
- مَن جاوز الاعتدال دخل في دائرة الاختلال.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- أريدُ مسلماً لا يتعصب.
- وقال عن طالب العلم: اذا لم يحفظ المتون كيف يقوى متنه؟
- قال عن الشيخ الدبان: وجدتُه خير الناس، متواضع روحياً، وفي العلم والمعرفة فاهم جداً جداً، استفيدوا منه، ولو كان أطلق لساناً لملأ الدنيا بركة.
- وقال عن الشيخ أمجد الزهاوي: مكثَ في بغداد خمسين سنة ولم يستفد علماء بغداد منه حق الاستفادة.
- عندنا في الشمال اذا لم يُحضِّر الطالب الدرس لا درس له.. عدم التحضير خروج عن المذهب.
- تعلموا من النحو ما تصححون به كلامكم، وإلّا فالنقاش لا ينتهي.
- طلاب العلم اذا صدقوا فهم خير عباد الله في الأرض.
- استفدتُ من (الإصابة) لإبن حجر استفادة روحية قوية.. ومن أراد أن يتأكد ايمانه فليشترِ (أسد الغابة) أو (الإصابة) أو (الاستيعاب).
- الانسان اذا لم ينظم وقته لم يستفد شيئا.
- اذا أتقن الطالب الفقهَ تنوّرَ في نفسه وسيطرَ على ما يقع من مسائل.
- ليت أن الانسان يدرِّس في قبره.. يَجلس إليه الطلبة فيستأنس ولا يستوحش.
- مَن استهترَ بالقدر، استهترَ به الخطر.
- أنتم لا تدرون أن أكثر العلماء صاروا شياطين!.
- المسلمون في محنة، وإننا نستحق أكثر من هذا بدرجات.
- أن الطالب يتلقى عن شيخه ملكة العلم والفهم الواسع والطرائف والنكات الأدبية، بينما لا تجدون ذلك في الكتاب المؤلَّف.
- وتحدث الشيخ عبد الكريم بيارة المدرس مرة فقال: خرج الشيخ معروف النودهي (١١٧٥هـ/ ١٢٥٤م) مرة الى المسجد ليلا ليصلي فرأى فوق غرفة التدريس عموداً من النور، فقال في نفسه: "لعل الطلبة يقرأون او يصلّون".. وحين وصل رآهم قد أكلوا لحماً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهم يتضاربون بالعظم ويتمازحون فيما بينهم، فقال: "اذا كانوا يتضاربون يعلوهم النورُ، فكيف اذا كانوا يقرأون أو يصلّون"؟!

مؤلفاتُ شيوخه

وقد كتب الشيخ عبد الجليل بخط يده قائمة بمؤلفات شيخه الأستاذ الدبان (ت ١٤١٣هـ)، وأخرى لمؤلفات شيخه العلامة عبد الكريم بيارة (ت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م) باللغة العربية، رحمهم الله تعالى جميعا، وأنا أوردهما هنا كما كتبهما شيخي عبد الجليل توثيقا وفخرا بهؤلاء الأفذاذ الذين نادراً ما يجود الزمان بمثلهم.

ومؤلفات الأستاذ الدبان، كما ذكر الشيخ عبد الجليل، جميعها مخطوطة اذ كان الشيخ الدبان يرفض ان تطبع في حياته ويقول: "إن رأى الناس فيها خيراً هم يطبعونها".. (ونحن نرجو أن يكون بعضها في الأقل قد طُبع الآن او في طريقه للطبع)، وهي كما يلي:

- الشرح الجديد لجمع الجوامع للسبكي (ت ٧٧١هـ).
- الفتاوى؛ أجاب فيها على مائة واثنين وسبعين سؤالا.
- المجموعة؛ وفيها ألفُ مادة علمية وتأريخية وأدبية وتحتوي على أكثر من ١٥٠٠ بيت شعر ومعها ٦٠٠ ترجمة في التعليق.
- تعليقات على شرح العقائد العضدية للدواني (ت ٩٠٨هـ).
- تعليقات على شرح مختصر المنتهى لإبن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) للعضد الأيجي.
- توضيح تلخيص المفتاح للقزويني (ت ٧٣٩هـ).
- موجز في الفرائض؛ ملخص من الرحبية وشرحها مع التوضيح والجداول.
- موجز في الصرف؛ ملخص من مراح الأرواح وغيره.
- موجز في المنطق؛ ملخص من السُلّم وشرحه.
- موجز في العَروض.
- مختصر نصب الراية للزيلعي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما مؤلفات الشيخ عبد الكريم بيارة باللغة العربية (حيث ان للشيخ بيارة مؤلفات باللغة الكردية أيضا) التي ذكرها الشيخ عبد الجليل فهي كما يلي (وأنا أقتصر هنا على ما هو مذكور في كراسة الشيخ عبد الجليل):

- الصرف الواضح.
- مفتاح الآداب في النحو.
- خلاصة البيان في الوضع والبيان.
- التبيان في الوضع والبيان.
- المقالات في المقولات العشر.
- جواهر الفتاوى؛ ثلاثة مجلدات تحتوي على فتاوى علماء الأكراد الفقهية.
- الوسيلة في شرح الفضيلة في علم الكلام.
- المواهب الحميدة في حل الفريدة في النحو.
- نور الاسلام.
- علماؤنا في خدمة العلم والدين.
- مجموعة خطب منبرية (مخطوط).
- شرح الصمدية في النحو (مخطوط).
- ارشاد الناسك الى المناسك.
- صفوة اللآلي من مستصفى الغزالي في أصول الفقه.
- مواهب الرحمن في تفسير القرآن.
- نور الإيمان في العقائد.
- المفتاح؛ الورقات؛ العزيزة؛ الوجيهة؛ جمعها كتاب الرحمة في المنطق والحكمة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الرابع:

مِن ذكرياتي مع الشيخ عبد الجليل الفهداوي

لقد ربطتني بالشيخ عبد الجليل علاقات النسب وطلب العلم والأخوة في الله ما يربو على ثلاثة عشر عاما، وأسأل الله تعالى أن يجمعني به في مقعد صدق في جنات النعيم.. وفي هذا الفصل اعتصرت بعض الذكريات الشخصية لي معه، بما هو مظنة فائدة القاريء، وبما فيه تسليط لضوء أكبر على شخصية الشيخ عبد الجليل لمن لم يحظَ بفرصة القرب منه كالتي شرفني الله تعالى بها، ولله الفضل والمنة، وعليه الجهد والتكلان..

قراءتي على الشيخ

قرأت على الشيخ عبد الجليل قراءة منهجية بصحبة أحد الأخوة (متن الغاية والتقريب) في الفقه الشافعي كاملا مع شرحه، وأملى خلالها الشيخ علينا فوائد فقهية كثيرة.. كما قرأت على الشيخ أبوابا من كتاب (منهاج الطالبين) للإمام النووي في الفقه الشافعي.. وقرأت عليه أيضا أجزاء من كتاب (الوجيز في أصول الفقه) للأستاذ عبد الكريم زيدان..

ولكن الوقت الأعظم الذي قضيته برفقة الشيخ كانت تدور بيننا فيه حوارات معمقة في أمور شرعية وفكرية معاصرة كثيرة، وقد استفدت من الشيخ فيها فوائد جمة.. وكان له الفضل الكبير علي من بعد الله تعالى في توجيه قراءاتي ومطالعاتي الى الكتب الفخمة النافعة.. وقد سألته يوما عن تسلسل الكتب التي كان يدرسها طلبة العلم على مشايخهم قبل نيلهم الاجازة العلمية عنهم، وما يناسب طالب العلم حاليا منها او من الكتب المعاصرة، فأملى الشيخ من حفظه فورا علي ما يلي بما يعرف بسلسلة علوم الجادّة:

١. **اللغة:** الاملاء في رسم الحروف، مختار الصحاح للرازي، الصحاح للجوهري او لسان العرب لأبن منظور، وأحيانا يضاف اليها فقه اللغة للثعالبي.
٢. **النحو:** الآجرومية، قطر الندى لأبن هشام، شذور الذهب، شرح ابن عقيل للألفية، مغني اللبيب لأبن هشام، كتاب سيبويه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣. **الصرف:** متن البناء، الأمثلة، المراح، متن العزي او ازالة القيود في شرح المقصود لعبد الملك السعدي او اواخر شرح ابن عقيل للألفية.

٤. **البلاغة:** البلاغة الواضحة، جواهر البلاغة، التلخيص للقزويني، كتاب عبد القاهر الجرجاني (أسرار البلاغة).

٥. **علم الحديث (الدراية):** البيقونية، الباعث الحثيث، تدريب الراوي للسيوطي في شرح التقريب للنووي، علوم الحديث لأبن الصلاح، شرح ألفية العراقي في المصطلح للسيوطي.

٦. **التفسير وعلوم القرآن:** الجلالين، علوم القرآن لصبحي صالح، النسفي، القرطبي او الرازي، وقد نصح الشيخ عبد الجليل بكتاب التفسير والمفسرين لمحمد حسين الذهبي المعاصر ومعه مناهل العرفان للزرقاني.

٧. **العقيدة:** متن الشيبانية، السنوسية، النسفية، العضدية، الطحاوية، شرح المقاصد، المواقف.

٨. **الفقه (الشافعي):** متن الغاية والتقريب، المنهج لأبي زكريا الأنصاري او عمدة السالك في الفقه الشافعي، منهاج الطالبين للنووي بشرح الشربيني في كتابه مغني المحتاج، المجموع للنووي في شرح المهذب للشيرازي، كتاب الأم للشافعي.

٩. **أو الفقه (الحنفي):** الايضاح، متن القدوري، ملتقى الأبحر وشرحه، الهداية، فتح القدير.

١٠. **الأصول:** الورقات للجويني، ارشادالفحول (عند الأحناف للصنعاني)، الوجيز لعبد الكريم زيدان، المستصفى للغزالي أو مسلّم الثبوت، جمع الجوامع للسبكي، الرسالة للشافعي.

١١. **المنطق:** متن الإيساغوجي، السلّم، المراح.

١٢. **التزكية والسلوك:** رسالة المسترشدين للمحاسبي، مدارج السالكين لأبن القيم، احياء علوم الدين للغزالي، الرعاية للمحاسبي.

١٣. **السيرة النبوية:** فقه السيرة للبوطي او الغزالي او الرحيق المختوم، السيرة الحلبية لأبن هشام، الأساس في السيرة لسعيد حوى، البداية والنهاية لأبن كثير او تأريخ الطبري او المنتظم لأبن الجوزي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٤. **التجويد والقراءات:** تحفة الأطفال، هداية المستفيد او كفاية المريد، قراءة عاصم، الشاطبية في القراءات السبع، الطيبة في القراءات العشر.

١٥. يضاف الى ما سبق مطالعة كتب التفسير والصحاح والسنن **(علوم الرواية)**.

وقد أخبرني الشيخ أنه قد درس على الشيخ عبد الكريم بيارة المدرس والشيخ عبد الكريم الدبان رحمهم الله جميعا، وأن الشيخ الدبان قد أجازه اجازة علمية شاملة بالعلوم الشرعية.. كما أخبرني بأن الشيخ صبحي السامرائي قد أجازه بالحديث النبوي الشريف، وأن الشيخ ياسين جاسم السوري (أبا صفية) قد أجازه برواية حفص عن عاصم، وقد رأيت بنفسي نسخة هذه الاجازة..

مِن كراماتِ الشيخ.. واقعةُ المستشفى

إن مما ثبت اعتقادُه لدى أهلُ السنة والجماعة هو ثبوت الكرامة للولي الصالح من المؤمنين، ما دامت الكرامة صادرة ممن يُظنُّ به الهدى والصلاح، ومن لا يريد فتنة الناس واستجلاب أموالهم.. وهذه الكرامات يظهرها الله تعالى على يد من يشاء، ويريها من يشاء، متى ما يشاء، وبالكيفية التي يشاء، سبحانه هو المتصرف بمُلكه أنّى يشاء.. روى البخاري في صحيحه ومسلمٌ واللفظ له عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: **(قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ)**.. وقد عدّ علماؤنا هذا الحديث أصلا في جواز الكرامة للأولياء، والأدلة في ذلك مستفيضة، فلا داعي للاستقصاء..

وهذه حسب ظني واحدة منها تخص شيخنا عبد الجليل سأذكرها بتفصيل والله تعالى أعلم وأحكم.. ففي ربيع عام ٢٠٠٠م (على ما أذكر)، اصطحبني الشيخ عبد الجليل في سيارته (نوع متسيوبيشي موديل ١٩٨٣ فضية اللون) إلى مستشفى الكاظمية التعليمي ببغداد لعيادة مريض من اقاربنا كان يرقد هناك، وكان الوقت عصرا.. فلما وصلنا بسيارتنا الى باب المستشفى وأردنا الدخول، أخبرنا الشرطي أو الحارس الذي كان يقف بالباب أنه لم يعد مسموحا الدخول من ذلك الباب بالسيارة، وأرشدنا الى باب آخر للدخول..

وفي اللحظة التي هممنا فيها بالرجوع الى الخلف بالسيارة، وكان الشيخ هو الذي يقودها، وقف خلفنا مباشرة شخص آخر بسيارته، يريد الدخول الى المستشفى أيضا.. فلما حرك الشيخ سيارته الى الخلف، اصطدم اصطداما خفيفا بالسيارة التي قد وقفت للتو خلفنا..وكانت تلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السيارة أيضا قديمة الموديل لونها أخضر داكن ولم أعد اذكر نوعها بالضبط، وكانت آثار الزمن بادية بوضوح عليها، بعكس سيارة الشيخ التي رغم قدم موديلها (كحال معظم السيارات في العراق الذي كان يعاني من الحصار الظالم الشديد آنذاك)، فقد كانت بوضعية جيدة جدا، خصوصا وان الشيخ قد كان اجرى لها صيانة شاملة قبل فترة وجيزة من ذلك التأريخ..

وقد كان الاصطدام خفيفا، لم تتضر منه سيارة الشيخ، وكسرت الزجاجة الخارجية لأحد المصابيح الأمامية للسيارة الأخرى. وكان تصليح او استبدال تلك الزجاجة (والتي لم تكن أصلية بل مستبدلة) يتطلب ثمنا زهيدا.. غير ان الرجل الذي كان يقود تلك السيارة ترجل منها غاضبا وهو يصيح ويتكلم بصوت مرتفع.. وعندما قال له الشيخ: (انك اوقفت سيارتك بشكل قريب جدا خلف سيارتي، ولم يفصل بينهما مسافة تذكر، بحيث اني اصطدمت بسيارتك بمجرد ان وضعت مبدل السرعة الى جهة الخلف)، وكان قصد الشيخ من ذلك توضيح ماجرى له، استشاط الرجل الرجل غضبا، وزاد من الصراخ، مطالبا بحضور مفرزة من شرطة المرور للبت في الحادث بشكل رسمي..

فتحدثنا أنا والشرطي الذي كان يقف بالباب مع الرجل الغاضب، وقلنا له بأن الضرر الذي وقع بسيط جدا وأنه لا مانع لدينا من ان ندفع له المبلغ الذي يحتاجه لإصلاح الضرر، ولا داعي للاصرار على موضوع احضار مفرزة من شرطة المرور لأن ذلك سيستغرق وقتا طويلا ويدخلنا في اجراءات لا طائل من ورائها، وأنه لن يستفيد شيئا من ذلك في النهاية، وأننا جميعا هنا لعيادة مرضانا ولا داعي للمشاكل..

فهدأ ذلك الرجل قليلا، وترك حتى موضوع المطالبة بمبلغ اصلاح الضرر، وركب سيارته وذهب بحال سبيله.. والحقيقة أن ذلك الرجل لم يتفوه بأية كلمات نابية او مخلة بالأدب بوجه الشيخ، لكنه قد رفع صوته بشكل غير لائق وغير مقبول خصوصا بوجه شيخ له مكانته ومنزلته واحترامه، رغم انه كان من الواضح انه لايعرف الشيخ شخصيا، ولكن المظهر العام للشيخ كان يوحي بشخصيته ومكانته..

وقد كان ذلك الشخص ضخم البنية، ولعله أول الامر استقوى نفسه أمام الشيخ الذي كان متوسط البنية، وقد تأخرت انا في النزول من السيارة بسبب أني كنت احمل بيدي بعض المستلزمات الطبية مخافة انكسارها او انسكاب مافيها، فلما نزلت من السيارة وكنت أكافئ ذلك الرجل ضخامة في الجسم، فربما عرف الرجل ان تطوير الموقف الى العراك لن يكون من مصلحته لأنه سيكون واحد ضد اثنين.. ولا ريب ان تدخل الشرطي الذي كان يحرس الباب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معتبرا ان الضرر بسيط ويمكن التساهل فيه وغض النظر عنه قد أسهم ايضا بتهدئة ثورة ذلك الرجل..

وبعد أن ذهب كل بحال سبيله، دخلت أنا والشيخ الى المستشفى، وأدّينا واجب عيادة المريض، وأوصلنا إليه بعض المستلزمات االتي كان بحاجة إليها، ثم خرجنا من المستشفى بسيارتنا عائدين الى البيت..

وأثناء عودتنا، وبينما كنا لانزال نسير في أحد الشوارع الرئيسية المزدحمة في الكاظمية، وكان الشيخ منشغلا بقيادة السيارة في الازدحام، وقع بصري على سيارتين اصطدمتا ببعضهما.. فنظرت بفضول الى الحادث، وإذا بذات السيارة التي اصطدمنا بها قبل قليل قد اصطدمت مع سيارة فارهة حديثة جدا من نوع (بي إم دبليو) فضية اللون، وكان الضرر الذي وقع في السيارتين هذه المرة أكبر بكثير من الضرر الذي وقع في الاصطدام السابق!

غير أن الأمر الذي أذهلني، هو اني رأيت رجلا (يبدو أنه كان هو سائق السيارة الحديثة) وقد كان ضخما وطويلا جدا، حتى بدا لي أنه يفوق في الطول سائق السيارة القديمة الضخم (والذي لم يعد يبدو أمامه ضخما) بما لايقل عن ٣٠ أو ٤٠ سنتمترا، وربما فاقه في الوزن بمثل ذلك من الكيلوغرامات.. وكان هذا الرجل العملاق سائق السيارة الحديثة يضرب السائق الذي سبق أن اصطدمنا بسيارته ضربا مبرحا، وكان هذا الأخير يبدو كطفل لاحول له ولاقوة بين يديه، وذلك بعكس الحال الذي حاول ان يظهر عليه أمام الشيخ قبل حوالي نصف ساعة من ذلك الوقت..

ولا أعلم ما السبب الذي جعل ذلك الرجل يتحمل ضربات خصمه العملاق دون رد، هل هي القوة الجسدية غير الطبيعية التي يمتلكها العملاق سائق السيارة الحديثة؟ أم أن ذلك العملاق كان يمثل مسؤولا في الدولة او رجلا نافذا؟ أو غير ذلك من الأسباب.. ولم يهمني أن أعرف، لأني أيقنت بأن هذه هي عقوبة ربانية لسائق السيارة القديمة جاءته عاجلة لأنه رفع صوته بوجه الشيخ.. اسأل الله تعالى أن يغفر لنا وله جميعا يوم القيامة..

وقد أيقنت تماما أن ماحصل أمامي هو كرامة لا مراء فيها للشيخ الشهيد، والذي رغم أنه رأى الاصطدام إلا أنه لم ينتبه الى التفاصيل التي رأيتها أنا.. فقلت له: (شيخي، هذا صاحبك قد نال جزاءه!)، فاستغرب الشيخ واستفهم مني عن قصدي، فأخبرته بالتفاصيل التي رأيتها، فحوقلَ، واستمرينا في طريقنا، وعدنا للبيت..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رقةُ قلبِ الشيخ

حدثني الشيخ مرة عن طائر صغير يقف على شجرة مطلة على منزل الشيخ آنذاك والذي كان في جامع فخري شنشل في حي الخارجية ببغداد، وذلك أواخر التسعينيات من القرن الميلادي المنصرم، وأخبرني كيف أن ذلك الطائر كان له صوت جميل جداً، ويردد لحنا شجيا بعد صلاة الفجر، وكيف أن الشيخ كان يتفاعل مع صوت ذلك الطائر، حتى قال لي: (إني أحيانا أشعر أن قلبي يتقطع عند سماع صوت هذا الطائر)..

حُبُّ الشيخِ لبغداد

لاشك أن حياة الشيخ بمجملها، ووفاته معها، هما أكبر الأدلة على حب الشيخ لبغداد خصوصا، وللعراق عموما.. غير أني أسرد هنا حادثة محددة رغم بساطتها فإن فيها دلالة كبيرة لأرباب القلوب..

قال لي الشيخ يوما بأنه كان في ليلته الماضية يقلب موجات الراديو لسماع الأخبار، فسمع أغنية قديمة لقارئ المقام العراقي الكبير الراحل محمد القبانجي يتغنى فيها ببغداد (حيث أنه عندما تم ابعاد القبانجي عن بغداد الى القاهرة منتصف القرن الميلادي الماضي، بثّتْ له اذاعة القاهرة آنذاك حفلة تغنّى بها ببغداد وحبه لها، وكانت الحفلات تُبث حينها على الهواء مباشرة، فلما سمعها الباشا نوري السعيد رئيس وزراء العراق في حينه أمر بالسماح بعودة القبانجي الى بغداد وأعفاه من العقوبة).. وأخبرني الشيخ كيف أن دموعه سبقته وانهمرت بغزارة عند سماع تلك الأغنية، حبا لبغداد.. رغم أن الشيخ كان يسكنها، ولم يخطر ببال أحدنا أن الظروف ستضطره لاحقا لترك بغداد هو أيضا!

مِن أريَحيات الشيخ

لقد كان الشيخ أريحيّا لا يُمل مجلسه، وكان يردد عبارات لطيفة أذكر منها:

- كان اذا أراد أن ينهي الدرس يقول: **(إلى هُنا صَيّرَنا إلهُنا)**، يقصد إلى هنا أوصلنا مولانا عز وجل، ولا اذكر بالضبط إذ لعله نسب هذه العبارة إلى شيخه بيارة أو شيخه الدبان..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وكان اذا ازعجنا اطفاله اثناء الدرس او المجلس قال لهم مقتبسا: **(يا أيّها النملُ ادخُلوا مساكنَكَم)**، يأمرهم بها بالدخول الى غرفتهم..
- وكان إذا أحسّ أن ضيفه محرج أثناء تناول الطعام معه ولا يأكل جيدا يقول: **(اللحمُ غاطسٌ في المرقِ فأنقذوهُ من الغرقِ)!**

فهمُ الشيخ للتأريخ الاسلامي

قال لي الشيخ عبد الجليل لأكثر من مرة نقلاً عن الدكتور (عبد الرحمن علي الحجي) أستاذ التأريخ الأندلسي أنه قال:

" **التأريخُ الاسلامي متهمٌ بريءٌ يدافع عنه محامون فاشلون!**"

عدمُ إثقالِه على الآخرينَ

كان الشيخ رحمه الله تعالى لا يحب ان يثقل على أحد بشيء، وكان يحب أداء أموره بنفسه وعدم تكليف غيره ما استطاع.. وكان كثيرا ما يتمثل ببيت شِعر (وهو مما ينسب الى الامام الشافعي):

ما حكَّ جلدَك مثلُ ظُفركْ فتولَّ أنتَ جميعَ أَمركْ

علومٌ ضُيّعَت

قال لي شيخي عبد الجليل يوما:

"**هناك علوم ضيّعناها (أو ضُيّعتْ منّا) في زماننا هذا منها: علم تعبير أو تأويل الرؤيا**"، واستشهد بما ثبت في السنة النبوية من سؤال النبي أصحابه عن رؤاهم وتفسيرها لهم..

وقد روى الإمام البخاري أنّ أَبَا هُرَيْرَةَ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: **(إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ تَكْذِبُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ)**.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

موقفُ الشيخ من الفتنة

كان الشيخ كثيرا مايردد في مجالسه العامة والخاصة:

(اللهم إنا نبرأُ إليك من كل دمٍ سُفك بغير حق، ومن كل عرضٍ انتُهك بغير حق، ومن كل مالٍ سُلب بغير حق)..

رأيُ الشيخ في الظَلَمة وأعوانهم

كان الشيخ اذا رأى أو سمع موقفا فيه تجبّرٌ لأحد الظلمة وخنوع لأعوانه من حوله، استذكر قوله تعالى بشأن فرعون: **(فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)** – الزخرف/٥٤– ، وعقّبَ عليها بالقول: "حقا لقد جعلهم كالخف –أي كالحذاء– يلبسه وينزعه متى شاء"..

وهكذا هو الأمر حقا مع كل ظالم وأعوانه، يجعلهم كالخف يتوقّى بهم بعض النجاسات، فإذا ما صاروا وسخا على وسخ، من رؤوسهم الى أخمص اقدامهم، استقذرهم، فنزعهم ورماهم، ثم استخف آخرين من أمثالهم..

آخر لقاءٍ جمعني به

كان آخر لقاء جمعني بالشيخ عبد الجليل قبل أسابيع قلائل من استشهاده، حيث زرتُه في بيته في العامرية ببغداد.. وكان مما ذكره لي في تلك الزيارة وبحرقة شديدة قوله: **(إن أكثَر ما يؤرقني ليلَ نهار هو الحفاظ على عروبة العراق عموما، وعلى سلامة العقيدة الاسلامية لأهل بغداد على وجه الخصوص)**.. وقد كان أغلب كلامه معي في تلك الزيارة يدور حول هذه القضية.

رُؤيتي للشيخِ في المنام

لقد رأى الكثيرون الشيخ في رؤى منام طيبة، وخصوصا بعد وفاته، والرؤى الصالحة يُستأنس بها، وهي من المبشّرات، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق عليه أفضل الصلاة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والسلام في الحديث الذي أخرجه مسلمٌ وغيره من طريق ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَشَفَ السِّتَارَة وَرَأْسه مَعْصُوب فِي مَرَضه الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَالنَّاس صُفُوف خَلْف أَبِي بَكْر فَقَالَ: **(يَا أَيّهَا النَّاس إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَات النُّبُوَّة إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَة يَرَاهَا الْمُسْلِم أَوْ تُرَى لَهُ)**، وللحديث روايات اخرى من طرق عديدة..

وأنا أذكر هنا رؤيا رأيتها بنفسي بعد ما يربو على السنة من وفاة الشيخ، وكنت في حينها في زَمالة علمية خارج العراق، حيث كنت أسكن في شقة في مدينة جميلة.. فرأيت في المنام وإذا الشيخ بمظهر جميل وهيئة حسنة يطرق باب شقتي، فقمت وفتحت الباب له، فسلّم علي سلاما حارا، ثم دخل وجلس معي، وقد كان نشيطا مرحا كعادته في حياته، وأخبرني بأنه قد جاء ليسلّم عليّ ويشرب معي فنجانا من القهوة أو من الشاي (لا أذكر بالضبط).. فاعددت له الفنجان الذي طلبه، فشربه، وتبادل معي بعض الأحاديث اللطيفة أثناء ذلك، ثم قام فودعني وغادر، بذات المرح والنشاط الذي جاء به.. وكأنه في حركته الدائبة والنشطة نصرة لدين الله تعالى التي كان عليها في حياته..

وقد سررتُ بهذه الرؤيا كثيرا واستبشرت بها خيراً.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الخامس:
مواقفٌ من حياة الشيخ عَبد الجَليل الفهداوي

(الرجال مواقفٌ) كما يُقال.. وهذا القول يصدق تماما مع شيخنا عبد الجليل الذي مرّ في حياته بمواقف صعبة عديدة، غير أن تأييد الله تعالى كان حاضرا معه في كل موقف منها، فاجتاز تلك المواقف اجتياز المؤمن الموفَّق المؤيَّد.. وهذا لا يكون إلا لمن اختصهم الله تعالى برحمته، وظننا أن شيخنا هو واحد من أولئك.. وفي هذا الفصل عرض لبعضٍ من تلك المواقف التي يتبين فيها معدن الرجال..

موقفُه مع الرّئيس الفلسطيني الرّاحل ياسر عرفات

في احدى السنوات من ثمانينيات القرن الميلادي الماضي، وعندما كان الشيخ خطيبا في جامع البنيّة في منطقة العلاوي ببغداد، كان الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في بغداد في زيارة رسمية أو ربما لحضور اجتماع عربي ما، فحضر لصلاة الجمعة في جامع البنية.. وقد قام خادم الجامع بابلاغ الشيخ قبيل ارتقائه للمنبر بحضور الرئيس ياسر عرفات للصلاة في الجامع، وكان الشيخ قد هيأ موضوعا معينا للخطبة، فتركه، وارتجل خطبة عصماء حول قضية فلسطين. وقد تحدث الشيخ في تلك الخطبة عن المؤامرة الكبرى التي تريد تحويل فلسطين من قضية اسلامية مركزية، الى قضية عربية كمرحلة أولى، ومن ثم تحويلها الى قضية فلسطينية او شأن فلسطيني بحت كمرحلة ثانية، وذلك لغرض نسيانها والقضاء عليها في المرحلة الأخيرة..

وتحدث الشيخ في هذه الخطبة عن خطورة ذلك، وكيف ان الرؤساء والقادة العرب والمسلمون هم الذين سيتحملون الوزر الأكبر في مثل هكذا انحدار. وبيّن أن فلسطين بأجمعها هي أرض اسلامية لايحق لأحد ان يتنازل عنها، لأنها ملك للمسلمين جميعا.. وقد كان قصد الشيخ اسماع ذلك للرئيس عرفات ومن حضر معه من المسؤولين يعظهم به دون مداهنة ولامحاباة لأحد على حساب حقوق المسلمين..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فما كان من الرئيس عرفات بعد انتهاء الخطبة والصلاة إلا ان تقدم الى الشيخ واحتضنه محيياً، وأمسك بيد الشيخ ورفعها في الهواء أمام بعض المصورين والاعلاميين المرافقين له، هاتفا بالتكبير.. في دبلوماسية طالما عرف بها الرئيس عرفات في هكذا مواقف.

موقفُه مع مسؤولٍ كبير في الدولة

في التسعينيات من القرن الماضي، وعندما كان الشيخ خطيبا في جامع فخري شنشل ببغداد، وفي أحد ايام الجمعة، قام أحد المصلين قبيل الصلاة باعلام الشيخ أن أحد المسؤولين الكبار جدا في الدولة آنذاك قد دخل مع حمايته الى احدى قاعات المسجد لأداء صلاة الجمعة.. ومن المعروف ان الدولة آنذاك حاولت ان تتبنى توجها اسلاميا معينا، وتقريب من يمثلونه إليها، وكان ذلك المسؤول هو الذي يشرف على تطبيق سياسة الحكومة في هذا الشأن على مستوى دوائر الأوقاف والمساجد والمعاهد والكليات الاسلامية..

لذلك كان من طبيعة الأمور أن يلتفّ حول ذلك المسؤول مجموعة ممن لبسوا زي العلماء، ولم يتحلوا بأخلاقهم وأدبهم.. فشوّه أولئك كثيرا من الحقائق امام ذلك المسؤول وبالتالي أمام الحكومة، من أجل منافع شخصية ومصالح ضيقة.. فقد قام بعضهم بنقل أمور كاذبة عن بعض العلماء العاملين لأظهارهم بمظهر العدو المتربص بالدولة والوطن، حسدا من عند أنفسهم. وقد كان من نتائج ذلك استبعاد اسم الشيخ عبد الجليل من قوائم القبول في الدراسات العليا (وخصوصا الدكتوراه) سنة بعد أخرى رغم تفوقه على أقرانه، ومكانته العلمية المعروفة.

كما ان أولئك القوم غيروا منهج العلماء الصالحين والأولياء العارفين في التعامل مع الأمراء والسلاطين، فبدل أن يقف الأمراء بأبواب العلماء، كما كان شأن السلف الصالح من أمتنا، أصبح أشباه العلماء يقفون متذللين بأبواب الامراء، فغيروا وبدلوا، وجعلوا المعروف منكرا، والمنكر معروفا!

وقد كان ما يَلزمُ الشيخَ عبد الجليل يختلف كثيرا عما يلزم غيره، فكان لابد للشيخ في تلك الجمعة أن يلتزم سمت العلماء الربانيين، الذين ليس لهم تعلق إلا بمولاهم الحق جل وعلا.. فلعل ذلك المسؤول ينتبه الى الغثاء الذي من حوله ويميز الصادق من الكذوب.. فأطال الشيخ في صلاة النافلة بعد فرض الجمعة.. وقد كان المسؤول ربما يتوقع أن يسارع الشيخ حال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

انقضاء الفرض إليه لإلقاء التحية والسلام، كما اعتاد مع غيره.. فلما أطال الشيخ في نافلته، غضب المسؤول، واعتبر ذلك تحدياً له، وغادر الجامع دون أن إلقاء التحية عليه..

وقد قام بعض كبار السن من أقاربنا بمعاتبة الشيخ على ذلك أمامي ذات مرة، وقالوا للشيخ: (لقد كان الأولى بك أن تخرج حال انقضاء الفرض للسلام على المسؤول، لأجل ازالة جفوته تجاهك، او على الأقل لتوقي ما يمكن ان يلحقه بك من أذى).. فأجابهم الشيخ عبد الجليل اجابة الواثق بما عند ربه جل وعلا، والمتأدب مع خلقه صغيرهم وكبيرهم:

(أنا لم أقصد مطلقا اساءة الأدب مع أحد، ولكن شيخي عبد الكريم الدبان رحمه الله تعالى قد أخذ علي العهد عند منحي الاجازة أن لا أقف في أبواب الأمراء وأن لا أتزلف لهم، وما كان لي أن أخالف وصية شيخي أبداً)..

وقد أعاد الشيخ رحمه الله تعالى ذكر وصية شيخه الدبان له مرة أخرى عندما جاء إليه أحد المشايخ ممن كانوا يترددون على مجلس ذلك المسؤول، طالبا منه أن يرافقه لمقابلة المسؤول لغرض التقريب بينهما، فرفض الشيخ ذلك..

وفاةُ ولَده الأكبر صهيب رحمهُ اللّهُ تعالى

لعل يوم وفاة صهيب الأبن الأكبر للشيخ عبد الجليل هو واحد من أصعب الأيام التي مر بها الشيخ في حياته، إن لم يكن أصعبها على الاطلاق.. ولقد كان يوما عصيبا علينا جميعا وعلى كل من له صلة بالشيخ.. وقد كان ذلك في صيف عام ٢٠٠٣ حيث أصيب صهيب رحمه الله تعالى، ابن الأربعة عشر ربيعا، بطلق ناري طائش في رأسه، سرعان ما توفي على أثره بعد نقله الى المستشفى..

وأذكر ان ذلك اليوم كان يوم جمعة، حيث جاءني الشيخ مع اثنين من اقاربنا الى البيت في وقت الضحى على غير ميعاد، فلما خرجت اليهم، عرفت في وجوههم أمرا جللا، وكانت ملابس الشيخ ملطخة بالدماء، فسألتهم: ماذا هناك؟ مالذي حصل؟ فبادرني الشيخ بالقول: "**احتسبنا صهيب عند الله تعالى**".. وتابع قوله: "لقد توفي صهيب في المستشفى بعد اصابته بطلق ناري في رأسه"..

ولقد اصابني شيء من الذهول عند سماعي ذلك، حتى شعرت اني بالكاد استطيع ربط الكلمات مع بعضها وفهم المقصد من ورائها! ولكني تمالكت نفسي بحول من الله وقوة.. ثم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طلب مني الشيخ ان أخبر زوجتي (خالة صهيب) بالأمر، وأن آخذها الى بيت الشيخ لتكون بجانب اختها (ام صهيب زوجة الشيخ) عند تلقيها النبأ الفاجع، لأنها لم تكن قد علمت بالموضوع حتى ذلك الحين..

فدخلت الى البيت، فلما رأتني زوجتي عرفت من وجهي أن أمرا جللا قد حدث، فسألتني مفزوعة: ماذا حدث؟ فطلبت منها ان تسترجع وتوحد المولى عز وجل، ثم أخبرتها بالخبر المفجع، وطلبت منها تهيئة أمرها بسرعة للذهاب فورا الى بيت الشيخ لتكون الى جانب اختها في هذه الشدة.. فهيأنا امرنا على عجالة وانطلقنا الى بيت الشيخ عبد الجليل، والذي كان يسكن في بيت ملحق بجامع فخري شنشل في حي الخارجية ببغداد.

وفي وقت لاحق ذهبنا انا والشيخ وأحد اقربائنا وهو الأخ عبد الوهاب عبد المنعم جميل (أبو محمد) الى احد مراكز الشرطة، حيث كان ينبغي انجاز بعض الاوراق الرسمية هناك، ليسمحوا لنا بعدها باخراج جثمان صهيب رحمه الله تعالى من المستشفى.. وفي مركز الشرطة ذاك كان هناك مجموعة صغيرة من الشرطة العراقيين، وعدد أكبر من الجنود الأمريكان.. وقد جعلونا ننتظر في باحة المركز، وكانوا يستدعون الشيخ لوحده أحيانا، أو يستدعونني معه في أحيان أخرى (كوني اجيد التحدث بالانجليزية معهم).. وقد أخذ منا بعض الجنود الأمريكان معلومات تفصيلية كثيرة تخص الحادث، وتخص الشخص المتوفى، وخلفيتنا الاجتماعية، كما سلمونا استمارات مكتوبة باللغة الانجليزية لملئها، اضافة الى المحاضر الرسمية الخاصة بالشرطة العراقية..

وقد استغرق هذا الأمر حوالي ثلاث ساعات، تم استدعاؤنا فيها لعدة مرات.. وفي أثناء ذلك رفع الأذان لصلاة الجمعة من أحد الجوامع القريبة من مركز الشرطة، فطلب منا الشيخ الذهاب لأداء صلاة الجمعة في ذلك الجامع الذي كان على مسافة قريبة ويمكن الوصول اليه مشيا، ففضلنا انا وأبو محمد البقاء في مركز الشرطة تحسبا لاستدعائنا مرة اخرى أثناء وقت الصلاة، فذهب لوحده لأداء صلاة الجمعة، وبقينا نحن في المركز حتى اكتملت الاجراءات فيه بعد الظهر..

وهكذا رأينا الشيخ في هذا اليوم الذي أحسبه أشد الأيام العصيبة التي مر بها في حياته، وفي تلك اللحظات التي كان الحزن يعتصر فيها قلوبنا جميعا، رأيناه وهو يأبى أن يفوت فرض صلاة الجمعة، حتى وإن كان له عذر، فهو قد فجع للتو بإبنه البكر، الذي كان كالريحانة في أول الشباب، يملأ الجو من حوله بهجة ونشاطا.. ولله تعالى الأمر من قبل ومن بعد..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد أخبرني الأخ أبو حذيفة، وكان قد وصل مع مجموعة من الأهل من حديثة بعد ظهر يوم الحادثة الى بغداد، قال: " لما إلتقينا الشيخ ذلك اليوم الأليم، والحزن يعتصر قلوبنا جميعا، بادرنا الشيخ بقوله: الحمد لله الذي له ما أعطى وله ما أخذ، اللهم آجرني في مصيبتي واخلفني خيرا منها، ولا حول ولا قوة إلا بالله" .. وأضاف أبو حذيفة: " ولم نستطع بعد هذه الكلمات من الشيخ أن نقول شيئا، سوى اننا اجهشنا جميعا بالبكاء"..

وقد تم تشييع جثمان صهيب رحمه الله تعالى من بغداد الى حديثة في اليوم التالي، وكان تشييعا مهيبا حضره كثير من الناس من بغداد بينهم الكثير من المشايخ والعلماء والوجهاء، حيث لم تمنعهم ظروف الاحتلال حينها من قطع تلك المسافة البالغة ٢٥٠ كيلومترا الى حديثة، حتى لم تكفهم السيارات الخاصة، فاستأجر بعضهم الحافلات لحضور التشييع، وذلك لمكانة الشيخ في قلوبهم، ووطأة المصاب الأليم عليهم..

كما اكتظت مقبرة الحقلانية التي دفن فيها صهيب في ذلك اليوم بالكثيرين من أهالي الحقلانية وحديثة، اضافة الى المشيعين من بغداد ومن غيرها من مدن الأنبار.. وبعد انتهاء مراسم الدفن، توزع الضيوف بشكل رئيسي بين بيتي الحاج ابراهيم حمادي والحاج عبد المنعم جميل، وذلك لكثرة عددهم، جزاهم الله عنا خير الجزاء، وجعل ذلك في صحائف اعمالهم يوم القيامة..

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يرزق شيخنا عبد الجليل وابنه صهيب منازل الصديقين والشهداء والصالحين في الفردوس الأعلى، بجوار حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأن يلحق بهم اهليهم واحبابهم، ويلحقنا بهم جميعا بمنه وجوده وكرمه.. وما ذلك على الله بعزيز.

وفاةُ والدِه الحاجّ ابراهيم حمادي

بعد أن تعرض الشيخ عبد الجليل الى تهديدات كثيرة، خصوصا بعد اسهامه في التوقيع على اعلان مكة الذي يؤكد حرمة الدم العراقي، اضطر في نهاية عام ٢٠٠٦م أن يخرج بصحبة زوجته وأولاده الى الأردن حفاظا على سلامته وسلامتهم، كما أوردنا ذلك سابقا.. وقد بقوا هناك مدة تقل عن السنتين، عادوا بعدها الى بغداد بعد تحسن الوضع الأمني نسبيا..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وخلال مدة بقائه في الأردن تلك، زار العراق خلالها لمرة واحدة فقط.. وفي تلك الزيارة أواخر عام ٢٠٠٧، كان برنامج الشيخ فيها أن ينهي اجراءات مناقشة رسالته للدكتوراه في كلية العلوم الاسلامية/ جامعة بغداد، ثم يزور ايضا فيها أبويه، في الحقلانية/حديثة، يومين او ثلاثة، للاطمئنان على صحتهما، قبل عودته، خصوصا والده الحاج ابراهيم الذي كان مصابا بحالة من الشلل النصفي، أثقلت حركته بعد جلطة أصيب بها قبل ذلك بسنتين او ثلاث، لم يستطع أن يتعافى من أثرها بشكل كامل.. ورغم ذلك، فقد كان الحاج ابراهيم حمادي رحمه الله تعالى قد اعتاد وضعه الجديد وتأقلم معه نسبيا، وظل محافظا على الكثير من أريحيّته وروح النكتة اللطيفة التي طالما عرف بها..

وقد كان الوضع الصحي للحاج ابراهيم عند زيارة الشيخ تلك هو وضعه المعتاد في سنواته الأخيرة، حيث كان مستقرا، ولم يكن يمر بأية أزمة صحية طارئة أو شديدة، بل على العكس فقد بدى مسرورا ونشيطا كأيامه الخوالي بعد رؤيته للشيخ.. لكنه وفي اليوم الثاني او الثالث لزيارة الشيخ، تدهور الوضع الصحي للحاج ابراهيم بشكل مفاجئ، وماهي الا سويعات قليلة، واذا بالمنية توافي الحاج ابراهيم في اثناء زيارة ولده الشيخ عبد الجليل له، تلك الزيارة التي لم يعلن عنها مسبقا، وجاءت شبه مرتجلة من غير تخطيط كبير، ليقضي الله تعالى أمرا كان مفعولا..

والذي أظنه (والله تعالى أعلم) ان في هذه الحادثة إكراما بالغا من الله جل وعلا لكل من الشيخ عبد الجليل ولوالده الحاج ابراهيم رحمهما الله تعالى..

فالحاج ابراهيم كان قد اصيب بحزن عميق بعد وفاة حفيده (صهيب عبد الجليل) رحمه الله تعالى في عام ٢٠٠٣، وقد كان صهيب أحب أحفاده إليه، كما كان عبد الجليل أحب ابنائه إليه.. وقد عزّ على الحاج ابراهيم اضطرار ابنه البار عبد الجليل أن يسافر وعائلته إلى خارج العراق مهدَّداً، وصعُب عليه أن ينقطع عن رؤية الشيخ وعائلته بسبب ذلك.. وكأني بذلك الرجل المسنّ الطيّب (الحاج ابراهيم) قد صار وحاله لا يتمنى من الدنيا سوى رؤية ابنه الحبيب، فلما قرّت عينه بذلك في تلك الزيارة المقدّرة، انقطع مناه من الدنيا، فأكرمه الله تعالى بالموت على دين الاسلام وشهادة ان لا إله إلا الله، محمد رسول الله..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما الشيخ عبد الجليل، الذي عرف عنه أنه من أبرّ الناس بوالديه، فقد كان من الممكن جدا أن يتوفى والده أثناء غيابه في الأردن، وعند ذلك سيشتد حزن الشيخ على والده أن يموت دون ان يراه، فكانت تلك الزيارة للشيخ، بذلك التقدير الرباني، تتويجا لصدق نيته في بره لأبويه طيلة حياته.. أسأل الله تعالى أن يتغمد الجميع بواسع رحمته.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل السادس:
خلافٌ في وُجهات النظر

سأتكلم في هذا الفصل عن بعض القضايا التي كان لي فيها مع شيخي عبد الجليل رحمه الله تعالى وجهات نظر مختلفة قليلا او كثيرا. إن الاختلاف في وجهات النظر أمر طبيعي في كل زمان ومكان، بل هو كاد ان يصبح القاعدة الأساس وليس الاستثناء في زماننا هذا، وخصوصا بعد الاحتلال الأمريكي للعراق.. لكن ربما قد لايكون من المألوف كثيرا أن يتحدث أحد في كتاب وضعه او أعده للكلام عن سيرة ومسيرة شخصية يعتز بها، أن يورد أمور الخلاف (او بالأصح الاختلاف) بينه وبينها. غير أني سأورد بعضا من ذلك لاعتبارات عديدة اهمها:

- ان هذه القضايا الاختلافية هي أقل بكثير من الأمور المتفق عليها فيما بيننا، كيف لا وقد شرفني الله تعالى ان اكون احد طلاب العلم لدى الشيخ بل واحدا من أصغرهم..
- ان اختلافنا في وجهات النظر حول بعض القضايا ونقاشاتنا العميقة المطولة حولها، لم تقد أحد منا في يوم من الأيام الى ان يجد في نفسه شيئا على الآخر، بل كان الود والحب في الله تعالى وصفاء الأخوة، هو الجامع بيني وبين الشيخ رحمه الله تعالى، مذ تعرفت عليه لأول مرة، وأسأل الله تعالى ان يجمعني مع شيخي في مستقر رحمته (انظر في أدناه صورة مما كتبه الشيخ رحمه الله تعالى على النسخة التي أهداها لي من كتاب الأذكار للامام النووي، وذلك من حسن ظنه وكرم خلقه، وإن كنتُ دون ذلك بكثير) ..
- ان في ذلك اظهار لجانب التواضع، والاستمرار بطلب العلم مدى الحياة، وعدم الاغترار بما حصّله الانسان في سابق حياته، وترك التوقف عنده، وكذلك لمدى العقلية المتفتحة من جانب الشيخ.. فكان يطيل النفس والحوار مع احد طلابه كحوار الند للند، يقلب اوجه الموضوع المختلفة طلبا للحقيقة..
- كما ان في ذلك اظهار لجوانب من شخصية ونفس الشيخ المزكاة، عزّت كثيرا في زماننا هذا سواء لدى الخواص او العوام، فقد كنت أقسو في النقد أحيانا، وأتشدد في الرأي أحيانا اخرى، دون ان يعكر ذلك صفو نفس الشيخ، ولايغير من هدوئه في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النقاش شيئا، وابتسامته لم تكن تفارق محياه.. وهذه الصفات بالذات لا يكاد أحد في زماننا هذا ان يتحقق بها اذا ما انتقده آخر في رأي ذهب اليه، وأطال النقاش معه فيه.. ومنه يستطيع اصحاب القلوب ان يعرفوا سر مكانة وحب الشيخ في نفس وقلب وعقل كل من عرفه..

- ان لكل عالم وشخصية مؤثرة في المجتمع مهما كثر احباؤه ومريديه، فلابد من وجود بعض من يخالفونه او يعارضونه، لكن المؤسف هو عندما يتناسى بعض المخالفين اخلاق وأدب الخلاف، فتتحول الأمور الى التباغض والتنابز، وهذا مما لاينبغي ان يكون بين احد من المسلمين، خصوصا تجاه علمائهم ومشايخهم، وان اختلفوا معهم في بعض جوانب المنهج.. فنحن نعلم يقينا ان النقص هو من طبيعة البشر، وفي اعتقادنا ان العصمة هي للانبياء فقط، لذلك من عظم فضله وكثرت محاسنه، وهب نقصه لفضله. وهذا هو ميزان الاعتدال الذي وضعه الله في الدنيا، وبه توزن الأعمال يوم القيامة.. وقد سمعنا ورأينا بأم أعيننا اناسا عندهم من الطيبة والغيرة على الدين الشيء الكثير، يجلسون معنا في ذات المسجد يستمعون الى خطبة او محاضرة احد المشايخ، فاذا خرجوا من المسجد، اتهموا ذلك الشيخ بكلام توهموه، وقولوه مالم يقل، وانتقدوه على ذلك، وما هم متعمدين الكذب على ذاك الشيخ او العالم، انما هو هوى النفس، واضمار ما غير الرضا والقبول مقدما في الصدور تجاه ذلك المتكلم، جعلهم يفهمون الكلام على غير مقصده.. فنسأل الله تعالى ان يصلحنا نحن وإياهم، ويتجاوز عنا وعنهم..

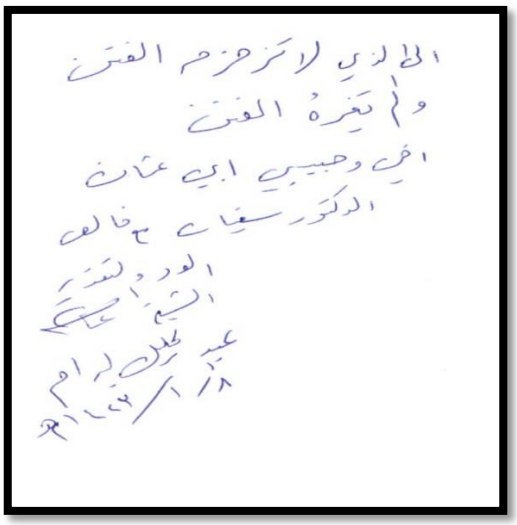

"صورة من الاهداء الذي كتبه الشيخ رحمه الله تعالى لي على كتاب الأذكار"

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبعد بيان المقصد من ايراد هذا الموضوع ضمن الكتاب، بقي ان اشير الى أهم هذه القضايا التي خالفت فيها وجهة نظر شيخي عبد الجليل، وتحاورت معه فيها دون ان يقلل ذلك من شأنه في نفسي، ودون ان تتأثر علاقة الحب في الله بيننا. كما لا يفوتني التأكيد أيضا على انه ليس من أهداف طرح هذا الموضوع مطلقا محاولة تحديد الصواب أو الخطأ، لأن جميع الأمور المختلف فيها كانت تدور ضمن دائرة الظن والاجتهاد. وهذه الأمور هي مترابطة جدا مع بعضها، ومردها جميعا الى دماثة خلق الشيخ رحمه الله تعالى، وطيبة قلبه ونفسه، وغيرته الشديدة على الدين، واستغراقه في الاهتمام بشأن المسلمين. وبيان تلك القضايا كما يلي:

أولا: كان الشيخ مضيافا ودودا مرهف الاحساس، لا يتحمل ان يجرح احساس احد. وكان كثير من الناس يترددون عليه في اوقات مختلفة، سواء لغرض الاستفتاء، او لسؤال واستشارة الشيخ في امور متنوعة، او لمجرد الزيارة ومجالسة الشيخ، حيث كان رحمه الله تعالى لايُمل مجلسه لكثرة الفوائد العلمية والثقافية التي يتحدث بها الشيخ، اضافة الى حفظه لكثير من المُلَح والطرائف والنوادر والأشعار، التي يضمّنها احاديثه، وكل ذلك باسلوب عفوي بسيط أخاذ.. ولكن بعض الناس كانوا لا يقدّرون وضع الشيخ ولا وقته ولا خصوصياته، فيأتون للزيارة في أوقات غير مناسبة، ويطيلون الجلوس عند الشيخ لغير حاجة ملحة، وهو لايستطيع لشدة حيائه ان يجرح شعورهم، فيظهر لهم كل الانبساط حتى لايشعرون بحرج..

واذكر اننا كنا نجلس معه للدرس في احدى قاعات المسجد عادة، فيأتي اليه بعض الزوار فيدخلون عليه ويقطعون الدرس، ويطيلون المكث والحديث، وهو يستحيي ان ينبههم لذلك.. وكنت انا اشعر بالغضب والامتعاض في داخلي من أمثال هؤلاء الزوار، حتى طلبت من الشيخ ذات مرة وقلت له: (اسمح لي اذا طرق احد عليك الباب اثناء الدرس ان اخرج انا اليه، وأقول له ان الشيخ عنده درس حاليا، ولايمكن قطع الدرس، فإن شئتَ الدخول والاستماع الى الدرس من غير مقاطعة حتى نهاية وقت الدرس، ثم تحدّثُ الشيخَ بما تريد، وإن شئتَ ان ترجع وتعود في وقت آخر خارج اوقات دروس الشيخ فافعل، فاختر ماينا سبك).. فرفض الشيخ ذلك ولم يأذن لي به مخافة ان يجرح شعور بعض ضيوفه..

وقد تكرر مثل هذا الأمر كثيرا، وتحاورنا معا وقلّبنا اوجه الموضوع من الناحية الشرعية، ومن الناحية العرفية، لكن الشيخ رفض ان يغير موقفه في مثل هذا الأمر. وكان رأيي في المسألة ان امثال الشيخ من العلماء يجب ان تكون لهم خصوصياتهم، وأوقاتهم التي يتفرغون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيها للدرس والمطالعة والتأليف، اضافة الى الأوقات التي يجعلونها لشؤونهم الخاصة.. وان الناس الآخرين يجب ان يعرفوا ذلك ويحترمونه، ويقدمون أمر الشرع على العرف الخاطيء في هذه القضايا خصوصا.. كما ان على الناس ان تحترم العلم وأهله، وان تعرف حرمة درس العلم ووقته، لكي تتجدد فينا ثقافة أصيلة تقوم على معرفة قدر العلم واالعلماء، فتتوازن الحياة ويسير المجتمع الى الأمام.

ثانيا: والقضية الثانية، وهي مرتبطة بالأولى كما اسلفنا، كانت تعود الى ان الشيخ كان ألِفا مألوفا حقا، وكان واسع العلاقات الأجتماعية، وله معارف ومحبين كثر.. لذلك كان كثير من الناس يدعون الشيخ لحضور مناسباتهم الاجتماعية في بيوتهم او لالقاء المحاضرات واقامة الندوات التوجيهية والدعوية في محافلهم ومساجدهم، سواء في بغداد او خارجها.. بل كان االشيخ كثيرا ما يسافر الى اطراف العراق استجابة لهكذا دعوات، ونشرا لدين الله تعالى ودعوة الى منهجه القويم. ولا ريب ان كل هذا هو من الأمر المحمود الذي اسأل الله ان يجعله في ميزان حسنات الشيخ، فقد كان داعية الى الله، متفانيا في سبيل نصرة دينه وأمته.. غير ان الجانب الآخر لهذا الموضوع هو انني في احيان كثيرة كنت ألاحظ نتيجة لقربي من الشيخ شخصيا وعائليا، ان هذا النشاط الاجتماعي العام يرهق الشيخ نفسه ويؤثر سلبا على جوانب اخرى من حياته، ويكاد يسلبه خصوصياته، التي هو بأمس الحاجة اليها، وهو في كل ذلك لا يكاد يستطيع ان يرد دعوة أحد له، مع الإلحاح الشديد من الناس، إلا نادرا، وذلك لدماثة خلقه وحبه لكل الناس ومراعاته لمشاعرهم جميعا، فيؤثرهم على نفسه وأهل بيته..

ومن الواضح انه قد كان لي رأي آخر في المسألة، فلطالما تمنيت على الشيخ ان يضع جدولة واضحة لأوقاته، يلزم نفسه بها قدر المستطاع، ويجعل الآخرين من محبيه ومعارفه يفهمونها ويحترمونها، وأن لا يجعله الحياء يثقل نفسه بما لا يلزم من كثرة الالتزامات، فلا يشغله عمل فاضل عما هو أفضل منه.. ولا ريب ان هذه خصوصية للشيخ، لا يحق لي او لغيري ان يتدخل بها، لكن طبيعة العلاقة الخاصة والمحبة الخالصة التي ربطتني به جعلتني احاوره واناقشه في هكذا امر، وكان هو من الخلق والتواضع وشفافية الروح بمكان جعله لا ينكر ان يسمع ذلك مني، وما انا إلا احد طلابه، وأصغرُه عمراً بحوالي عشر سنوات..

ثالثا: اما القضية الثالثة فهي تطور وتفرع عن االقضية الثانية اعلاه، حدثت بعد الاحتلال الأمريكي للعراق حيث ظهر العديد من الشخصيات والواجهات السياسية والدينية التي ارادت ان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تجد لها مكانا في الساحة العراقية المضطربة، وقد تنوعت هذه الواجهات بين الغث والسمين، واختلفت طروحاتها قليلا او كثيرا مع بعضها، واختلط الحابل منها بالنابل.. وقد كان من الطبيعي ان تسعى كثير من تلك الواجهات والمؤسسات الى استقطاب واجتذاب الشخصيات الجماهيرية المعروفة والمحبوبة، من امثال الشيخ عبد الجليل رحمه الله تعالى، الى جانبها، وكان ذلك سيعد مكسبا كبيرا لها لما تمتع به الشيخ من سمعة طيبة ومكانة مرموقة في المجتمع.. فكان الشيخ يتلقى دعوات عديدة من هذه الجهات لحضور بعض انشطتها والمساهمة فيها، كالمحاضرات والمهرجانات والاحتفالات وغيرها، وكان الشيخ يقدّم حسن الظن بالجميع فيستجيب لمن دعاه طالما وجد في ذلك نشاطا دعويا اسلاميا يمكن من خلاله ايصال الفائدة للناس ونصرة الدين..

واذكر انه في احدى المرات دعته احدى القنوات التلفزيونية العراقية التي لم تعرَف بتبنيها لمنهج الاسلام في برامجها، بل كانت تركز على طروحات سياسية معينة تمثل الجهة التي تمولها، دعته هذه القناة لتقديم حديث ديني من خلالها في شهر رمضان، لكنها اخبرته ان سياسة القناة تقوم على عدم اظهار اي شخص يرتدي العمامة (الاسلامية) يقوم بتقديم برامج من خلالها، لأنها تعتبر ذلك فيه تأجيج للطائفية (حسب رأي تلك القناة)، ولذلك طلبت منه ان يظهر في البرنامج بالبدلة وربطة العنق كونه استاذا جامعيا، لا على انه شيخ مسجد.. وبعيدا عن الدخول في تفاصيل صحة رأي تلك القناة أو خطأه، فقد اجتهد الشيخ في رأيه ووافق على ذلك، وفعلا قام بتقديم ذلك الحديث الرمضاني متأولا بأن لتلك القناة جمهورها، وان ايصال الكلام الشرعي والتوجيه الاسلامي هو اولى من هيأة المتكلم..

وهكذا رأينا الشيخ عالي الهمة، مسارعا الى كل خير، لا يكاد يتخلف عن نشاط اسلامي يدعى اليه، ولا تكاد تؤسس جمعية او مؤسسة ذات طابع اسلامي يرتجى خيرها الا كان هو أول الداعمين لها بكل جهد يستطيعه.. وحتى في الأوقات العصيبة التي مرت ببغداد والتي كان الوضع الأمني يتأزم بشدة خلالها، فيفضل اغلب الناس ملازمة بيوتهم، كان الشيخ شعلة من النشاط الدائب المستمر، متوكلا على الله تعالى، معاملا الناس بحسب ظاهرهم، موكلا سرائرهم الى ربه جل وعلا..

لكن وجهة نظري التي ناقشتها مع الشيخ رحمه الله تعالى لمرات عديدة، هي انه ليست كل تلك الواجهات التي ظهرت مخلصة حقا فيما تدعيه من نصرة للدين وأهله، ورفع للحيف عن المظلومين.. بل وحتى لو سلّمنا بالاخلاص لبعضها، فما كلُّ مخلص مُصيب في عمله..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيكون لابد لنا في التعامل معها من مزيد من التمحيص والاحتياط. ولا يكفي مجرد حسن الظن في ساحة مخلّطة كهذه، هذا من ناحية.. ومن ناحية اخرى فأن كثرة النشاطات العامة، وكثرة هذا الظهور العلني، في وضع كالوضع العراقي، يجعل بعض الناس ينسبون الشخص الى هذه الجهة او تلك بغير بينة، بهدف وضع حاجز بين هذا الشخص وبين اجزاء من الجمهور التي قد تكون مخالفة او غير مؤيدة لتلك الجهة التي نُسب الشخص اليها او حُسِب عليها.

وأنا أظن ان هناك اشخاص ينبغي ان يحافظوا على استقلاليتهم باعتبارهم مرجعا تأوي اليه الجهات المختلفة، ويرجع اليه جميع الناس او اكثرهم مطمئنين الى حياديته وعدم انحيازه. والشيخ رحمه الله كان فعلا من هذا النمط من الناس، فهو وكما عرفناه، وكما كان هو يردد في مجالسه العامة والخاصة، لم ينتسب الى اي حزب سياسي ديني او علماني طيلة حياته.. ولكن ليس كل الناس ترى الحقائق، ونحن في زمن فتن متلاحقة قلّ من يسلَم منها.

رابعا: والقضية الأخيرة التي اذكرها هنا متعلقة بما امتاز به الشيخ من شجاعة وجرأة في الحق، فكان من القلة الذين يقولون الحق ولا تأخذهم في الله لومة لائم. فكان لا يتردد عن الجهر والتصريح بما يراه حقا في خطبه ومجالسه وأحاديثه. وكان يسأله السائل عن أمر قد يكون فيه شيء من الحساسية في ظرف او زمان معين لبعض الناس، فيجيب الشيخ بصراحة معبّرا عن الحقيقة قاصدا بذلك وجه الله تعالى من بيان حكم شرعه في تلك المسألة، بما وصل اليه اجتهاده فيها، دون كبير اكتراث لمن لا يعجبه سماع ذلك..

وقد تحدثت معه ذات مرة في حادثة من هذا النوع، وقلت له: (اننا في زمن فتنة، وان اكثر الناس اصبحت تتقاذفهم الأهواء، وقد ساد اعجاب كل ذي رأي برأيه، وان الأولى هو تجنب الكلام اصلا فيما من شأنه اثارة حفيظة البعض).. وما كان مثله ليجهل ضوابط الشرع في أمثال هذه الأمور، ولكن غيرته على دينه، وتفانيه في بيان أوامر الشرع ومقتضياته للناس، كانت تمنعه التورية، وتنقله الى التصريح بدل التلميح، مخافة كتمان العلم.. فكان رحمه الله تعالى يؤمن بأن دوره كعالم يقتضي منه بيان مقتضى الشرع للناس، فيما يلم بهم من حوادث، ويجتهد في ما يراه حقا مما استجد منها، مفوضا أمره وأمر السامعين الى الله تعالى، معتبرا ان تلك هي ساحة جهاده التي ارتضاها الله تعالى له، فأبلى فيها أيّما بلاء، باذلا نفسه في سبيل نشر الحق وبيانه..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل السابع:

مشروعٌ لمْ يرَ النور

بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ مباشرة، والذي لم يكن مجرد احتلال عادي، رغم بشاعة اي احتلال، بل كلن منعطفا تأريخيا خطيرا في تأريخ العراق والمنطقة، وربما في تأريخ العالم أجمع.. ورغم ظهور عشرات بل مئات الأحزاب والحركات والمؤسسات والمنظمات في الساحة العراقية، التي شهدت هيمنة الحزب الواحد لفترة ليست بالقصيرة، فإن الذي كان جليا ان الشعب العراقي برمّته لم يكن مهيئا للتعامل مع هكذا تحول جذري كبير في تلك اللحظة التأريخية..

لذلك امتلأت الساحة بالضجيج من كل ناعق، كلٌ يدعي انه الوطني الشريف الذي سيكون على يده الانقاذ والخير، وغيره العميل المتآمر على وطنه وأمته، وكاد أن يصدق على الجميع قول الشاعر:

وكلهم يدّعي وصلاً بليلى وليلى لا تقرُّ لهم بذاكا

لذلك هاجت الجماهير وماجت، وذهبت يمينا، ثم عادت شمالا، وركضت وهرولت في شتى الاتجاهات، وكان معظم جريها ذاك خلف السراب والوهم.. وكنتيجة طبيعية لذلك، حاول بعض المخلصين ممن اخذتهم الغيرة على دينهم ووطنهم الدخول الى هذه الساحة المضطربة، ليجربوا حظهم فيها، لعلهم يصلحون ولو جزءا منها، ويجنبوا شعبهم مزيدا من المحن والشدائد..

وبتلك النية تنادى الكثير من رجالات العراق بما فيهم بعض علماء الدين بضرورة عدم ترك ساحة الأحداث المائجة تلك حكرا على الأدعياء، او على الذين لم تثبت لهم عدالة، ولم يعرف صدقهم من كذبهم حتى تلك اللحظة.. وبالغ البعض في ذلك، حتى جعلوه أولوية شرعية ووطنية لا ينبغي لأحد التخلف عنها، وان اختلفت مناهج أولئك البعض في التعامل مع الحدث الجسيم.. وقد بذل الجميع ما استطاعوا ضمن ما تبنوا من اجتهاد، والله تعالى أعلم بالنوايا، ونرجو من الله تعالى أن يتجاوز عنا وعنهم جميعا..

ورغم ان السلبية في التعامل مع الاحداث العظيمة هي أمر مرفوض باتفاق، إلا ان الايجابية في التعامل لا تعني دوما كثرة الحركة الظاهرة او سرعتها، وقد يكون بعض السكون أبلغ، وبعض التأني أسلم، وبعض التأمل والتحليل أصوب..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لذلك وبعد حوالى سنة من الاحتلال وصلتُ الى قناعة كبيرة بضرورة عدم اندفاع المخلصين في هكذا ساحة ضبابية مضطربة، عكرٌ ماؤها.. والأولى هو الثبات والرصد والتأمل، حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر. وبالتأكيد فإن هذا لم يكن رأيي الشخصي فقط، بل كان هناك آخرون ممن يشاطرونني فيه.. وهو اجتهاد مبني على اسس شرعية معلومة أيضا في فقه الفتن، وله مبررات وأسباب كثيرة ليس هذا هو مكان ايرادها..

ولأن اضطراب الشعب كان في جزء كبير منه نتيجة لاضطراب واجهاته وقدواته الاجتماعية والدينية والسياسية أصلا، فقد كنتُ أرى ان الاصلاح ينبغي ان يبتدأ من هذا المفصل بالذات. فقد رأينا كيف ان علماء الدين وخطباء المساجد اختلفوا فيما بينهم في تحديد الوجهة الشرعية الصحيحة للتعامل مع الحدث، بل لم يتورع بعضهم من اظهار العداوة والبغضاء لمن خالفهم الرأي في مشهد محزن يدمي القلب. فبدلا من ان يقودوا الناس الى لمِّ الشمل وجمع الكلمة، زاد بعضهم الناس اضطرابا فوق اضطرابهم. والأكثر ألماً من كل ذلك هو ان بعض من تصدروا للقيادة والتوجيه الديني تحت مسميات مختلفة، كانوا يسترضون الجماهير الغير منضبطة بتمييع وتلميع بعض الفتاوى الخاطئة لهم، لكسب ودّ تلك الجماهير وولائها على حساب شرع الله ودينه..

ولأجل الاصلاح، وكردّ فعل لذلك، تبنيتُ اعداد دراسة أولية بتفصيل جيد لمشروع ما يمكن ان نعتبره حاضنة شرعية اسلامية معاصرة، مهمتها تخريج جيل جديد من العلماء الشباب، الذين يمكن لهم في وقت مستقبلي لاحق ان يحسنوا قيادة جماهير الناس، وتوجيهها الوجهة الشرعية السليمة التي تقيم أمر الدين، وتبني الوطن على اساس المواطنة الصحيحة والمشاركة الفاعلة لكافة أبنائه.

ولا شك ان مثل هذه الفكرة تعني عملا وجهدا منهجيا دؤوبا لبضع سنوات في الأقل، قبل ان تبدأ الحاضنة بإيتاء ثمارها.. وهي تعني أيضا تقليل التركيز على اللحظة الآنية التي كان يمر بها العراق آنذاك، وتوجيه النظر الى لحظة مستقبلية قادمة، من خلال التخطيط والاعداد لها بشكل مؤسساتي دقيق. وقد بدا مجرد هذا التفكير غريبا ومرعبا لدى بعض المندفعين في تلك الآونة..

وقد قامت هذه الفكرة على جملة أشياء، أهمها ثلاثة هي:

١. اعداد مناهج نظرية وعملية تجمع بين اسلوب الدراسة الشرعية الأصولية وفق نظام الأخذ عن المشايخ، وبين الدراسات الحديثة والمعاصرة خصوصا في مجالات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السياسة والاقتصاد والاجتماع، وعلى منهجية شرعية منقحة في مجال التربية والسلوك.

٢. اختيار مجموعة من الشباب النابغ ممن قطع شوطا سابقا في دراساته الشرعية والعلمية، وتفريغهم وكفايتهم لهذه الدراسة، والتركيز على النوع وليس العدد.

٣. سحب بعض من أكابر العلماء والمشايخ من ساحة العمل العام المضطربة، ومن المشاركة في الواجهات الدينية والسياسية التي ظهرت، وصب تركيزهم وجهدهم على هذه الحاضنة، وتوفير كافة مستلزمات ذلك.

وفي الموضوع تفاصيل أخرى نحن في غنى عن ذكرها هنا كي لا نبتعد كثيرا عن المقصد الأساس والهدف الأسمى لهذا الكتاب..

وقد كنتُ أعطيتُ هذه الفكرة او هذا المشروع جزءا كبيرا من جهدي ووقتي، وتحاورت أثناء اعداده كثيرا مع الشيخ عبد الجليل رحمه الله تعالى، واستفدت من ملاحظاته وتوجيهاته، خصوصا في اعداد المناهج في الجوانب الأصولية والفقهية، وانتقاء الكتب المناسبة لكل منها.

وبعد اكتمال الفكرة وتدوين المشروع وبيان أبعاده ومقدماته وأسسه ومستلزماته، قمتُ بعرضه على عدد من العلماء والمشايخ الذين كان لهم دور في قيادة وتوجيه بعض المؤسسات الدينية والواجهات السياسية العاملة في الساحة آنذاك. وقد أبدى اكثرهم اعجابه وثناءه على المشروع، كما قدم بعضهم ملاحظات قليلة بشأنه. غير أنه لم تقم أية جهة منهم بتبني هذا المشروع من الناحية العملية، بدعوى ان الأولوية حينها لم تكن لهكذا مشروع مستقبلي، بل كنت الأولوية يجب ان تعطى (من وجهة نظرهم) للحظة الحاضرة، والحدث الآني المتسارع. فظلّتْ هذه الفكرة حبرا على ورق، ولم يرَ هذا المشروع النور..

والآن وبعد مرور ما يقرب من عقد من الزمن على ذلك، فقد اصبحت متأكدا اني بفضل الله تعالى قد وُفقتُ الى قدر كبير من الصواب في طرح تلك الفكرة آنذاك، وأن الأولويات التي اعتقدَتها تلك الجهات والهيئات (مع احترامي لكافة الشخصيات والمسمّيات) في ذلك الوقت تبين انها من قبيل السراب المتشكل من الغبار المتصاعد في وادي ردود الأفعال السطحية.. ومع ذلك فإني تركتُ هذا المشروع مؤخرا، ليس لأنه لم تقم أية جهة بتبنيه فقط، بل لأني وصلت الى استنتاج ان الوقت ربما فات على مثل هذا الكلام، حيث ان الأمور سارت في الاتجاه الذي كنتُ أحذر منه، ولم يستطع أحد ايقافها، حتى صحّ ان يقال (لقد اتسع الفتق على الراقع)..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإنني على يقين بأن الأمر من وراءه حكمة عظيمة، الله تعالى اعلم بها، وله الأمر من قبل ومن بعد، غير ان كل الناس وفي مقدمتهم العلماء والمشايخ، عليهم ان يعوا الدرس الذي مضى جيدا، ويستفيدوا منه.. فلا ينبغي لمؤمن ان يلدغ من جحر مرتين، والله تعالى أعلم بالصواب، وهو المحمود على كل حال.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثامن:
حوارٌ مع الشيخ الدكتور عبد الجليل الفهداوي

هذا حوار مع الشيخ عبد الجليل الفهداوي سبق ان نشرته مجلة (الخطيب)، وقد اجرى اللقاء الشيخ مثنى الزيدي. ورأينا ان نعيد ايراد هذا اللقاء هنا بنصه مع تصرف يسير جدا في بعض المواضع، وذلك لأهمية ما طرح فيه من مواضيع، ولكونه يتضمن اجابات الشيخ عبد الجليل رحمه الله تعالى المباشرة والصريحة عليها. وشكرنا موصول للشيخ الزيدي ولمجلة (الخطيب) وكافة القائمين عليها.

بسم الله الرحمن الرحيم

حوار خاص برئيس قسم العقيدة في الجامعة الإسلامية ونائب الأمين العام لمجلس علماء العراق الشيخ الدكتور عبد الجليل ابراهيم الفهداوي تقبله الله في الشهداء

حاوره : الشيخ مثنى الزيدي

المجلة: هل لنا أن نُعرّف القراء الكرام والخطباء المعاصرين بفضيلة الشيخ عبدالجليل الفهداوي؟

الدكتور الفهداوي: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد، البطاقة الشخصية لي: ولدت سنة ١٩٦١ في كركوك وأنا من عشيرة ال بو فهد، فخذ ال بو موسى، نشأت وترعرعت في حديثة، متزوج ولي ستة أطفال.

المجلة: سؤال يسأله طلبة العلم كيف بدأ الشيخ مشواره في طلب العلم وتدرج فيه ليكون أحد أهم المفتين لأهل السُنة في العراق ومن أبرز أساتذته؟

الدكتور الفهداوي: درست في المعهد الإسلامي في الرمادي سنة ١٩٧٤-١٩٨٠ إنتهيت من الدراسة الإعدادية سنة ١٩٨٠ وأنهيت الدراسة الجامعية سنة ١٩٨٥ من كلية الشريعة جامعة بغداد، وحصلت على درجة ماجستير في العقيدة من نفس الكلية سنة ١٩٩٥ ورسالتي "خوارق العادات عند المسلمين"، وحصلت على دكتوراه في التاريخ الإسلامي من معهد التاريخ من جامعة الدول العربية سنة ٢٠٠١ بعنوان "أثر القرآن في تغير الحياة الإجتماعية في المجتمع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العربي"، وحصلت على الدكتوراه الثانية سنة ٢٠٠٧ من كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد ورسالتي "العقيدة الإسلامية في مواجهة التنصير في العالم الإسلامي" .

وقد درست على علماء العراق أثناء دراستي الجامعية وما بعدها.. درست على يد الشيخ عبدالملك السعدي والشيخ عبدالجليل الهيتي والشيخ عبدالقادر العاني والشيخ العلامة عبدالكريم بيارة، وأخذت الإجازة العلمية من الشيخ عبدالكريم الدبان في العلوم العقلية والنقلية، وأجزت بالمواريث من الشيخ مخلص الراوي وأجزت من الشيخ صبحي السامرائي بالحديث وأجزت بقراءة حفص من الشيخ د. ياسين السعدي.

ثم عملت في التدريس في كليات العلوم الإسلامية والإمام الأعظم والجامعة الإسلامية، في العقيدة والدعوة وحقوق الإنسان والإستشراق، ودرست مئات الطلبة خارج الكلية في المساجد والبيت، ولقد إرتقيت المنبر وأنا في الصف الثاني متوسط سنة ١٩٧٦، ولا زلت خطيباً منذ ثلث قرن متجولاً في بغداد والمحافظات في جامع البنية والروضة المحمدية وشنشل والأخوة الصالحين، ولي مؤلفات كثيرة منها المطبوع والمخطوط وأطاريح الماجستير والدكتوراه كلها مطبوعة في بيروت وعمان، و"أساليب الإستعفاف للشباب المسلم" و"لطائف ذات بهجة" و"الأسباب الأساسية للخلاف الزوجي"، وبحوث في الترقية العلمية نشر بعضها وبعضها في طريق النشر، مع العديد من المقالات في المجلات مثل مجلة الخطيب والرائد والرسالة الإسلامية والتربية الإسلامية وغيرها، وشاركت في مؤتمرات محلية ودولية في العديد من الدول ومحاضرات وندوات في الفضائيات المختلفة.

إن المنابرَ في الإسلام ما رفعت إلا لترفع صوتَ الحق في الناسِ

فأختر لأعوادها لا من يلين لهُ بالحق عودٌ ولا يصغى لخناسِ

المجلة: الشيخ عبدالجليل المفتي الأول لكثير من المجلات والفضائيات، هل الشيخ يحب الصدارة أم يعاني من تنصل العلماء من مسؤوليتهم فاصبح في الساحة وحيداً يذود عن حمى أهله ويوجه ويعلم ما استطاع؟

الدكتور الفهداوي: أعوذ بالله من أن أحب الصدارة أو التصدر أو حب الظهور، لأن حب الظهور يقطع الظهور، ولكن:

إذا لم تكن إلا الأسنة مركباً فما حيلة المضطر إلا ركوبها

مع الأسف كان موقف كثير من علمائنا وفقهائنا سلبياً بعد الأحداث، تركونا مع الكوارث والنكبات بحيث لو سُئل عنها أبن الخطاب لجمع لها أهل بدر، فلم نجد من يتولى الأمر، فالله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يشهد أني أتألم كثيراً حينما أدعى أو أسأل مع أني لست أهلاً لذلك حقيقة لا تواضعاً، فالعلماء عقول الأمة، والأمة التي لا تحترم عقولها غير جديرة بالبقاء.

أطيعوا الرأس فيكم كي تسودوا وهل جسدٌ يسود بغير رأسِ

المجلة: كيف ينظر الشيخ لواقع العلماء وطلبة العلم في العراق؟ وما هي أبرز المشاكل التي يعاني منها الطرفان وما هي الحلول؟

الدكتور الفهداوي: لعلمائنا جهود لا ينكرها إلا مكابر في أداء واجبهم تجاه دينهم وشعبهم وتدريسهم لطلبة العلم فخرياً ورسمياً، غير أن تلك الجهود ضعيفة ودون المستوى المطلوب وكانت هناك أسباب تحول دون الرقي والتطور ومسايرة العصر الحاضر، ومن أبرزها:

١. جمود المناهج، وتدريس كتب بعينها دون مراعاة الإنفجار العلمي في العالم.

٢. الإهتمام بالمظهر دون التركيز على الجوهر.

إن الجواهر في التراب جواهرٌ والأسد في قفص الأسود أسودُ

٣. إستخدام إسلوب التلقين وحفظ المتون، وعدم غرس العقيدة الصحيحة بحيث تكون دافعة إلى الصمود والثبات أمام ما يجري.

٤. الإنشغال بفرق وعقائد قديمة أكل عليها الدهر وشرب كالفلاسفة واليونان، وترك الفرق المعاصرة كالقاديانية والبهائية والخوارج الجدد والعلمانية والعولمة والصليبية والشيوعية والإشتراكية واليهودية وغيرها.

أما الحلول فهي عكس ما ذكرت؛ ضرورة إيجاد مربين لا فقط علماء، والتركيز على الواقع المعاصر فمن لم يعرف أهل زمانه فهو جاهل، وأقول: أيها العلماء إذا أكثرتم الرماد فلا تلوموا الرياح إذا أثارته.

المجلة: ما هو رأي الشيخ بواقع أهل السُنة في العراق أين هو؟ وإلى أين يتجهون وماذا تقول لهم؟

الدكتور الفهداوي: أهل السُنة لم يكونوا مستعدين ولا متهيئين لما حدث بعد ٢٠٠٣م، وكانوا يتوقعون أن يسقط النظام السابق لكن الذي حدث هو سقوط دولة برمتها جيشاً وشرطة ووزارات ومؤسسات، وإحتلال غاشم بغيض، والآخرون كانوا متهيئين ومستعدين للوضع الجديد وقد تغلغلوا في كل مفاصل الدولة، وقد استخدموا معنا إسلوب تجزئة المجزأ وتقسيم المقسم وألقوا على أهل السُنة زوراً وبهتاناً كل أخطاء وجرائم النظام السابق، وأصبحنا في قفص الإتهام فهُجّر البعض وقُتل البعض وأُعتقل البعض وطُرد البعض، فوضع أهل السُنة يحزن الصديق ويفرح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأعداء، ومع كل هذا فقد شطروا أهل السُنة إلى فصائل عرباً وأكراداً وتركماناً، ثم شطروا الكل إلى إسلاميين وعلمانيين فانتشرت الرايات، إضافة إلى إن موقف الدول العربية مخز ومؤلم، وأقول لهم لابد من مد الجسور فيما بينهم عرباً وأكراداً وتركماناً، ولا بد من عودة العقول والأموال المهاجرة إلى العراق، ولابد من أهالة التراب على الخلافات (وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ).

وهناك أناس يسعون لهدم القمم الشماء لتتساوى الرؤوس بالحفر.. أجل هناك رجال لا يرون الصعود إلا على أشلاء العمالقة الجهابذة، قال إبن عساكر: (ومن أطلق لسانه في العلماء بالثلب ابتلاه الله قبل موته بموت القلب). إنهم ينصبون مشانق الطعن والتجريح لإلغاء الثقة بالعلماء، ولقد رأيت في التاريخ إذا أريد إسقاط بلدة قتلوا علماءهم ومفكريهم وهجّروهم، ثم ساقوا الناس على ما يريدون.

فأنهم كقطيعٍ لا عقول لهم يكفي لإسكاتهم ماءٌ وأعلافُ

وقيل ايضا:

ومن كان في حجر الأفاعي ناشئاً غلبتْ عليه طبيعة الثعبانِ

المجلة: أنتم نائب رئيس مجلس علماء العراق، أين دور المجلس في الساحة البعض يقول إن المجلس ولد ميتاً، دوره أمام طلبة العلم ، الخطباء ، تطويرهم ، تثقيفهم ، وماذا يعد من خطط للمستقبل القادم؟

الدكتور الفهداوي: المجلس له دور في بغداد وفي أكثر من خمسة عشر فرعاً في المحافظات والأقضية بعيداً عن الأضواء والإعلام، ولقد أبعدنا المجلس عن المعمعات السياسية فهو ليس حزباً ولا جبهة سياسية، وهدفنا الأساسي جمع العلماء وأهل السُنة تحت خيمة واحدة وإيجاد مرجعية لأهل السُنة كبرى تجمعهم من حيث الإفتاء والوعظ وتوحيد الرؤية الإسلامية.

لكن فوجئنا بحملة شرسة إعلامية من كل الأطراف في الداخل والخارج لتشويه المجلس وأعضائه، حيث قتلوا ثلاث من أعضائه د. حارث العبيدي والشيخ علي الزند ، والشيخ محمد الهستياني، واعتقلوا بعضهم كالشيخ حسن الملا علي وحاولوا اغتيال الشيخ عبدالستار عبد الجبار ونجاه الله والشيخ رياض الدوري ونجاه الله أيضاً وغيرهم.. ومع هذا أنا أشهد أن دوره محدودٌ وأطمح في المستقبل أن ينشط في كل الجوانب لاسيما إذا أخذ المجمع الفقهي التابع له دوره في الإجابة على المسائل المستحدثة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المجلة: لماذا يرى أهل الحل والعقد أعداءهم يصطفون وهم يزدادون بعداً وتفككاً؟ لماذا لا نملك مرجعية شرعية موحدة ومن هو المسئول عن ضياعنا وتمزقنا؟

الدكتور الفهداوي: باختصار الأهواء والأطماع وعدم التوحد والإخلاص عند الأغلب وعدم وضع خطة كبرى كما يفعل الأعداء.. أعداؤنا في الداخل والخارج لهم دول ومؤسسات وعندهم تمويل وتنظيم وإعلام ولديهم قواعد تطيعهم، ومع الأسف المجتمع السُني هم من أكثر الناس تمرداً على علمائهم وعدم طاعتهم وسرعان ما يفقدون الثقة برجالهم، لأجل هذا كان يقول عمر الفاروق رضي الله عنه: (مما أرهقني جَلَدُ الكافر وعَجزُ الثقة)، وكذلك عدم وجود دولة اسلامية تعمل على جمع شمل أهل السُنة وتوحيد صفوفهم ودفعهم إلى الأمام، وعدم وجود قائد ورمز مقبول ومتفق عليه.

المجلة: هل ينتمي الشيخ إلى حزب من الأحزاب؟ وكيف تنظرون للعملية السياسية في ظل الإحتلال؟

الدكتور الفهداوي: الحمد لله، لم أنتمِ في حياتي إلى حزب ديني أو علماني، إلا أن منهجي الوسطي المعتدل وظهوري على قناة بغداد في جلسة إفتاء جعل الناس يعتقدون إني محسوب على جهة معينة. أما العملية السياسية في ظل الإحتلال فألخصها في نقاط:

١. الدخول إليها بمثابة المكره المضطر.

٢. إنها تمشي مشية الأعمى الذي فقد عصاه أو مشية الأعرج المتكئ في مشيه.

٣. إنها فاقدة للسياسة الحقيقية، وحتى الإنسحاب الأميركي ما هو إلا أضحوكة يضحكون بها على الذقون.. والذي يبدو لي إن العراق لا يحتاج إلى الحكم الفدرالي أو الديمقراطي ولكنه يحتاج إلى رجل عادل وقوي، لا إلى طاغية ظالم، لكي يقودهم إلى شاطئ السلامة.

نحن بالإسلام كنا خير جيلٍ ما لواهُ الموجُ مهما لَطما

المجلة: ماذا يقول الشيخ في مسك الختام؟

الدكتور الفهداوي:

أسألوا التاريخَ عنا كيف كنا نحن أسّسنا بناءاً أحمديا

الأمر يحتاج بعد الصدق والإخلاص الى غربلة المواقف خلال السنين العجاف..

إذا رمتَ العلا من غير بذلٍ فنم وأحلم وَكل لحماً وأرزا

إذا لم تكسكَ التقوى ستعرى وإن حلّوكَ ديباجاً وخزا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويؤسفني كثرة العدد إلا أن النوع والكيف أقل من القليل..

عدد الحصى والرمل في تعدادهم فإذا حسبتَ وجدتهم اصفارا

المجلة: ما هو رأيك بمجلة الخطيب؟

الدكتور الفهداوي: أني اعد مجلة الخطيب مجلة رائدة ويحترمها الكثيرون، وذلك للطرح الشيق والأسلوب الرصين والمواضيع البناءة ومسايرة الواقع، وإخلاص القائمين عليها من كتاب واسرة تحرير وإخراج.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل التاسع:
نماذجٌ مِن مقالات الشّيخ

في هذا الفصل اخترنا ان نعرض نموذجين من مقالات الشيخ عبد الجليل الكثيرة، وكلاهما قد نشر سابقا في بعض المجلات. كما سنعرض تقريظا كتبه الشيخ عبد الجليل لكتاب من تأليف الشيخ مثنى الزيدي، ذكر عنه الأخير في أحد مواقع الانترنت ان الشيخ عبد الجليل قد كتبه قبل يومين فقط من اغتياله..

صورٌ لامعةٌ ومواقفُ مشرّفةٌ مع حُجاج هذا العام

بقلم الشيخ الدكتور عبد الجليل الفهداوي

(وهي مقالة نشرتها مجلة الرائد في عددها السابع والثلاثين، بتاريخ : ٢٠٠٩/٠٤/٠٢ ، فالشكر الجزيل منا لهذه المجلة وللعاملين فيها)

لقد كتب الله تعالى لي الحج هذا الموسم، فلفت نظري بعض المشاهد التي رأيتها وقرأتها في الصحف المحلية الصادرة هناك، أذكر أهمها على سبيل المثال لا الحصر:

- أصغر حاج هو الطفل الباكستاني "عبد الرحيم قاسم" لا يزيد عمره على ٦ سنوات، وأكبر حاج باكستاني أيضاً وعمره ١١٠ سنة.
- هذا الحاج الروسي "أميولوف" عمره ٩٠ عاماً، يقول: كنت أجمع المال لمدة ٨٥ عاماً منذ نعومة أظفاري وعمري ٥ سنين إذ كنت أرعى الغنم وأنا أجمع المال لأجل حج بيت الله الحرام وأنا اليوم ابن التسعين والحمد لله تحققت أمنيتين بعد ٨٥ عاماً، ثم كفكف دموعه وخنقته العبرات، ولم يستطع إكمال كلامه.
- هذا "نور الهدى حسين" شوهد على جسر الجمرات وهو يحمل والدته بين ذراعيه براً بها وإكراماً لها وعندما سئل، قال: لعلي أرد لها بعض الجميل حيث حملتني وأنا صغير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولولا لطف الله بها لتعرضت ست الحبايب إلى ما لا تُحمد عقباه من شدة الازدحام.. وكان حاج آخر قد حمل والدته (نظيرة) عمرها ٨٥ عاماً باراً بها.

- قام الحاج "نجم نور سانور" من دولة طاجاكستان بتقديم طلب تأشيرة لأداء فريضة الحج هذا العام فمُنع من الدخول لعدم وجود التأشيرة، ثم قدم طلبا الى الأمير "فهد سلطان عبد العزيز" أمير منقطة تبوك بعد أن قطع آلاف الكيلومترات ووصل إلى مند عمار، فإذن له بالدخول وحج البيت وعاد إلى أهله مسروراً بعد أن قدِم لوحده.
- الحاج "محمد عبد السلام" عمره ٣٠ عاماً قدِم من مصر وقد عقد قرانه على زوجته "رشا سعد" عمرها ٢٥ سنة قبل الموسم بشهر، واتفقا على أن يكمل زواجهما في مكة المكرمة وفعلاً استأجروا غرفة في أحد فنادق مكة ليقضوا شهر العسل هناك على بركة البيت العتيق.
- لم يجد الحاج "عبد العزيز خورشيد" عمره ٨٤ عاماً طريقاً للحج إلا أن يبيع منزله الذي يملكه في قندهار الافغانية ثم توجه إلى تقديم اوراقه للحج هذا الموسم، قال وهو يتلعثم في حديثه: حققت أحلامي التي كانت تراودني طوال ٨٠ عاماً.. وذلك بعد أن باع منزله وخروج بناته الأربع ولم يبقَ معه في البيت أحد.. وكذلك معه الحاج "محمد حبيب الرحمن" فقد باع الأراضي التي يملكها ليحج البيت.
- قدمت مجموعة من القوقاز عددهم ٢٠٠٠ حاجاً جلهم من الطاعنين في السن حيث تقدموا بطلبات للحج، فتوجهوا دون تأشيرات للحج وانطلقوا في باصات خشبية في قافلة تتقدمهم مجموعة صغيرة متكونة من ٢٣٠ حاجاً، فوصلوا إلى طاجاكستان ثم اوزباكستان ثم قرقيزيا ثم كازاخستان ثم روسيا وتوجهوا إلى جنوب سيبيريا في درجة حرارة ٥٠ تحت الصفر من البرد، ومات منهم مَن مات، وتعطلت الباصات بهم كذا مرة، ثم واصلوا رحلتهم الشاقة إلى أذربيجان ثم إيران ثم تركيا ثم سوريا ثم الأردن، ثم وصلوا حدود السعودية وتنفسوا الصعداء، وفوجئوا بالمنع لعدم وجود تأشيرات ومكثوا ٤٥ يوماً ينتظرون، وقدموا طلباً إلى الملك عبد الله، فأمر باستضافتهم على حسابه ونقلهم إلى المدينة بطيارة خاصة وأكرمهم وأرسل إلى الباقين ٢٠٠ وأرجعهم بطيارة خاصة إلى بلادهم وتكفل ذلك كله، حيث نقلوا إلى أهلهم وأولادهم وانفجروا بالبكاء وقالوا: الملك حقق لنا أحلاماً طالما عشنا نحلم بهم.. وخلال ٨ ساعات فإذا بهم بين ذويهم.. والتقت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بهم جريدة المدينة وهم يشكرون العرب، قالوا: كنا نسمع عن كرم العرب وشهامتهم حتى رأيناها بأعيننا.

- قطع الحاج "حسن" من اليمن مسافة ١٥٠٠كم وعمره ٧٥ عاماً مشياً على الأقدام من الحدود اليمنية حتى وصل إلى مكة المكرمة قبل المشاعر بأسبوعين. وخلال أربعة أسابيع قضاها بين الصحارى والقفار، كان ينام في بداية الليل ويواصل السير أثناء النهار وكان قد أخذ عهداً على نفسه أن تكون حجته الأولى مشياً على الأقدام، قال: الحمد لله الذي أعانني على الوفاء بعهدي، وقال: سيكون رجوعي بطريقة مغايرة لذهابي.

وأخيراً.. فقد كنت أذهب إلى المسجد الحرام من العزيزية الجنوبية قبل الفجر بساعة وأنا فرح، فإذا بي أجد قبلي وقد سبقني إلى المسجد الحرام العجائز والشيوخ الطاعنون في السن، والمعوقون وأصحاب الكراسي المتحركة قد سبقوني إلى الحرم قبل ساعتين أو ثلاث، فاستصغرت نفسي..

هذه الصور غيض من فيض كتبتها كي يتعظ الآخرون، والحمد لله أولاً وأخراً.

* * * * *

علاقةُ المسلم بالرسولِ الحبيب صلى اللّهُ عليه وسلّم

مقالة بقلم الشيخ د. عبد الجليل الفهداوي
رئيس قسم العقيدة / كلية أصول الدين – الجامعة الإسلامية

يمكن أن تحدد علاقتك أيها المسلم الغيور بنبيك في خمسة أمور:

١. **علاقة انتماء..** فأنت تنتمي إليه، فمن أول يوم قد ولدت فيه أمر الإسلام أن يؤذن في أذنك اليمنى بصوت هادئ يسري في داخلك: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.. فطرق سمعك اسم الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن تعرف اسم أبيك أو أمك. وعند الموت وفي ساعة الاحتضار، وتحاول أن تنطق بالشهادتين لتكون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آخر كلمة خرجت من فمك.. وفي القبر وسؤال الملكين، تُسأل ثلاثة أسئلة: من ربك؟ وما دينك؟ وماذا كنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟.. إذن علاقتك به علاقة انتماء وارتباط.

٢. **علاقة محبة وشوق** .. إذ لا يكمل الإيمان حقيقة حتى تكتمل المحبة لله ورسوله، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) رواه البخاري، وكلنا نعلم قوله لعمر رضي الله عنه: حتى من نفسك، قال: الآن أنت أحب إلي من نفسي، قال: الآن يا عمر.. وقد تآمر الأعداء قديماً وحديثاً على قتل وإضعاف هذه المحبة له ولأهل بيته وأصحابه، حيث هرع الأعداء الى زرع محبات زائفة في قلوب شبابنا وأبنائنا، محبات هزيلة ومريضة، وإيجاد بدائل لها وهو حب مطرب أو فنان أو ممثل أو طاغية أو نساء وغير ذلك.. وإلا أين ذهب الحب العميق للرسول صلى الله عليه وسلم؟ مّن منا لا يتمنى أن يراه صلى الله عليه وسلم في الرؤيا أو لا يحب صحبته في الآخرة؟ وكلنا يرنو إلى شفاعته يوم القيامة..ولولا خشية الإطالة لذكرت نماذج من حب الصحابة له فيما مرَّ من خلال سيرهم وأخبارهم، ولكن اكتفي بإرشادك إلى كتاب وليد الاعظمي "الرسول في قلوب أصحابه".

٣. **علاقة وفاء**.. لأن الرسول صلى الله عليه وسلم معدن الوفاء، فلو قدَّم لك إنسان قدحاً من الماء، أو حملك في سيارته وأنت في طريق مظلم، أو فتح لك باب داره واستقبلك فيه بحرارة، أو وقف لك موقفاً مشرفاً في محنة فسدّ لك ديناً أو أعانك على مكروه، ستجد نفسك مديناً له تريد أن ترد الفضل إليه.. كذلك الحال مع الرسول صلى الله عليه وسلم، انه صاحب الفضل الأعظم بعد الله تعالى، فالله المنعم الخالق الرازق، أما هو فهو الذي أرشدنا ووضعنا على المحجة البيضاء، وأنقذنا الله به من الظلمات إلى النور، وكان عبارة عن قرآن يمشي على الأرض، فلا بُد أن ترد الوفاء له وهذا ديدن الحر الأبي الصادق، ولقد جسد هذا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه الذي كان يتحدث أمام النجاشي: (أيها الملك: إنا كنا أهل جاهلية وشر نأكل الميتة ونأتي الفواحش .. الخ).

٤. **علاقة تضحية وفداء**.. إذ لا إسلام بلا تكاليف، ولا دين بلا امتثال، ولا جنة بلا تضحيات.. (مَن طلب العُلا سهر الليالي).. (يغوص البحر مَن طلب اللآلئ).. ونحن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نرى أهل الباطل يضحون بالأموال والأنفس في سبيل باطلهم ومبادئهم الهابطة وأفكارهم الزائفة، فكيف بنا نحن أهل الحق أهل التوحيد؟ فما أجمل الحق إذا ضحينا من أجله؟ .. وما أحسن التوحيد إذا قدمنا دونه الأموال والأولاد؟.. والأجدر بالمسلم أن يترجم هذه التضحية والفداء بمواقفه وهو يذب عن حياض هذا الدين العظيم ، يقول أحد المستشرقين وهو يتحدث عن الإسلام: (يا له من دين لو كان له رجال)!.. فالسلف الصالح قدموا ما يملكون، فماذا قدمنا نحن؟ بل لو علم أبو جهل وأبو لهب ان الإسلام دين بلا تضحية وبدون جهاد لما ترددوا من الإسلام، ولكنهم كانوا يعرفون ان الإسلام هو قلب لحياة الإنسان، أجل يعرفون ماذا تعني لا إله إلا الله، لذلك قالوا: عشر كلمات غيرها نقولها أما هذه فلا.. فأين أنت من التضحية والفداء؟

٥. **علاقة اقتداء..** مَن أحب إنساناً، يحاول أن يقلده ويتشبه به في جميع سجاياه وهذه من طبيعة الإنسان، قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ..) – الأحزاب/٢١–، إذ لا يكتمل الإسلام الحقيقي للمسلم إذا لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم رائده الأول وقدوته الأولى، وما آمن حق الإيمان مَن ادعى حب الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقتدي بغيره كما تراه اليوم من الدعاوى الزائفة.. أيها الشباب ترجموا لنا حب الرسول صلى الله عليه وسلم بالاقتداء به في جميع الأحوال والأخلاق والأقوال والأفعال.

كفكف دموعك يا أخي وتجلّدِ ودعِ المضل وسِر بدربِ محمدِ
ما أحوجَ الدنيا إلى إسلامنا ما أحوج الدنيا لدينِ محمدِ

وإذا أردنا أن نكون مسلمين حقيقيين، لا بُد أن تتوافر فينا هذه القضايا الخمس لتكون ترجماناً لإيماننا بالله سبحانه وبرسوله الحبيب صلى الله عليه وسلم.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

* * * * *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقريظ الشيخ الدكتور عبد الجليل الفهداوي لكتاب

(هذا تقريظ كتبه الشيخ عبد الجليل الفهداوي قبل يومين من اغتياله لكتاب "تلك الجنة" لمؤلفه الشيخ مثنى علوان الزيدي كما تم نشره في موقع أحد المنتديات على الانترنت)

الحمد لله مستحق الحمد ،والصلاة والسلام على رافع لواء المجد وعلى اله وصحبه ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، وبعد:

لقد أرسل إلي أخي الحبيب الشيخ مثنى علوان الزيدي مسودة بحثه وباكورة أعماله، وهو بحث بعنوان (تلك الجنة).. والحق إني سررت كثيرا بما كتبه بقلمه الرشيق وأناملة الذهبية من وصف لدار المتقين، حيث تناول أهم ماورد في سمات الجنة الأساسية مع أن بحثه محدود وهدفه منشود.

ياله من موضوع شيق وجزاء عظيم أغدقه الله على عباده المؤمنين...

إن الجنة هي دار الأبرار أعدها الله لأوليائه، وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص ولا يعكر صفوه كدرة، قال تعالى:(فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة أعين)(السجدة:١٧)، ويظهر جمال الجنة وعظمتها حينما تقارنها بالدنيا الفانية فإنها بجانب ذلك الكنز تعد تافهة وحقيرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها) –صحيح البخاري– .

تلك الجنة التي أول من سيدخلها هو رسولنا محمد، وأول الامم دخولا للجنة امته، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (آتي باب الجنة فاستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول محمد، فيقول: بك امرت لا افتح لأحد قبلك)–صحيح مسلم–.

ومن الغريب أن الله تعالى يكرم الفقراء المؤمنين هناك ويميزهم عن الأغنياء يوم القيامة، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن فقراء المهاجرين سيسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفا) –صحيح مسلم–، وفي رواية الترمذي :(بخمسمائة سنة)، وفي حديث آخر (اطلعت في الجنة فرأيت أن أكثر أهلها الفقراء، واطلعت على النار فرأيت اكثر أهلها النساء) – صحيح البخاري–.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن في الجنة نعيما لايقاس به نعيم، قال صلى الله عليه وسلم: (من يدخل الجنة ينعم لا يبأس، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه) –صحيح مسلم–، وجاء في الحديث القدسي: (اعددت لعبادي المتقين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر)، وهذا غيض من فيض.

إن في الجعبة الكثير ولكن ما كل ما يعلم يقال، والعرب تقول حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق، فلله درّك يا أخي يا مثنى من باحث ناشئ .. تقبَّل يا أخي جزيل شكري، وعميق تقديري، وعاطر تحياتي وخالص دعائي، والى الملتقى إن شاء الله ...

فحيَّ على جنات عدنٍ فإنها منازلُنا الاولى وفيها المخيمُ

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

فضيلة الشيخ الدكتور

عبد الجليل إبراهيم الفهداوي

رئيس قسم العقيدة/ كلية اصول الدين/ الجامعة الإسلامية

ونائب رئيس مجلس علماء العراق

١٩ جمادي الاولى /١٤٣١هـ/ بغداد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل العاشر:
وفاةُ الشيخ رحمه اللّه تعالى

استشهد الشيخ عبد الجليل ابراهيم حمادي الفهداوي صباح يوم الاربعاء ٢٠١٠/٥/٥م الموافق ٢١/جمادي الاولى/١٤٣١هـ، حيث قام مسلحون مجهولون باغتيال الشيخ ومرافقيه "مصطفى" و"عادل" أمام منزله الملاصق لجامع الإخوة الصالحين وسط العامريّة ببغداد بمسدسات كاتمة للصوت، وذلك عندما كان الشيخ يروم التوجه إلى محل عمله في الجامعة الإسلامية، مما أدى الى استشهاده ومرافقيه في الحال، وإنا لله وانا اليه راجعون، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا جل وعلا.. وإنا لنحتسبه ومن معه في زمرة الشهداء عند الله تعالى لحسن ظننا بربنا تبارك وتعالى لا تأليا عليه، فهو الكريم الرحيم بعباده جميعا، وظننا فيه حَسَن بأنه ما أحسنَ أولَ درب الشيخ ومن معه إلا ليحسنَ لهم آخره، ويجعل خير أيامهم يوم يلقونه بيض الوجوه تفوح منهم رائحة المسك، وملك الملوك إذا وهب فلا تسألنّ عن السبب..

وقد قدّر المولى العزيز أن يكون اثنان من أبناء الحاج عبد المنعم جميل (وهما الأخ ابو حذيفة والأخ ابو حسن) يبيتان في بيته ليلة استشهاده، وقد أخبروني بتفاصيل تلك الليلة وذلك الصباح، حيث قالوا ما يلي:

" ذهبنا الى بغداد لغرض أداء واجب العزاء لأحد اقاربنا، فقررنا الذهاب أولا لزيارة بيت الشيخ عبد الجليل، بعد انقطاعنا عن زيارة بغداد لمدة طويلة، وعدم رؤيتنا للشيخ منذ شهور عديدة.. فوصلنا إلى بيته ظهيرة يوم الثلاثاء ٢٠١٠/٥/٤، حيث لم نجد الشيخ في البيت لأنه كان في الجامعة الاسلامية، ثم وصل الشيخ الى البيت بعد حوالي ثلاث ساعات من ذلك.. وإذا بوجه الشيخ قد تغيّر عن سابق عهده، وبدا لنا أنه لم يكن مرتاحا، وكان يتكلف الابتسامة على غير عادته، لكن لقاءنا أدخل شيئا من السرور على قلبه الذي شعرنا أن الحزن كان يعتصره.. فرحب بنا كثيرا كشأنه دوما"..

وأكملا:

"وعندما قُدم لنا طعام الغداء معه، لم يأكل الشيخ إلا شيئا قليلا، ثم تحدثنا عن بعض الأمور العائلية والمعاشية العامة.. وبعد قسط من الراحة، رغبنا قبل وقت الغروب بالخروج الى السوق، فاعتذر الشيخ عن الخروج معنا لأسباب تتعلق بأمنه الشخصي، حيث أن وتيرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التهديدات له كانت قد تصاعدت مؤخرا، وقد كان مدركا تماما لخطورتها، فخرجنا لوحدنا.. وبعد عودتنا من السوق، صلينا العشاء معه في جامع الأخوة الصالحين، وألقى الشيخ كلمة موجزة في المصلين بعد انقضاء الفريضة، حثهم فيها على تقوى الله تعالى، والحذر من الفرقة بين المسلمين، وعلى ملازمة ذكر الله وتلاوة القرآن، كونها من أسباب النجاة من الانحرافات والفتن"..

ثم أضافا:

"وبعد أن أنهى الشيخ تصحيح بعض الدفاتر الامتحانية للطلبة، سهرنا معه سهرة طويلة استمرت حتى الساعة الثانية من بعد منتصف الليل، حيث سألناه عن وضعه الشخصي وعن الوضع العام في البلد، فأجابنا بكلام طويل مفصّل بالغ الأهمية، كأنما هو يعلم بأن هذه ستكون آخر ليلة من حياته.. ومما قاله عن الوضع العام في البلد هو انه حزين جدا وغير مرتاح لما آلت إليه اوضاع العراق، حيث التمزق والتناحر في كل مكان، والمجتمع قد تفسخت عراه وابتعد كثيرا عن الله، وساد الطمع والتكالب على الأموال والمناصب وحب الدنيا ونسيان الآخرة.. وكان أكثر ما آلمه هو أن كثيرا ممن يسمون أنفسهم أو يسميهم الآخرون بالإسلاميين قد أصابهم هذا الداء الذي أصاب غيرهم، وانغمسوا في حب المال والتنافس على الدنيا، دون أن تؤثر فيهم موعظة او تردّهم نصيحة"..

وقالا أيضا:

" أما عن وضعه الشخصي، فقد أخبرنا أنه مدرك لمصيره حيث ان التهديدات التي وصلته حقيقية وجادة، ولكنه لا يبالي بذلك لإيمانه المطلق بالله عز وجل، وأن الأجل لا مفر منه، وأنه ليس ممن يفضلون الدنيا على الآخرة، وأنه ماض في نهجه حتى يلقى ربه جل وعلا"..

كما أخبرني الاخ ابو حذيفة والاخ ابو حسن أنهما وبعد صلاة الفجر أخذتهما سِنة من النوم لبرهة، سرعان ما سمعا بعدها طرقا قويا على الباب وصياح رجل: أنِ اخرجوا فالشيخ عبد الجليل قد استشهد بالباب!.. قالا: " فخرجنا مسرعين وإذا بسيارة الشيخ متوقفة على بعد عدة أمتار من البيت، وأفراد الجيش والشرطة يملؤون المكان، فتوجهنا الى السيارة، واذا بالشيخ ومرافقيه قد فارقوا جميعا الحياة، وقد كان من العجيب ان وجدنا الشيخ لم يتحرك من مكانه، وهو جالس وكأنه حيّ مبتسم، ونظارته بيده اليسرى لم تسقط منها، فاحتسبناه ومن معه شهداء عند الله تعالى، ولا حول ولا قوة إلا بالله"..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهكذا انتهت حياة عالم داعية رباني مجاهد، نذره أبوه من قبل، ونذر هو نفسه لله تعالى والصدع بكلمة الحق بوجه كل ظالم وبيان حكم الشرع لكل مسلم.. ويالها من خاتمة كريمة لا يستحقها إلا الكرام، تذكرنا بما كان يردده الشيخ في خطبه كثيرا:

الى الدّيانِ يوم الدينِ نمضي وعندَ الله تجتمعُ الخصومُ

وظننا بالله تعالى أن شيخنا ومن معه مشمولون بقوله جل وعلا: **(ولا تحسبنَّ الذين قُتلوا في سبيلِ اللهِ أمواتاً بل أحياءٌ عندَ ربهم يرزقونَ. فرحينَ بما آتاهم اللهُ من فضلِه ويستبشرونَ بالذينَ لم يلحقوا بهم من خَلفهم ألّا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنونَ)** -آل عمران/١٦٩و ١٧٠-..

وقد شيّع العراقيون في تجمع مهيب فضيلة الشيخ الدكتور عبد الجليل الفهداوي رحمه الله بمسجد أم القرى في بغداد بحضور شخصيّات ورموز دينيّة وسياسيّة، إضافةً إلى عشرات الناس الذين تجمعوا لأداء الصلاة على الفقيد.. وألقيت الكلمات التأبينيّة بهذا التجمّع، التي أشادت بالشهيد، وبمكانته العلميّة، فضلاً عن روح الاعتدال العاليّة التي تحلّى بها.

أما عن اللذينِ استشهدا مع الشيخ عبد الجليل الفهداوي فهما كل من الشهيد مصطفى عبد الجليل خشمان المرعاوي (والذي كان خطيب إبنة الشيخ عبد الجليل) والشهيد عادل حميد حمادي عليهما سحائب الرحمة من الله تعالى[1]. فالشهيد مصطفى المرعاوي كان قد ولد في ١٩٨٨/٥/٥م، ودرس الابتدائية في مدرسة النجاح في العامرية، ثم انتقل الى متوسطة أسامة بن زيد، ثم إعدادية عدنان خير الله، ثم صار طالبا في المرحلة الثانية – كلية القانون والشريعة – الجامعة الإسلامية.. وقد كان رحمه الله تعالى من أساتذة تدريس القرآن الكريم في المساجد، ويحفظ من القرآن حوالي خمسة أجزاء.. ومما ذكرته والدته عنه: انه كان سخياً كثير البذل للآخرين يسعى في حاجتهم، يمتلك الشجاعة وروح التحدي، والمهم عنده هو أن يقدم خدمة لمَن حوله من الناس.

والشهيد عادل حميد ولد في بغداد/الكرخ بتأريخ ١٩٧٤/٧/٢٥م، ثم أكمل دراسته الابتدائية في مدرسة الأسرة التعليمية، والمتوسطة في متوسطة أسامة بن زيد رضي الله عنهما، وتخرج من إعدادية عدنان خير الله في العامرية، ثم دخل المعهد التقني/ قسم الانشاءات وتخرج

(١) بعض المعلومات الشخصية عن الشهيدين مصطفى وعادل تم اقتباسها من المواقع الاخبارية على شبكة الانترنت التي غطت الموضوع، فشكرنا عميم لتلك المواقع وللعاملين عليها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منه عام ٢٠٠٧م.. كان رحمه الله كما يصفه أحد اخوته قائلاً: كان هادئاً، وله دور طيب مع أخوته وأمه على وجه الخصوص. وتشهد له مساجد العامرية أنه كان من مدرسي دورات القرآن الكريم، وبالأخص في جامع الحسنين منذ عام ٢٠٠٦م.

فرحم الله شيخنا الشهيد، وجزاه عن المسلمين خير ما يجزي به عباده الصالحين، وحشره مع أخوانه الشهداء على سُرر متقابلين، انه نِعْمَ المولى ونِعْمَ النصير .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الحادي عشر:
مما قيلَ في رثائِه

لقد رثى الكثيرون الشيخ عبد الجليل بعد وفاته، منهم أكابر العلماء والمشايخ، والمفكرون والوجهاء، والقادة، والمنظمات الاسلامية المختلفة، العراقية والدولية.. وسنورد هنا بعض النماذج القليلة مما ذُكر في رثائه[1]..

فقد قال رئيس مجلس علماء العراق الشيخ محمود عبد العزيز العاني: (إن الشيخ الفهداوي العالم المجاهد من أوائل الدعاة إلى الله)، وأضاف العاني: (لقد عرفناه إماماً وخطيباً وطالباً ومدرساً للعلوم الشرعية، منذ شبابه وحتى استشهاده "رحمه الله"، وهو احد ابرز الفاعلين في مجلس علماء العراق)..

أما الشيخ عبد الستار عبدالجبار فقال: (الشيخ الفهداوي فارس جديد يترجل كحال إخوانه الفرسان السابقين، وأدعو إخوة الفهداوي من علماء وشيوخ وتلاميذ لأن يحملوا الراية عن أخيهم العالم المجاهد)..

فيما قال عنه الشيخ منير العبيدي: (إن استشهاد الشيخ الفهداوي خسارة كبيرة للدعوة والحركة الإسلامية في العراق، فهو صوت صادق يدعو إلى دين الله بلا خوف أو وجل)..

وقد أصدرت رابطة علماء فلسطين بيانا بشأن اغتيال الشيخ، هذا نصه:

بيان الرابطة بشأن اغتيال الدكتور عبد الجليل الفهداوي

"رابطة علماء فلسطين ينعون بمزيد من الحزن والأسف أحد علماء الأمة الإسلامية الداعية العالم الخطيب الموجه المربي الشيخ الدكتور/عبد الجليل الفهداوي، رحمه الله وتقبله في الصالحين، الذي اغتيل على يد حفنة مارقة مأجورة في عراق الرافدين الحبيب، وذلك لاستمرار زرع بذور الفتنة في المجتمع المسلم في العراق، وان علماء فلسطين يعتبرون هذه الجرائم في اغتيال علماء الأمة والمربين والقادة وأئمة المساجد والخطباء، الذين يثبتون دعائم المجتمع

(١) يمكن الاطلاع على الكثير مما قيل في تأبين ورثاء الشيخ من خلال زيارة المواقع ذات العلاقة على شبكة الانترنت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويعملون على ترسيخ عوامل الوحدة والاستقرار وجمع الكلمة، لا يخدم إلا مصلحة الاحتلال الإجرامي الذي يحاول نزع العراق عن عروبته وإسلامه ودينه باستمرار جو الفلتان فيه، وإننا في فلسطين ندعو الأشقاء في العراق إلى الضرب بيد من حديد على هذه الأيدي العابثة والالتفاف حول أرضهم وحقوقهم وطردهم لهذا المحتل المجرم الذي استنزف خيرات العراق واستنزف طاقات العراق بإراقة دماء علماءه ومفكريه وقادته من أمثال الشيخ /عبد الجليل الفهداوي، عضو الهيئة التأسيسية لهيئة علماء المسلمين، وعضو رابطة علماء أهل السنة العالمية، وعضو مؤسس وفعال في مجلس علماء العراق، رحمه الله وتقبله في الشهداء والصالحين"..

د.مروان محمد أبو راس
رئيس رابطة علماء فلسطين
قطاع غزة

كما رثاه الشيخ أبو القيم الكبيسي بقصيدة عصماء أسماها (طابَ السُرى)، فيما يلي نصها:

أقيلي اللوم والعُتبى أقيلي وخَلّي الدمَع يكتبُ عن أصيلِ
وعن عبد الجليل أخٍ كريمٍ وداعٍ للهُدى عبد الجليلِ
رُزئنا والمصائب في بلادي أتتْ تترى كلَيلٍ أو مسيلِ
وتختارُ الكرامَ بمكرِ ليلٍ يشيرُ لظلمةِ الشر الوبيلِ
إذا لم يطفِه عقلاء قومٍ فإن الأخسرون بلا بديلِ
مصابك يا أُخي مُصاب ديني أيا شيخ العقيدة والأصولِ
نشطت بدعوة الرحمن تدعو بأسلوب التآلفِ والجميلِ
جمعتَ شبابنا روضَ المعالي بظلِ ثوابت وبلا دخيلِ
عزفت عن الخلافِ وكل أمرٍ به نزقٌ وعن قيل وقيلِ
أغاظَ الأمرُ أعداءَ المعالي وهم كُثرٌ (كأبرهةٍ وفيلِ)
رزقتَ شهادةً والخير يترى أيا نجمٌ تأبّى عن أفولِ
ألا طابَ السُرى والوعدُ حتمٌ وطابَ لقاؤكمْ عبدَ الجليلِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ورثاه الشاعر مهند جاسم العيساوي بقصيدته (ما نسينا)، هذه أبيات منها:

ما نسينا شيخنا عبد الجليلْ ... ياشهيدَ الحق آلمنا الرحيلْ
ذكركم مازال يحيا في القلوبِ ... من سيوف الله والدين سليلْ
بعدكم بكت القصائد شاعراً ... والمنابر قد بكت شيخا أصيلْ
أجيالكم تبكي عليك بلوعةٍ ... ربيتهم بالهدي والفكر الجميلْ
غبت يا شيخي ونحن بحاجةٍ ... لمربي الجيل للهادي الدليلْ
بعدك الأجيال ظلت دربها ... مثلكم في عصرنا صار قليلْ
ساد فينا الظلم وانتصر العدى ... وغدت أوطاننا ملك العميلْ
أمة الإسلام شُتت جمعها ... وغدى في أرضه المرء ذليلْ
وفقدنا الصادقين أولي النهى ... قادة الإسلام ياخير رعيلْ
شيخا لنا تبقى رمزا في الصدورْ ... وعلى الهامات تاج لن نقيلْ

كما رثاه الشاعر غسان الشريف الرفاعي بقصيدة اسماها (شيخ الأباة)، هذه أبيات منها:

مــاجَ الفؤادُ بحزنِــه يتلبّدُ ... أمسى صريـعاً والدموعُ تـُهدهِدُ
أمّــا السماءُ كئيبةٌ محزونةٌ ... والطيرُ من لحنِ النـّواحِ تُصعِّدُ
عبدَ الجليلِ بكتكَ عينيْ والنُّهى ... درُ العقيــدةِ والعُلا والسُّؤدُدُ
عبدَ الجليلِ فُجعتُ فيكَ ويالها ... من طعنــةٍ منها فؤادي أكمـدُ
شيـخٌ كريمٌ عالــمٌ متواضعٌ ... حسنُ السجايا فيضُهُ كمْ يُوردُ
غالته حقداً كفُّ رجسٍ ويلها ... إذ ســاقهــا غدرٌ حقيرٌ أسودُ
يكفيكَ ياشيخَ الأباةِ كرامــةً ... أن نلتَ ماتسعى إليــه وتجهدُ
شرفُ الشهادةِ لاينالُ درويـَها ... إلا رجالٌ بالإبــاءِ تـُغـْمدوا
شيخي الفهداويُّ فيك رثاؤنــا ... أرواحُنا تدعو الإلــهَ تمجّدُ
اجعلْ من الجناتِ مثوى شيخِنا ... في صحبةِ المختارِ يَحلو الموعدُ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خاتــمة

(الحمدُ لله، وبه نبدأ، والصلاةُ والسلامُ على مَن جاءنا بخيرِ مبدأ).. هكذا كان شيخنا عبد الجليل يستهلّ كثيرا من خطبه ومحاضراته.. ونحن نختتم بها أيضا كتابنا المتواضع عنه هذا، عسى أن تكون خاتمة المسك.. ونحن إذ نصل الى خاتمة كتاب (لمحات من مسيرة الشيخ الدكتور عبد الجليل ابراهيم الفهداوي) نستشعر تواضع ما قدمناه لأجله الذي هو جهد المقلّ، لأن الشيخ قدّم حياته الغالية رخيصة نصرة للدين واعلاء لكلمة الحق.. فلسنا نملك غير رفع الأكف بالدعاء للمولى القدير أن يتولى شيخنا عبد الجليل وإخوانه بما تولّى به عباده الصالحين، وأن يحشرنا وإياهم تحت لواء سيد المرسلين ويسقينا من حوضه الشريف شربة ماء لا نعطش بعدها أبدا..

وقد حاولنا في هذا الكتاب أن نمرّ بأهم المحطات والمنعطفات التي مرّت بها حياة الشيخ عبد الجليل الفهداوي، بدءا من نشأته، وتلقيه للعلم، وعطائه ومؤلفاته، وصولا إلى خاتمته السعيدة بإذنه تعالى، ذاكرين خلال ذلك من صفاته ومواقفه واخلاقه مما قد لا يعلمه إلّا المقربون منه.. وأملنا أن هذا سيسهم في اعطاء قيمة توثيقية لهذا الكتاب، وأن يكون بداية القَطر التي تستحث جهود الآخرين لتوثيق حياة وعطاء علمائنا وأكابرنا، والله تعالى من وراء القصد.

وقد اخترنا ان نلحق بكتابنا هذا، الكتاب الأول الذي ألفه الشيخ عبد الجليل وهو كتاب (لطائف ذات بهجة)، حيث أن الشيخ رحمه الله كان قد انهى تأليف (لطائف ذات بهجة) وحصل على الموافقات الرسمية لطباعته منذ عام ١٩٨٦، أي أنه كتبه أول تخرجه من الكلية وقبل زواجه، ولا نعرف السبب الذي جعله لم يقم بطباعته ونشره منذ ذلك الحين، ولكننا وبفضل الله قد وجدنا نسخة بخط يد الشيخ من كتاب (لطائف ذات بهجة) بعد وفاته، فقمنا بتهيأتها طباعيا.. وقد ابقيناها كما وضعها الشيخ ولم نتصرف بها، إلا بعض التنقيحات الطفيفة لبعض ما وقع فيها سهو..

والشيء اللطيف الذي يخص كتاب (لطائف ذات بهجة) هو انك عندما تقرأه، لا تملّهُ مطلقا، ولا تريد تركه من بين يديك، وتشعر كأنك تجالس الشيخ عبد الجليل شخصيا وهو يحدثك بمضمون الكتاب من لطائف، بإسلوبه الشيق السهل الممتنع، فكأن هذا الكتاب بجماله وشفافيته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هو نسخة من شخصية الشيخ الفقيد، او نسخة لبعض جوانبها.. وأنا شخصيا لم أرَ في مؤلفات الشيخ ما هو أقرب الى شخصيته الآسرة من هذا الكتاب.

ومما يزيد كتاب (لطائف ذات بهجة) بهجةً فوق بهجته هو تقديم عبقري العسكرية العربية والاسلامية اللواء الركن محمود شيت خطاب (ت ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) له، فهو تقديم نفيس جدا، يشير الى علو كعب كاتبه في العلم والفضل، والى مكانة الشيخ عبد الجليل وكتابه في نفسه.. فهي تزكية عفوية جاءت من كل منهما الى صاحبه، وكلاهما قد ذهبا الى دار الحق الآن، ونحسبهما على خير عظيم، والله حسيبنا وحسيبهما..

نسأل الله تعالى ان يتغمد الجميع بواسع رحمته، وان يعلي قدر علمائنا ومشايخنا عنده، وأن يجمعنا بهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر..

اللهم هذه بضاعتنا المزجاة.. تَشَتَّتْ القلوبُ، واختلطَتْ النيّات، ومزجنا عملا صالحا بآخر سيئا.. فما كان من خير فمنك أنت وحدك، وما كان من غير ذلك فمن أنفسنا ومن الشيطان.. إذ الخير كله منك، والشر ليس إليك، سبحانك.. اللهم لا يزكّي الأنفس إلا أنت، ولا يغفر الذنوب سواك، ولا يستر العيوب إلّاك.. فتقبل منا عملنا هذا على ما فيه، واقبلنا به على ما كان منا، ولا حول ولا قوة إلا بك..

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه ومن سار على نهجه الى يوم الدين..

وقد كان الفراغ من تصنيف هذا الكتاب في ليلة النصف من شعبان عام ١٤٣٤ لهجرة خير الأنام وذلك في مدينة الرمادي المحروسة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب

لَطائفٌ ذاتُ بَهجةٍ

تأليف:

الشيخ عبد الجليل إبراهيم الفهداوي

(رحمه اللّه تعالى)

تقديم:

اللواء الركن محمود شيت خطاب

(رحمه اللّه تعالى)

هيأهُ للطباعة بعد وفاة مؤلفه:

د.سفيان الجنابي

١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

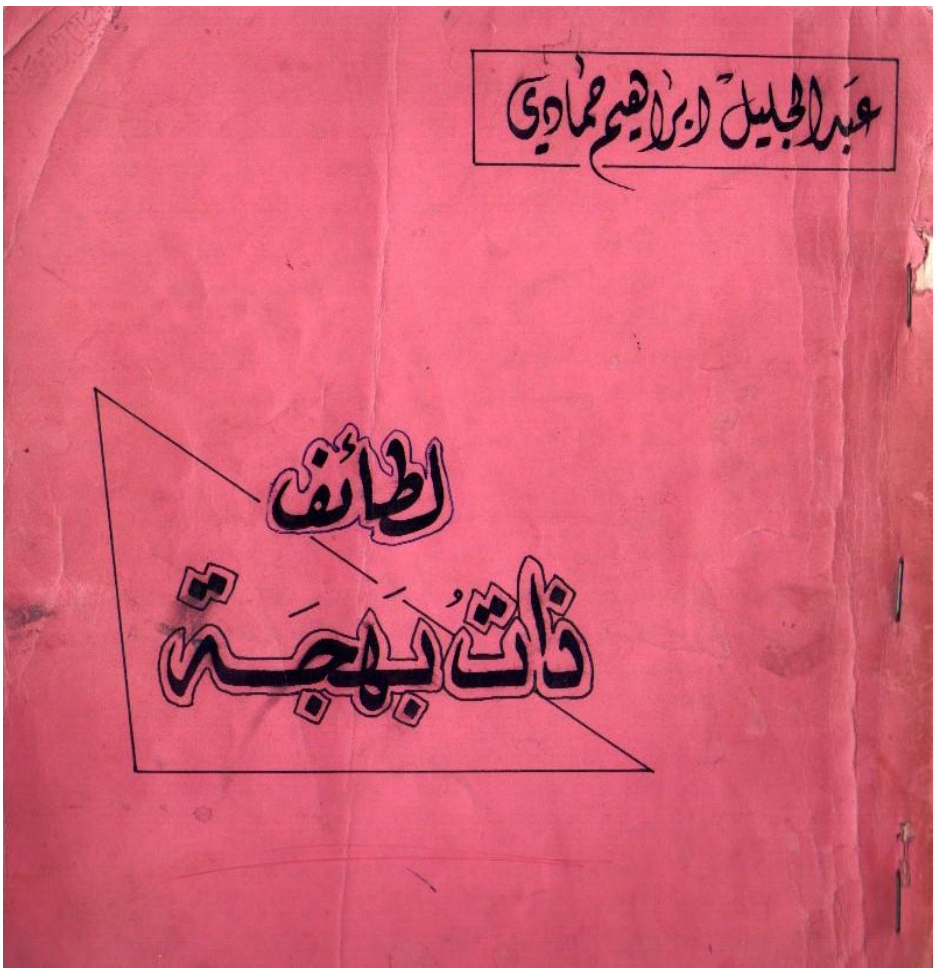

صورة صفحة الغلاف الأمامي للنسخة المخطوطة من الكتاب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقدمـــــــة

بقلم اللواء الركن محمود شيت خطاب

الحمـدلله ربّ العـالمين، والصـلاة والسّـلام علـى سـيدنا ومولانـا رسـول الله، وعلـى آلـه وأصحابه أجمعين.

هذا كتاب جديد، هو بكْر مؤلِّفه، والولد سر أبيه، يشير إليه، ويدلّ عليه، أما أبوه فشأْبّ في مقتبل العمر، تزوّج صغيراً ليصون نفسه، واختار لنفسه الكتب سَكَنا، يأوي إليها حين يأوي رفاقه إلى اللّهو، ويسهر معها حين يسهر أقرانه في اللعب، ويرتشف من بطونها رحيق العلم؛ ويختار منها ما يهزّ القلب، ويفيد العقل، ويهدى إلى الإيمان، حتى إذا مضى على زواجه ردحاً من الزمن، ولد كتابه البكر الذي تراه، علماً نافعاً يمكث في الأرض.

والذين لم يمارسوا مثل هذا النوع من التأليف، يحسبون أنّ أمره هيّن ميسور، فما هو في نظرهم غير حشد نتف من كتب شتىّ. ولكن جمع تلك النتف يقتضي دراسة تلك الكتب، واختيار زبدتها وطرح زبدها، وأن تكون الزبدة تؤثر في القلب، فتُحفزِّ فيه كوامنَ الإيمان، وتحمل صاحبه على التقوى، وأن تؤثرّ في العقل، فيزداد صاحبه علما، ويسترشد بأنوار الحكمة، وليس مثل هذا الاختيار بالأمر الميسور الهيِّن، ولكن دونه خَرْط القَتَاد.

ومَن قصد العلماء، أخذ عنهم العلم والخُلق والتجربة، ومن عكف على الكتب أخذ عنها العلم وحده، وساعة مع العلماء بالنسبة للمتعلم، خير له من سبعين ساعة مع الكتب، لأن العالم كائن حيّ، في علمه روح، وعلمه جسد وروح، يحيا مع الأحياء، ويعايشهم في عصرهم، وليس ذلك في الكتب، فهي جسد بلا روح، إلاّ إذا غمرها المتعلم بروح من روحه، لتتبعث فيها الحياة من جديد. والمؤلِّف قصد العلماء، وسعى إلى مجالسهم، فأخذ من علماء المساجد العلم وروح المسجد، وأخذ من علماء الجامعة العلم وحده، وهذه (اللّطائف) من علماء المساجد وعلماء الجامعة، ولكنَ روحها من روح المسجد وحده، وكان فضل المسجد على المؤلِّف عظيما.

وقد تعلّمت درساً لا أنساه ما حييتُ من أحد علماء المساجد، ما تعلمت مثله من علماء الجامعة، هو الأمانة العلميّة. فقد كان ذلك العالم يعلِّم طلاّب العلم يومياً، ويرى في ذلك الجهد المتواصل الذي يبذله عبادة من أجلّ العبادات. وكان ابنه الوحيد طالباً للعلم، دأب على تلقي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلم ثلاثين سنة، دون أن يمنحه والده وشيخه الإجازة. وكان حامل (الإجازة)، يُوظف إماماً وخطيباً في أحد المساجد، بمرتب مقداره ديناران أو أقل من دينارين.

ولكنّ الوالد الشيخ، أصّر على حرمان ولده الوحيد من الإجازة، لأنّه لم يقتنع بأن ولده يستحقها علماً وعملا، بعد أن أمضى ثلاثين سنة في الدراسة. وكان الولد الطالب من جيراننا، فقصد والدي ملتمساً منه الشفاعة عند أبيه وشيخه، لعله يمنحه الإجازة.

وكنت مع والدي عليه رحمة الله في زيارته للشيخ الجليل (داؤود الكرحة)، فهشَّ وبشّ للوالد واحتفى به، فقد كانا أكثر من صديقين، بل أكثر من أخوين في الدنيا، وكانا أخوين في الله، ولكن حين عرض الوالد على الشيخ ما جاء من أجله، وهو منح ولده الإجازة، أرعد وأزبد، وتمعّر وجهه وارتعشت أطرافه، ثم صرخ بأعلى صوته: "أين أذهب من الله عزّ وجلّ، إذا أنا منحتُ الأجازة مَن لا يستحقها!؟؟"، ثم غادر مجلسه إلى داخل المسجد، وبدأ بأداء الصّلاة تطوعاً، إيذانا لمن كان حوله في مجلس العلم بالانصراف.

ورحل الشيخ داؤود الكرحة إلى جوار ربّه، دون أن يمنح ولده الوحيد الإجازة، التي أراد أن يستعين بها، لتمنع عنه الفقر والعوز، فهي لا تُسمن ولكنّها تغني من الجوع. رحمهُ الله رحمة واسعة، فماسمع أحد مواعظه إلاّ وهطلت من عينيه الدموع، لأنهّ كان يتكلم من قلبه فيؤثرّ في القلب، وكان من أصحاب القلوب لا من أصحاب الجيوب. والعلماء في كل زمان قسمان: علماء الرحمن، وعلماء السلطان، وكان عليه الرحمة من علماء الرحمن، وما أقّلهم في كّل زمان ومكان. والعالم الرحماني، هو المتبين في علمه، العامل بعلمه، المخلص بعمله، المحافظ على كرامة العلم والعلماء، الذي يعتبر العلم عبادة من أجلّ العبادات، لاتجارة من أروج التجارات، والذي لايخشى في الله لومة لائم.

أدعو الله العليّ القدير، للمؤلِّف الشيخ عبدالجليل إبراهيم، أن يجعله من علماء الرحمن؛ وأن يفتح عليه في العلم، ويجعل علمه نافعاً للمسلمين بخاصة وللناس بعامة، إنّه سميع مجيب.

اللواء الركن

محمود شيت خطاب

الثلاثاء: ١٨ جمادي الأولى ١٤٠٦هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

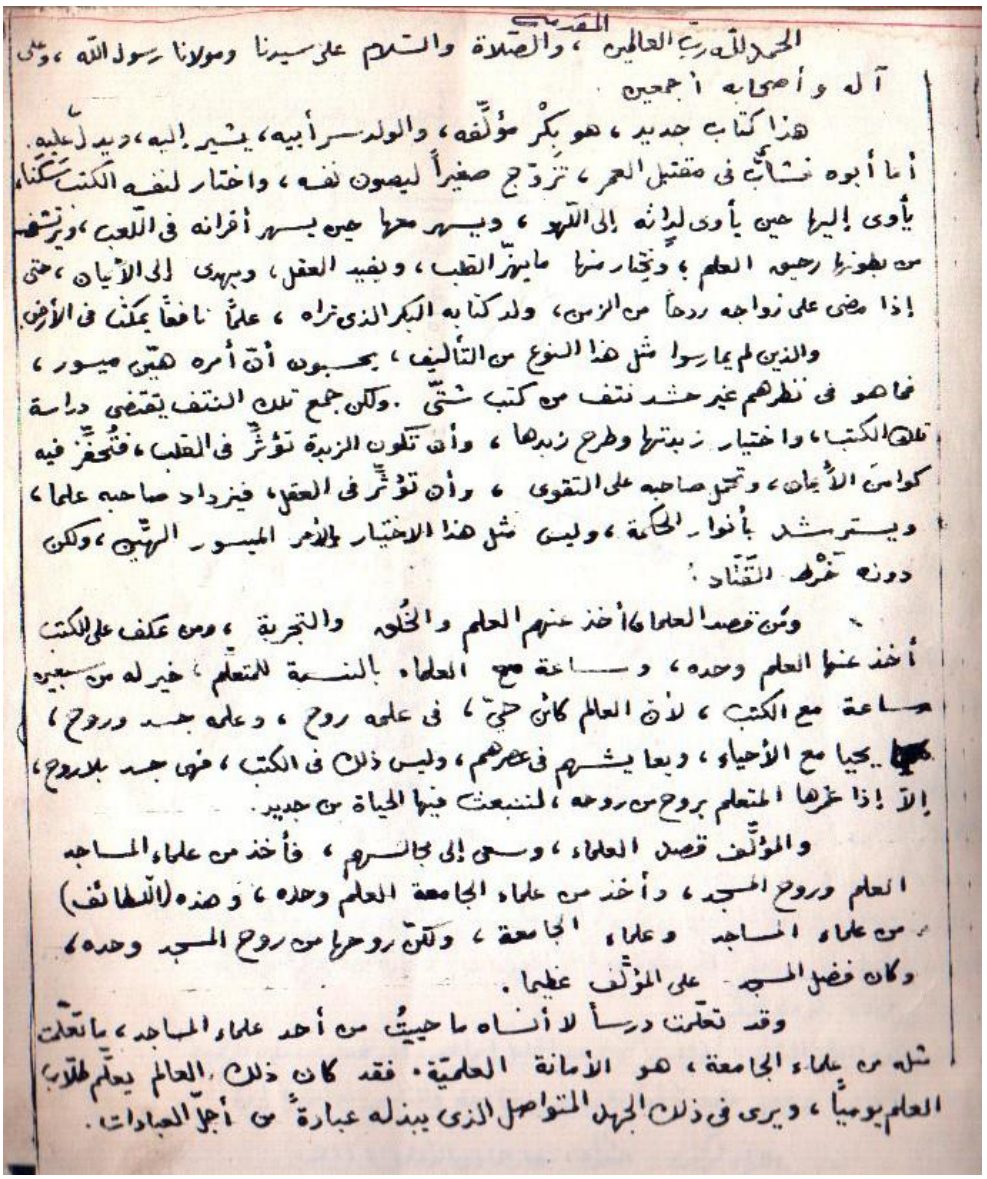

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا رسول الله ، وعلى آله وأصحابه أجمعين

هذا كتاب جديد ، هو بكر مؤلفه ، والولد سر أبيه ، يشير إليه ، ويدل عليه.

أما أبوه فشاب في مقتبل العمر ، تزوج صغيراً ليصون نفسه ، واختار لنفسه الكتب سكناً ، يأوي إليها حين يأوي لداره إلى الله ، ويسهر معها حين يسهر أقرانه في اللعب ، ويرتشف من بطونها رحيق العلم ، ويختار منها ما يبهر القلب ، ويفيد العقل ، ويهدي إلى الإيمان ، حتى إذا مضى على زواجه ردحاً من الزمن ، ولد كتابه البكر الذي تراه ، علماً نافعاً يمكث في الأرض.

والذين لم يمارسوا مثل هذا النوع من التأليف ، يحسبونه أن أمره هين ميسور ، فما هو في نظرهم غير حشد نتف من كتب شتى . ولكن جمع تلك النتف يقتضي دراسة تلك الكتب ، واختيار زبدتها وطرح زبدها ، وأن تكون الزبدة تؤثر في القلب ، فتخشع فيه كوامن الإيمان ، وتحمل صاحبه على التقوى ، وأن تؤثر في العقل ، فيزداد صاحبه علماً ، ويسترشد بأنوار الحكمة ، وليس مثل هذا الاختيار بالأمر الميسور الهين ، ولكن دونه خرط القتاد !

ومن قصد العلماء أخذ عنهم العلم والخلوة والتجربة ، ومن عكف على الكتب أخذ عنها العلم وحده ، وساعة مع العلماء بالنسبة للمتعلم ، خير له من سبعين ساعة مع الكتب ، لأن العالم كائن حي ، في علمه روح ، وعلمه جسد وروح ، يحيا مع الأحياء ، ويعايشهم في عصرهم ، وليس ذلك في الكتب ، فهي جسد بلا روح ، إلا إذا غرزها المتعلم بروح من روحه ، لتنبعث فيها الحياة من جديد.

والمؤلف قصد العلماء ، وسعى إلى مجالسهم ، فأخذ من علماء المساجد العلم وروح المسجد ، وأخذ من علماء الجامعة العلم وحده ، وضده (اللطائف) من علماء المساجد وعلماء الجامعة ، ولكن روحاً من روح المسجد وحده ، وكان فضل المسجد على المؤلف عظيماً.

وقد تعلمت درساً لا أنساه ما حييت من أحد علماء المساجد ، ما تعلمت مثله من علماء الجامعة ، هو الأمانة العلمية. فقد كان ذلك العالم يعلم طلاب العلم يومياً ، ويرى في ذلك الجهد المتواصل الذي يبذله عبادة من أجل العبادات.

صورة الصفحة الأولى من تقديم اللواء الركن محمود شيت خطاب للكتاب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدعاء

- اللهم إنَّ الجَوادَ من أبناء الدنيا اذا اشتهر جودُه، تطلّعتْ اليه أنظارُ الطامعين وتعلّقتْ به آمالُ المحتاجين، فكيف وانت عظيم الجود .

- اللهم لو حاسبتنا على تقصيرنا في حقك، لحشرتنا مع الاشرار، ولو حاسبتنا على نسياننا لآلائك لما امددتنا بنعمك، ولو حاسبتنا على تبرمنا بفضائلك لما حشرتنا مع المؤمنين .

- اللهم وعزّتك ما عصيناك إجتراءً على مقامك، ولا استقلالاً لحُرمك، ولكن غلبتنا انفسنا وطمعنا في واسع غفرانك، وعزتك ما زادتنا النكبات الا ايماناً بك، ولا الأيام الا معرفة لك، اما العمل فانت اكرم من ان ترده لنقص وانت الجواد الحليم، أو ترده لشبهةٍ وخلل وانت الرحمن الرحيم .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تمهيـــد

الحمدلله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى اهل بيته واصحابه إجمعين، وبعد..

لقد قام نخبة من ذوي النفوس الطيبة، واصحاب العقول النيرة والهمم العالية، فجمعوا من احسن الأداب والحكم والمواعظ وربما جمعوا في ذلك مجلدات قديماً وحديثاً من رقائق الشعر والنثر من النوادر والأخبار. ولقد تفرّد كل من اولئك بمزايا لم تكن في غيره من الكتب التي أُلِّفتْ في هذا المجال.

وساقني الحبُ الكبير لمثل تلك الأجناس الجميلة فاضفتُ حلقةً صغيرة الى تلك الحلقات التي تكونت على مر الايام، فجمعت في هذه الاوراق بعض الشذرات من الطرائف والآثار، ومنذ مدة وأنا أنقبُ واجمع من بطون الكتب والمجلدات، وربما سمعتها من خطيب او ألقاها استاذ في الكلية، او تعلمتها من شيخ في حلقاته.. فأصبح ماجمعته كتيباً صغيراً يطربُ بذكره الأسماع، وتقر برؤيته العيون، وينشرح بمطالعته فؤاد كل كئيب وحزين، واصبح على حد قول القائل:

من كل معنىً يكاد الميتُ يفهمهُ حُسناً ويعشقه القرطاسُ والقلمُ

ورحم الله القاضي الفاضل عبد الرحيم البياني اذ يقول (اني رأيتُ انه لايكتب انسان كتاباً في يومه الا قال في غَده: لو غُيِّر هذا لكان احسن، ولو زُيد هذا لكان يُستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان افضلَ ، وهذا من اعظم العبر، وهو دليلٌ على استيلاء النقص على جملة البشر)[1].

وربما يسأل بعض الناس لماذا جاءت فقرات هذا الكتاب غير مرتبة ولا منظمة؟ اقول: إن في انتقال الذهن من موضوع الى موضوع مما يلذ القاريء ويشنف اذن السامع، ولكي لا تمل النفس عندما يتتابع عليها الكلام على نسق واحد، ولأن الروح تنشط وتنتعش عندما تنتقل من معنى الى معنى، كما تنشط حينما تنتقل في بستان جميل من زهرة الى اخرى، ومن ثمرة يانعة الى غيرها .. وقد تخفى بعض اللطائف المنثورة في هذا الكتاب على بعض الناس لتفاوتهم في المدارك والمعارف، ومع ذلك تركت الاخ القارئ يفهمها او يفهم منها ما يشاء ما دام لفظها يستوعب ذلك المعنى ويدل عليه.

(١) اتحاف السادة المتقين، ٣/١، الزبيدي، وتنسب للامام الاصفهاني ايضاً.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن المعلوم ان اساليب الدعوة الى الله سبحانه وتعالى تتنوع الى وسائل مختلفة، وهي في النهاية تؤدي الى الغرض المطلوب وهو ارشاد العباد الى ما فيه الخير لهم في الدنيا والآخرة. وفي ما سطرت في هذا الكراس صوراً لامعة هي كالبدر في كبد السماء يتألق، هي نبراس قويم وجميل في اطار الالتزام بجوهر هدي خير الانبياء. وقديما قال هارون الرشيد: (النوادرُ تستمدُ الاذهان وتفتقُ الآذان).. وحسبي بهذا انني لم آلو جهدا ولم أدخر وسعاً الا بذلته، طالباً من الله ان يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وان يلحظه بعناية..

واذا العنايةُ لاحظتك عيونُها نم فالمخاوف كلهنَّ أمانُ

عبدالجليل ابراهيم حمادي
جامع الروضة المحمدية
بغداد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإهـــداء

- إلى والدي العزيز الذي كان ورائي في عمل كل خير يدفعني اليه ويشجعني عليه.
- إلى والدتي العزيزة الغالية التي طالما قضت الليالي الطويلة سهراً من أجلي وطلباً لراحتي.
- إلى كل مؤمن يريد أن يعرف صفحات سلفنا المشرقة وحياتهم النيرة.
- إلى كل قلب كئيب وحزين يجرع الصبر ويجتَرّ الهوان.
- إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا الكتاب آملاً قبوله والدعاء لي في ظهر الغيب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

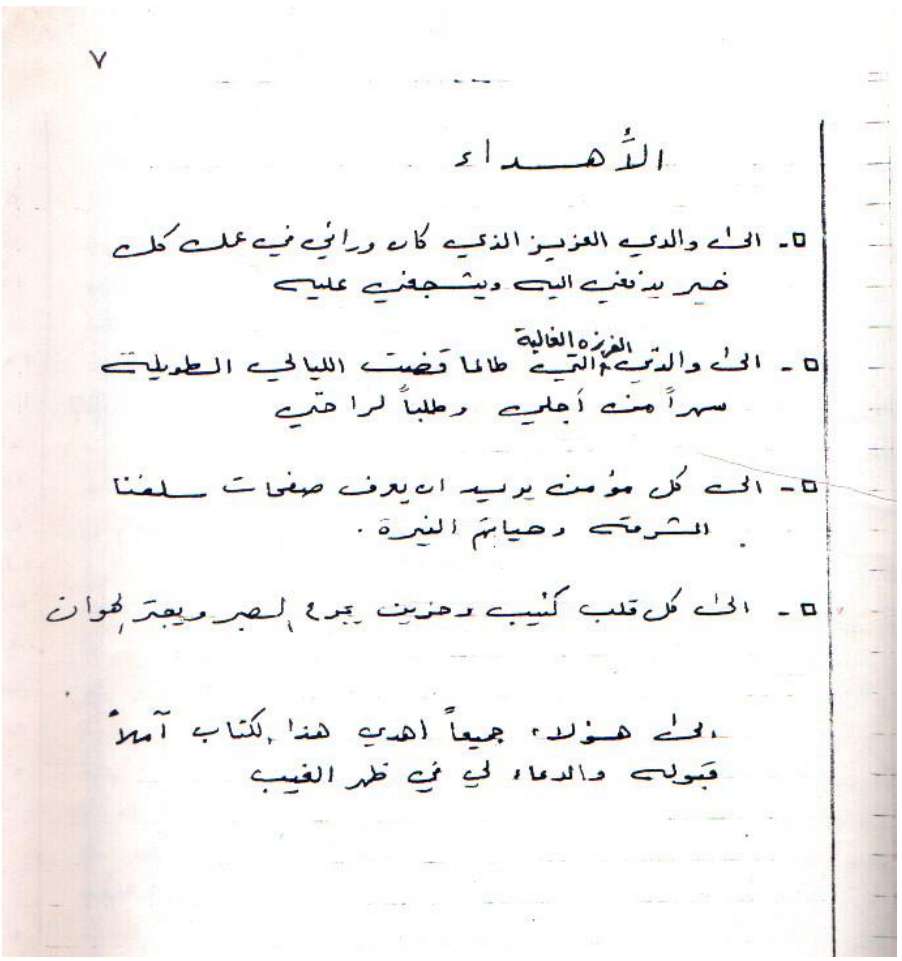

٧

الإهداء

- الى والدي العزيز الذي كان ورائي في كل خير يدفعني اليه ويشجعني عليه
- الى والدتي العزيزة الغالية التي طالما قضت الليالي الطويلة سهراً من أجلي وطلباً لراحتي
- الى كل مؤمن يريد ان يعرف صفحات سلفنا الشرفة وحياتهم النيرة .
- الى كل قلب كئيب وحزين يجد الصبر ويجد الهوان

الى هؤلاء جميعاً اهدي هذا الكتاب آملاً قبوله والدعاء لي في ظهر الغيب

صورة صفحة الإهداء من النسخة المخطوطة من الكتاب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صيحةٌ في بئر مُظلمة

نشرتْ جديدةُ الأيام في العدد ٧٧٨٠ سنة ١٩٦٢ أنَّ فرنسا من أجل القضاء على القرآن في نُفوس شباب الجزائر، قامتْ بتجربة عملية، وهي إنتقاءُ عشر فتيات مسلمات جزائريات أدخلتهن مدارسها فأصبحنَ كالفرنسيات تماماً..

وبعد أحد عشر عاماً من الجهود هيّأت لهُنَّ حفلةَ تخرّج رائعة، دُعيَ إليها الوزراءُ والمفكرون والصحفيون.. ولما ابتدأتْ الحفلةُ، فُوجيء الجميعُ بالفتيات الجزائريات يدخلن بلباسهن الأسلامي الجزائري.. فثارتْ ثائرةُ الصحف الفرنسية، وتساءلتْ ماذا فعلتْ فرنسا بعد مرور ١٢٨ عاماً اذن؟؟

أجاب لاكوست وزير المستعمرات الفرنسي: (وماذا أصنعُ اذا كان القرآن أقوى من فرنسا؟)[١].

ماذا تعني هذه الحادثة؟

يذكر الاستاذ علي الطنطاوي في كتابه مع الناس:-

حدثنا الدكتور يحيى الشماع من ثلاث وثلاثين سنة إثر عودته من دراسته في باريس، انه ذهب الى منزلِ أسرةٍ هناك يستأجرَ غُرفةً لديها، فقابل وهو داخل الى الدار بنتاً خارجة منها، وفي عينها أثرُ الدمع، فسألَ أنْ مالِ هذه المرأة؟.. قالوا له هذه بنتنا ولكنها انفصلتْ عنا لتعيشَ وحدها (أي كانوا اذا بلغت البنتُ الثامنة عشرة أخرجوها من البيت لتعيش بكدها).. فقال لهم: ولكني رأيتها تبكي..

قالوا: لقد جاءتْ إلينا لتستأجر غرفة عندنا، فلم نؤجرها..

قال: لماذا؟..

قالوا: لأنها دفعت أجرة لها عشرين فرنكاً فقط وغيرها دفع ثلاثين[٢].

---

(١) قادة الغرب يقولون دمروا الاسلام ابيدو اهله، جلال العالم، ص٦٨.

(٢) مع الناس، علي الطنطاوي، ص١٢٣-١٢٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نزهة العلماءِ في مذاكرة العلم

كان الأمام ابو الوفاء ابنُ عقيل الحنبلي من اذكياء بني آدم توفي سنة ٥١٣ هـ، كان يقول: "إني لا يَحلّ لي ان اضيعَ ساعةً من عمري، حتى اذا تَعطّلَ لساني عن مذاكرة او مناظرة وبصري عن مطالعةٍ، اعملتُ فكري في حال راحتي وانا مُنطرحٌ، فلا أنهض الا وقد خطرَ لي ما أُسطّرهُ، وإني لأجدُ من حرصي على العلم وانا في عُشر الثمانين ما كنت أجدُه وانا ابن عشرين سنة"..

وكان امام الحرمين يقول عن حاله: "أنا لا انام ولا آكل عادةً، وانما انام اذا غلبني النومُ ليلاً كان او نهاراً، وآكل اذا اشتهيت الطعام ايّ وقت كان".. وكانت لذتُه ولهوه ونزهته في مذاكرة العلم وطلبِ الفائدة من أيِّ نوع كان..

وفي هذا يقول الوزير الصالح يحيى بن هبيرة:

والوقت أنفسُ ما عُنيتَ بحفظهِ وأراهُ أسهلُ ماعليك يَضيعُ (١)

أبو حنيفة وحثُه على الحديث

قال ابو حنيفة رحمه الله: "لم تزل الناس في صلاح، مادام فيهم من يطلب الحديث.. فاذا طلبوا العلم بلا حديث فسدوا"..

وقال: "إياكم والقول في دين الله بالرأي، وعليكم باتباع السنة، فمن خرج عنها ضلَّ" (٢).

الاجتهاد والدليل

قال الإمام احمد بن تيمية رحمه الله:

"وإنْ كان كثيٌر من العباد والعلماء بل والأمراء قد يكون معذوراً فيما احدثه لنوعِ اجتهادٍ.. فالغرض أنْ يُعرف الدليل الصحيح، وان كان التاركُ له قد يكون معذوراً لأجتهاده، بل قد يكون

(١) قيمة الزمن عند العلماء، ص٢٣-٢٥، للشيخ عبدالفتاح ابو غدة.
(٢) الميزان الكبرى، للشعراني، ٥٠/١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صدّيقاً عظيماً، فليس من شرط الصدّيق ان يكونَ قولهُ كلُه صحيحاً وعمله كله سنةً، اذ كان يكون بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم" (١).

مَنْ أولى الناس بأنكار البدع؟

كان للامام مالك رحمه الله تلميذٌ أسمه (ابن فرّوخ)، إستشار ذات مرة شيخه مالك في تأليف كتاب في الردِّ على البدع التي انتشرت في القيروان.. فأحسَّ الأمام مالك بخطورة مثل هذه المواضيع، فأرسل اليه ينصحه:

"إنكَ ان ظننتَ ذلك بنفسك، خفتُ أن تزِلَّ أو تَهلكَ.. لا يَرَدُ عليهم الا مَنْ كان ضابطاً عارفاً بما يقولُ لهم، فليس يقدرون أنْ يُعرِّجوا عليه، فانَّ هذا لابأس به.. وأما غيرُ ذلك، فإني اخافُ ان يكلمهم فيخطيء فيمضوا على خطئه، او يتظفروا منه بشيء فيتعلقوا به، ويزدادوا تمادياً على ذلك" (٢).

ماذا قال أولياءُ اللّه في البدع؟

قال الجنيد البغدادي رحمه الله: "والطرقُ كلها مسدودة على الخلق، الا على مَنْ أقتفى أثرَ الرسول صلّى الله عليه وسلم" ، وقال: "علمنُا هذا مشيدٌ بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم" (٣).

وقال ابو عثمان الخيري رحمه الله: "من أمّر السنة على نفسهِ قولاً وفعلاً، نطق بالحكمةِ ومَنْ أمّرَ الهوى على نفسه قولاً وفعلاً، نطق بالبدعة، قال تعالى (وإنْ تُطيعوهُ تَهتَدوا)" (٤).

وقال الامام ذو النون المصري رحمه الله تعالى: "من علامات المحب لله عز وجل متابعةُ حبيب الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وافعالهِ وأوامره وسننهِ" (٥).

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، ٢٨٢ .
(٢) الحوادث والبدع، للطرطوشي.
(٣) الرسالة القشيرية، عبدالكريم القشيري، ١٩ .
(٤) الرسالة القشيرية، ص٢٠ .
(٥) الرسالة القشيرية، ص٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسئل الامام ابراهيم الخواص عن العافية فقال: "العافية أربعة اشياء: دينٌ بلا بدعة، وعَملٌ بلا آفة، وقلبٌ بلا شُغلٍ، ونَفْسُ بلا شهوة"..

قال الامام أحمد الرفاعي رحمه الله: "الشيخُ من يُلزمُكَ الكتاب والسنة، ويُبعدُك من المحدثة والبدعة" (١).

قال احمد السرهندي رحمه الله: "إن شُعاعَ السنّة المطهرة لهو الإكسير النافذ، فالسنة المطهرة كافيةٌ ووافية، لمن يبتغي الفوز، فلا داعي للبحث عن نورٍ في خارجها" (٢).

خلافةٌ تعملُ على منهاج النبوة

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم:

(إنَّ أوّلَ دينكم نبوة ورحمةٌ.. وتكونُ فيكم ما شاءَ الله أنْ تكونَ ثمَّ يرفعُها الله جلَّ جلالهُ.. ثم تكونُ خلافةً على منهاجِ النبوة، تكونُ فيكم ما شاءَ اللهُ أنْ تكونَ، ثم يرفعها اللهُ جلَ جلاله.. ثم تكونُ مُلكاً عاضّاً، فتكون ما شاء الله ان تكون، ثم يرفعها الله جلَّ جلالهُ.. ثم تكون خلافةً على منهاج النبوة، تعملُ في الناس بسنةِ النبيِّ ويُلقي الاسلامُ بِجِرانهِ في الارض، يرضى عنها ساكنُ السماء وساكنُ الارض، لا تدعُ السماء من قطْر الا صبتهُ مدراراً، ولاتدعُ الارضُ من نباتها ولا بركاتها الا أخرجَتهُ) (٣).

فأرِنا عفوَك

حُكيَ عن ابراهيم بن أدهم رحمه الله انه رَكِبَ ذاتَ يوم في سفينةٍ، فهاجتُ الريحُ وبكى الناس، وايقنوا بالهلاك.. وكان ابراهيمُ نائماً فاستوى جالساً ورفعَ يديهِ وقال: "يارب أريتَنا قدرتَكَ فأرنا عفوَك".. فسَكن البحرُ وهدأت الريح.

---

(١) الحكم الرفاعية، ٣٢ .
(٢) السنة النبوية سنة كونية وحقيقة روحية، ص٥٥.
(٣) رواه احمد وابو يعلى والطبراني والبزار.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفقيهُ الحقُ

رُوى عن عليٍّ رضي الله عنه انه قال: "إنِّ الفقيهَ الحقَ مَنْ لم يَقنّط الناسَ من رحمة الله، ولم يرخِّصْ لهم في معاصي الله، ولم يؤمنْهم مِن عذابِ الله، ولم يدعْ القرآن رغبةً الى غيرِهِ.. انهُ لاخيرَ في عبادةٍ لاعلمَ فيها، ولاعلمٍ لافَهمَ فيهِ، ولا قراءةٍ لا تدبّرَ فيها".

الإسلامُ رفع أعلام المدنيّةَ في أقطار الأرض

قال المستشرقُ الفرنسيّ سيديو–عضو جمعية العلماء– مانصه: " يُعَدُ ظهورُ محمدٍ المصلحِ العظيم، الذي جعلَ العربَ أمةُ واحدةً، تقصدُ مقصداً واحداً، وتنهجُ منهجاً واحداً، وتدينُ لله وحدَه لا شريك له، نصراً وفتحاً عظيماً، حيث اخرج منها امةً كبيرةً، مدّتْ جناحَ ملِكها من نهر التاج في اسبانيا الى نهر الكنج في الهند، ورفعتْ على منار المجتمعِ اعلامَ المدنيّةِ في اقطار الارض ايام كانت أوربا غارقةً في الجهالات" (١).

إنَّ في الدنيا جنّة

قال شيخُ الاسلام ابنُ تيمية رحمه الله تعالى: " إنَّ في الدنيا جَنّة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة" ..

وقال: " ماذا يصنعُ بي اعدائي، جنتي وبستاني في صدري، أنّى رحتُ فهي معي لا تفارقني، ان حبسي خلوةٌ، وقتلي شهادةٌ، وإخراجي من بلدي سياحةٌ".

أنَزيغُ عن هدى الرسول صلى الله عليه وسلم

ياقوم إنَّ الله ليس بغافلٍ فاللهُ مُطلعٌ رقيبٌ ينظرُ
يجزي ذوي الأيمان عن ايمانهم خيراً ويُصلي نارَه من يكفرُ
ياقوم هل معنى التقدم اننا ندعوا لما يدعوا اليه الفُجّرُ

(١) المستشرقون والتراث والمستشرقون والاسلام، جمال الدين الآلوسي .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنزيغُ عن هدْى الرسول محمدٍ عمداً ونلوي خدنا ونُصّعرُ
ياقومِ هل معنى التقدمِ اننا بالدين نهزأ وبالشريعة نسخرُ

لعلَّكَ أن تمرَّ بمسجدي وبقبري

لمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ، خرجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مع معاذ رضي الله عنه الى ظاهر المدينة يوصي معاذاً، ومعاذ راكبٌ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي تحت راحلته، ثم قال يا معاذ:

(إنّك عَسى انْ لا تلقاني بعدَ عامي هذا، ولعلَّك أنْ تمرَّ بمَسجدي هَذا وبقَبري).. فبكى معاذُ رضي الله عنه لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولبثَ معاذ في اليمن الى ما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان الأمرُ كما أخبره النبي الأمين صلى الله عليه وسلم (١).

اتهامُ النفس

قال مالكُ بن دينار رحمهُ اللهُ تعالى: " لو أنَّ منادياً ينادي ببابِ المسجد ليخرجْ شرّكم رجلاً، والله ماكان احدٌ يسبقني الى الباب الا رجلاً بفضل قوة " ، فلما بلغتْ هذه الكلمةُ عبدالله بن المبارك قال: "بهذا صار مالكٌ مالكاً" (٢).

حَريٌّ بهذا الدين أن يُتبعَ

قال المستشرق الأسويجي– غوستاف – في كتابه (الاسلام في الحجاز) مانصه: "إن الاساسَ للدين الاسلامي في غاية البساطة، وبعيد عن التعقيد، وهو لا اله الا الله وأنَّ محمد رسولُ الله.. إن محمداً هو الذي بشر بهذه الحقيقة، ولا يُوجدُ في هذه الحقيقة مايصدمُ العلمَ او يخالفُ الحقَ، فحَريٌّ بهذا الدين ان يُتبع " (٣).

---

(١) فقه السيرة للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.
(٢) المستطرف من كل فن مستظرف، للأبشيهي.
(٣) المستشرقون والتراث والمستشرقون والاسلام، ص٢٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشعورُ نحو الصديق والأحسان اليه

ذاتَ يوم زار رجلٌ صديقاً له.. فدّقَّ عليه البابَ يستأذُنه، فقال الصديق للزائر: خيراً ما الذي دعاك الى المجيء في هذا الوقت من الليل؟ فقال: انني مَدينٌ باربعمائة درهم، واريد ان ادفعها الى أصحابها.. فوزن الصديق له أربعمائة درهم وقدّمها لصديقه بنفس راضية.. فشكر الرجلُ لصديقه، وودَّعه وهو خارج.. وعاد الصديق يبكي، فظنتْ امراءته انه يبكي لأنه اعان صديقه، وقالت له: لمَ اعطيته اذا كان الأعطاءُ مضايقاً ومؤلماً لك؟ فأجابها: " إنني لم أبكِ لأنني اعطيتهُ، بل أبكي لأنني لم اشعر بحاجته، ولم أعرفْ حاله من قبل حتى احتاج واضطر الى ان يفاتحني ويشرح لي مافي نفسه، وكان يجبُ عليَّ أنْ ألحظَ أمرهَ، واعرضّ عليه المساعدة بنفسي، كي لا يضَطّر الى السؤال والخجل".. رحم الله المحسنين وغفر لهم اجمعين[1].

أتراهُ يضيعني ياعمّ

قال فتحُ بن شحرف – رحمه الله – رأيت بالبادية غلاماً لم يبلغ الحلم يسير على قدميه، ويحرّكُ بشفتيه، فسلمتُ عليه، فردَّ عليَّ السلام فقلت: الى اين؟ ، قال: الى بيت ربي عز وجل. فقلتُ: بماذا تحرك شفتيك؟، قال: أتلو كلام الله..

قلتُ له انه لم يجرِ عليك القلمُ بعد. قال: رأيتُ الموت يأخذ من هو أصغرُ مني سنا. فقلت له: خطاك قصيرة والطريق طويل، قال: عليَّ نقلُ الخُطا وعلى الله البلاغ..

قلت له: اين الزاد والراحلة؟ ، قال: زادي يقني وراحلتي رجلاي.. فقلت: أسالك عن الخبز والماء؟ ، قال: ياعماه أرايت لو دعاكَ مخلوقٌ الى منزله، أكان يجمل بك ان تحمل معك خبزاً وماءً؟ ، قلتُ: لا. قال: ياسيدي دعا الله عباده الى بيته، فحملهم ضعفُ يقينهم على حمل ارزاقهم، واني استقبحت ذلك، فحفظت الادب معه، أفتراه يضيعني ياعم؟ .. قلت: حاشاه وكلّا.. قال: ولقد رأيتهُ يطوف في البيت العتيق هناك [2].

---

(١) روح الأسلام، محمد عطية الابراشي، ص٣٣٠.
(٢) المستطرف، للأبشيهي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تصوّرُ السعادة عند الجاهلين

قال احدُ الشعراء الطيبيّن:[1]

قالوا السعادةُ في السكوتِ وفي الخمول وفي الخمودْ
وفي العيشِ بين الأهل لا عيش المهاجر والطريدْ
في أنْ تقول كما يقالُ فلا اعترض ولا زرودْ
في ان تسيرَ مع القطيع وان تقاد ولا تقودْ
في ان تصيح لكل والٍ عاش عهدُكم المجيدْ[2]

لا أدري من أيّكم أعجب!

جاءت أمرأة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه تشكو زوجهَا، فقالتْ له: إنَّ زوجي صّوامٌ قوامٌ، قال لها: نِعم الزوجُ زوجك.. وكان في مجلسه كعبٌ، فقال يا أمير المؤمنين: انها تشتكي من زوجها، فقال: يا كعب أحكم بينها وبين زوجها، قال كعب: علَيَّ بزوجها اذن.. فأحضر زوجها امام القاضي كعب، فقالت المرأة:

يا أيها القاضي الحكمُ أنشدُهْ أَلهى خليلي عن فراشٍ مسجدُهْ
نهارُه وليلُه لايرقدُهْ فلستُ في أمر النساء احمدُهْ

فقال زوُجها:

زهّدني في فرشها وفي الُحلَّلْ إني امروٌ أذهلني ما قد نَزَلْ
في سورة النمل وفي السبع الطوَلْ وفي كتاب الله تخويف يُجلْ

قال القاضي كعب:

إنَّ لها حقاً عليك لم يَزَلْ في أربع نصيبُها لمن عَقَلْ
فقاضها ذاك ودعْ عنك العللْ

أي من حقك أنْ تتزوج أربعة نساء فأجعل ثلاثة ايامٍ لك ويوماً لها..

---

(١) الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي.
(٢) المنطلق، محمد احمد الراشد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقال عمرُ رضي الله عنه: والله لا أدري من أيكم أعجب، من كلامها، ام من جواب زوجها، ام من حكم القاضي.. اذهب ياكعب، فقد وليتُك البصرة[1].

علامَ بنيتَ أمركَ في التوكل؟

روي عن حاتم بن علوان الاصم رحمه الله، وهو من اهل خرسان، ان رجلاً سألهُ علامَ بنيتَ امركَ في التوكل؟.. قال على أربع كلمات:

١- علمتُ بأنَّ رزقي لايأكلهُ غيري، فاطمأنت بذلك نفسي..

٢- وعلمتُ بانَّ عملي لايعمله غيري، فانا مشغول به..

٣- وعلمتُ بانَّ الموت يأتيني بغتةً، فانا أبادره..

٤- وعلمتُ بأني لا اخلو من عين الله عز وجل حيث كنتُ، فانا استحي منه..

كيفَ يتقلّب الانسان!

قال السباعي: " بعض الناس تسمعهم فتتمنى صحبتهم ولو في النار، فأذا خَبِرتهم كرهتَ صحبتهم ولو في الجنة".. وقال ايضاً: " كم من كثيرين كنت تتمنى صفعهم، ثم اصبحتَ تتمنى تقبيلهم" [2].

صدَق اللّه وكذبَ الشاعر

جاء رجلٌ الى الحجاج بن يوسف الثقفي –المعروف بالظلم والاضطهاد– جاء يشكو اليه مظلمة حلَّتْ به على ايدي رجاله وعُمّاله، قال الرجل: ظلمني عاملُك بذنبٍ اقترفَهُ رجلٌ من ابناء العشيرة، فبناءً على ذنبه عاقبني بأنْ هدمَ منزلي وحرمني من عطائي وحلقَ على اسمي؟

فأجابه الحجاج: هيهات أمَا سمعتَ قولَ الشاعر:

جانيكَ من يجني عليك وقد تُعدي الصحاحَ مباركُ الجُربِ

---

(١) المستطرف من كل فن مستظرف، للأبشيهي.

(٢) هكذا علمتني الحياة، د. مصطفى السباعي،ص ٥٣-٦٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولرُبَّ مأخوذٌ بذنب عشيرةٍ ونجا المقارف صاحبُ الذنبِ

فقال الرجل: اصلح الله الامير، إني سمعت الله يقول غير هذا.. قال: وما ذاك؟.. قال: قال الله على لسان اخوة يوسف عليه السلام: **(قالوا يا أيّها العزيزُ إنَّ لهُ أباً شيخاً كبيراً فخُذ أحدَنا مكانَهُ إنّا لَنَراكَ منَ المُحسنينَ. قالَ معاذَ اللهِ أَن نأخذَ إلا مَن وَجدنا مَتاعنا عندَهُ إنّا إذاً لَظالمونَ)**[1].

قال الحجاج: يافلان عليَّ بزيد بن ابي مسلم، فُمثلَ بين يديهِ، فقال: افكك عن اسمه وابن له منزله وأمرَ له بعطاء.. وأمَرَ منادياً ينادي في الأسواق أنْ صدَق اللهُ وكذب الشاعر.

هذا مع العلم ان الحجاج بن يوسف الثقفي ممن يُضَربُ بهم المثل في الاضطهاد والظلم في العصور الأولى.

لو زدتنا لزدناك

كان معاوية رضي الله عنه يوما جالساً في مجمع من الانصار، فقال مرة: ايها الناس ان الله حَبَا -ميّز- قريشاً بثلاث آيات. قال الله تعالى:

١- **(وأنذر عشيرتك الأقربين)** [2].. ونحن عشيرتهُ الاقربون.

٢- **(وإنه لذكر لك ولقومك)** [3].. ونحن قومه.

٣- **(لأيلاف قريش)** [4].. ونحن قريش.

فقام اليه رجلُ من الانصار وقال على رسْلك يا معاوية..

١- ان الله يقول: **(وكذب به قومك وهو الحق)** [5].. وانتم قومه.

٢- ان الله يقول: **(ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون)** [6].. وانتم قومه.

٣- ان الله يقول: **(وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا)** [7].. وانتم قومه.

يا معاوية ثلاثة بثلاثة، لو زدتنا لزدناك.

---

(١) سورة يوسف: آية ٧٧-٧٨.
(٢) سورة الشعراء: آية ٢١٣.
(٣) سورة الزخرف: آية ٤٣.
(٤) سورة قريش: آية ١.
(٥) سورة الانعام: آية ٦٦.
(٦) سورة الزخرف: آية ٥٦.
(٧) سورة الفرقان: آية ٣٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أربعة من أربعة آلاف

قال عبدالله بن المبارك رحمه الله: اربع كلمات انتخبتهن من اربعة آلاف حديث:

١- لاتثقَنَّ بأمراة. ٢- وأنْ لا تغترنَّ بمال. ٣- وان لا تحمّل معدتك مالا تُطيق.

٤- وتعلّمْ من العلم ما ينفعكُ.

رجلٌ اصابته دعوة عثمان

مرَّ رجلٌ من التابعين برجل اعمى مقطوعُ اليدين مبتور الساقين مكبّاً على وجههِ، ينادي بأعلى صوته: النار.. النار..

تم لا ينفك يردد: النار.. النار..

وسأله التابعي رضي الله عنه: ما شأنك؟ قال: كنتُ من الذين دخلوا على عثمانَ بن عفان (رضي الله عنه) الدار لأقتلهُ، فلما كنتُ على بُعد خطواتٍ منه شاهراً سيفي، دافعتْ عنه امرأتهُ وحاولتْ صدّي عنه، فلطمتُها لطمة شديدةً، ودفعتُها عني لأخلُصَ الى عثمان، فقال لي عثمان حين رآني أَلَطمُ زوجتَهُ: مالك؟ قطعَ اللهُ يديك، وبترّ ساقيكَ، واعمى عينيك، وادخلك النار..

وأستجاب الله دعاء عثمان، وها انت كما تراني، فلم يبق من دعوة عثمان الا النار..

رضي الله عن عثمان فقد كان مِنَ الذين لا تُرَدُ أدعيتُهم ولا يُخّيبُ سؤالهم[١].

لا تخافي يا أمة اللّه

قيل للأحنف بن قيس: ممن تعلّمتَ الحلم؟ قال: من قيس بن عاصم.. قيل: وماذا بلغ من حلمه؟ قال: كانتْ له جارية جاءت بسفود[٢] له عليه شواء، فألَقتْ الشواءَ منه، ثم ألقتُه خلف

(١) اقباس روحانية، محمود شيت خطاب، ص١٠.

(٢) السفود: حديدة يشوى عليها اللحم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ظهرها، فسقط على ولدٍ له فماتَ في الحال، فاخذتْ ترتعدُ الجارية، فقال لها: لا تخافي يا أمة الله، انتِ حُرةٌ لوجه الله تعالى [١].

ثلاثٌ لايعلمهنَّ الا نبي

اخرج البخاري ومسلم له لفظ قريب من هذا السياق، عَنْ أَنَسٍ قَالَ سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ؛

- فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟
- وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟
- وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟

قَالَ: أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا.. قَالَ: جِبْرِيلُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ! فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: **(مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ)** –البقرة/٩٧–..

أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنْ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ –الوَلدَ–..

قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي.. فَجَاءَتْ الْيَهُودُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا.. قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ؟ فَقَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ.. فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.. فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَانْتَقَصُوهُ! قَالَ: فَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ [٢].

---

(١) روح الاسلام، محمد عطية الابراشي.

(٢) مختصر ابن كثير، محمد علي الصابوني، ١/٩٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

متّهم أمامَ الخليفة

حُكيَ أنّهُ أحضر نصرُ بن منيع بين يدي الخليفة ليضرب عنقه بجريمة أرتكبها، فقال نصر: يا أمير المؤمنين اسمعْ مني كلماتٍ اقولها، قال: قل.. فأنشد يقول:

زعموا بأنَّ الصقر صادفَ مرةً عصفورَ برٍ ساقه التقديرُ
فتكلمَّ العصفور تحت جناحه والصقر منقضٌ عليه يطيرُ
إني لمِثلك لا أتممُ لقمةً ولئن شُويتُ انني لحقيرُ
فتهاون الصقرُ المدلّ بصيده كرماً وافلتَ ذلك العصفورُ[1].

مراتب الأصحاب

قيل الأصحاب خمسة:

١- فصاحب كالهواء لا يُستغنى عنه، فهو الذي يُفيدك في دينك وتلذك عشرته وتمتعك صحبته.

٢- وصاحب كالغذاءِ لا عيشَ الا به، ولكن ربما ساء طعمه وصعب هضمه، فهو الذي يفيدك في الدين والدنيا، لكنه يزعجك احيانا بغلظته وثقل دمه وجفاء طبعه.

٣- وصاحب كالدواء مرٌّ كريه ولكن لابدَّ منه احياناً، فهو الذي تضطرك الحاجة اليه وينالك النفع منه ولا تُسليك عشرته.

٤- وصاحب كالصهباء تلذ شاربها، ولكنها تودي بصحته وشرفه، فهو الذي يبلغك لذتك وينيلك رغبتك، ولكن يفسد خلقك ويهلك آخرتك.

٥- وصاحب كالبلاء، فهو الذي لاينفعك في دنياك ولا دينك ولا يمتعك بعشرة ولا بحديث، ولكن وطّنْ نفسك لأصلاحه والا فدعه، لان المجالسة تعُدي، كما قال احد الحكماء: من لم تجانسه، فاحذر ان تجالسه.. ما ضرّ بالشمع الا صحبة الفتل[2].

---

(١) المستطرف من كل فن مستظرف للابشيهي.

(٢) صور وخواطر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واسوء صباحاه

تقول زوجة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، رأيته ذات ليلة قائماً يصلي ويقرأ، فاتى على هذه الآيات: **(يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ. وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ)**- الآيات من سورة القارعة-، فصاح: واسوء صباحاه.. ثم وثب فسقط، فجعل يخورُ حتى ظننتُ انَّ نفسَه ستخرجُ، ثُم هدأَ فظننتُ انه قد قُبضَ، ثم أفاقَ فجعلَ يجولُ في الدار ويقول: "ويلي من يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش"..

قالت: فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر، ثم سقطَ كأنّه ميتٌ حتى أتاه أذانُ الفجر.. فو الله ما ذكرت ليلَتهُ الا غلبني البكاءُ فلمْ أملك ردَّ عبرتي[1].

مع مستشرق ألماني

يقول المستشرق (باول شتر) في كتابه "الاسلام قوة الغد العالمية": إنَّ انتفاضة العالم الاسلامي صوتُ نذير لأوربا، وهتاف يجوب آفاقها يدعوها الى التجمع والتساند لمواجهة العملاق الذي بدأ يصحو"[2].

الغربة

قال احد الشعراء:

اذا كنتَ في بلدةٍ يُهينكَ اهلها وان كنتَ مشغوفاً بها فتغرّبِ

فانَّ رسولَ الله لم يستقمْ له بمكة أمرٌ فاستقامَ بيثربِ

(١)المصباح المضيء لابن الجوزي.

(٢)مجلة الامة، عدد٣٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأوابد والألغاز

قيل ان عبيد بن الابرص لقي امرأ القيس يوماً، فقال له: كيف معرفتك بالأوابد؟ قال أمرؤ القيس: على ما احببتَ، فسأله:

ماحَبةٌ ميتةٌ قامت بميتتها درداءَ ما انبتتْ ناباً واضراسا؟

قال امرؤ القيس:

تلك الشعيرة تسقى في سنابلها قد أخرجتْ بعد طولِ المكث أكداسا

قال عبيد:

ما السُودُ والبيض والاسماءُ واحدة لاتستطيع لهنَّ الناسُ تمساسا؟

قال:

تلك السحابُ اذا الرحمن انشأها روى بها من محول الارضِ ايباسا

قال عبيد:

ما مرتجاتٌ على هولٍ مراكبها يقْطعنَ طول المدى سيراً وأمراسا؟

قال:

تلك النجومُ اذا حالتْ مطالعُها شبهتها في سوادِ الليل أقباسا

قال عبيد:

ما القاطعات لأرضٍ لا أَنيسَ بها تأتي سراعاً وما يرجعهن انكاسا؟

قال:

تلك الرياحُ اذا هبتْ عواصفها كفى بأذيالها للترب كناسا

قال عبيد:

ما الفاجعاتُ جهاراً في علانيةٍ اشدُّ من فيلقٍ مملوءةً باسا؟

قال:

تلك المنايا فما يبقينَ من أحدٍ يأخذنَ حمقى وما يبقين أكياسا

قال عبيد:

ما السابقات سراعَ الطير في مَهلٍ لايشتكين ولو ألجمتها فاسا؟

قال امرؤ القيس:

تلك الجياد عليها القوم قد سحبوا كانوا لهنَّ غداة الروع احلاسا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال عبيد:

ما القاطعات لأرض الجوِ في طلقٍ قبل الصباح ومايسرين قرطاسا؟

قال:

تلك الأماني يتركن الفتى مَلِكاً دونَ السماء ولم ترفع به رأسا

قال عبيد:

ما الحاكمون بلا سمعٍ ولابصرٍ ولا لسانٍ فصيح يُعجب الناسا؟

قال:

تلك الموازين والرحمن أرسلها ربُ البرية بين الناس مقياسا[1].

أطلب قلبك في أربع

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "اطلب قلبك في اربعة مواطن، اطلب قلبك عند قراءة القرآن، واطلب قلبك عند ذكر الله، واطلب قلبك عند الخلوة، واطلب قلبك في رمضان، فإن لم تجده في هذه المواطن، فاسأل الله ان يرزقك قلباً فانك لا قلب لك".

واحد من أربع

قال احد الصالحين: "لايخلو الوقت في واحد من اربع، نعمة ونقمة وطاعة ومعصية، فالنعمة لها الشكر، والنقمة لها الصبر، والطاعة لها الشهود –أي شهود المنة–، والمعصية لها الأنابة والتوبة".

كيف خلّص الاسلامُ العقلَ من قيوده

كتب المستر سنكس المستشرق الاميريكي في كتابه "ديانة العرب" قال: (إن الرسالة الاسلامية أحدثتْ رُقياً كبيراً جداً في العالم، وخلّصت العقلَ البشري من قيوده الثقيلة التي كانت

(١) جواهر الادب، ٤٠٧/١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تأسره حول الهياكل بين يدي الكهان. ولقد توصّل محمدٌ أن يمحو كلَّ صورة في الجوامع وأبطل كل تمثيل لذاتِ الخالق المطلق.. خلّص محمدٌ الفكر الانساني من عقيدة التجسيد) [١].

شكوى إليك يارسول الله

علماءُ دينك يا محمدُ قد لَهوْ ... بالدين حتى ضاعت الأحكامُ
تركوا التفكر في أمور فلاحهم ... فكأنهم بجمودهم أصنامُ
لاينطقون الحقَ في بلد به ... من دون ربك تُعبَد الحُكامُ
طافوا بباب أولي الأمارة مثلما ... طافتْ بباب كُناسها الآرامُ
تركوا المعالي قاعدين ودونهم ... نحو المعاليّ يركض الحاخامُ
البائعون فلاحَهم بدراهمٍ ... ياويحهم خدعتهم الأوهامُ[٢]

تاجرٌ يطلب مشترين

قيل ان عيسى عليه السلام لقي إبليس وهو يسوق اربعُ دوابٍ محملة، فسأله عنها، فقال: احمل تجارة واطلب مشترين..

وقال: الدابة الاولى تحمل جوراً وظلما، قال له عيسى: ومن يشتريه؟ قال: السلاطين..

قال: واما الثانية فأنها تحمل الحسد، قال: ومن يشتريه؟ قال: العلماء..

قال: والثالثة تحمل الخيانة والغش، قال: ومن يشتريها؟ قال: التجار..

قال: والرابعة تحمل الكيد، قال: ومَن يشتريه؟ قال: النساء!! [٣].

---

(١) المستشرقون والتراث والمستشرقون والاسلام، ص٤٠.

(٢) الزوابع، وليد الأعظمي.

(٣) اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم الجوزية؛ ربيع الابرار ونصوص الاخيار للزمخشري، ٢٩٠/٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أعرابيٌ ينجو من الموت بكلمة

حضر احد الاعراب امام الوالي لمحاكمته على جريمة أتهم بها، فلما مثل امام الوالي اخرج الاعرابي كتاباً ضمنه قضيتهُ، وقدمهُ الى الوالي، وهو يقول: **(هاؤُم اقرأُوا كِتابيَه)**..

فقال الوالي له: انما يقال هذا يوم القيامة؟..

فقال: هذا اليوم ايها الامير لشرٌ من يوم القيامة، ففي ذلك اليوم يؤتى بحسناتي ايضاً مع سيئاتي، اما انتم اليوم فقد جئتم بسيئاتي فقط، وتركتم حسناتي..

فضحك الوالي وعفا عنه واطلق سراحه(١).

وجدتُ وصفكَ في الانجيل

قدم الجارود بن العلاء من علماء النصارى مع وفد من قومه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم:

"والله لقد جئتَ بالحق ونطقتَ بالصدق.. والذي بعثك بالحق نبياً لقد وجدتُ وصفكَ في الأنجيل، وبشّر بك ابن البتول –عيسى عليه السلام–، فطول التحية لك والشكر لمن اكرمك، لا أثرَ بعد عين، ولاشك بعد يقين.. مدَّ يدك، فأنا اشهدُ ان لا اله الا الله، وانك رسول الله"..

ولما اعلن اسلامه، اسلم معه قومُه، وكان هو من وفد عبد القيس(٢).

إنَّ المعلِمَ لا يعيشُ طويلاً

لأمير الشعراء أحمد شوقي قصيدة يثني فيها على المعلم، وكان مطلعها:

قمْ للمعلم وفّه التبجيلا كاد المعلمُ أن يكون رسولا

فرَّد عليه احد المعلمين وهو ابراهيم طوقان بقصيدة منها:

شوقي يقول وما درى بمصيبتي "قم للمعلم وفّـه التبجيلا"

اقعدْ فديتك لايكونُ مبجلاً من كان للنشئ الصغير خليلا

---

(١) الاجوبة المسكتة، ص١٢٠.

(٢) اظهار الحق، رحمة الله أفندي.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويكاد يفلقني الأمير بقوله "كاد المعلم أن يكون رسولا"!!
لو جرّبَ التعليم شوقي ساعةً لقضى الحياةَ شقاوةً وخمولا
حَسْبُ المعلم غمـةً وكآبةً مرأى الدفاتر بكرةً وأصـيلا
مئةٌ على مئةٍ اذا هي صُلِّحتْ وجَد العمى نحو العيون سبيلا
لوكان في التصليح نفعٌ يُرتجى وابيك لم أكُ بالعيون بخيلا
لكن أصلّحُ غلطةً نحويةً مثلاً واتخذ الكتاب دليلا
واكادُ ابعثُ سيبويه من البلى وذويهِ من اهل القرون الاولى
فارى بليداً بعد ذلك كلهِ رفع المضافَ اليه والمفعولا
لاتعجبوا إن صحتُ يوماً قائلاً ووقعت مابين البنوك قتيلا
يامن يريدُ الأنتحار وجدتهُ إنَّ المعلمَ لايعيشُ طويلا

وفعلا قد توفي ابراهيم طوقان وعمره يناهز السادسة والثلاثين.

أسئلة حرجة

لماّ جلس أبو يوسف رحمهُ الله للتدريس من غير اعلام ابي حنيفة رحمه الله، أرسل ابو حنيفة رحمه الله اليه رجلا، فسأله عن خمس مسائل، وعلمّه جوابها، فوقف يسأل ابا يوسف عنها، والناس يسمعون..

الاولى- قصّار جحد الثوب وجاء به مقصورا، هل يستحق الاجر ام لا؟ فاجاب ابو يوسف: يستحق الأجر، فقال له الرجل: أخطأت، فقال: لايستحق، فقال له الرجل: أخطأت.. ثم قال الرجل: انْ كانت القصارة قبل الجحود استحقَ الأجر وإلا فلا..

الثانية- هل الدخول في الصلاة بالفرض ام بالسُنة؟ فقال: بالفرض، فقال: أخطأت، فقال بالسُنة، فقال: أخطأت، فتحير ابو يوسف، فقال الرجل: بالفرض والسنة لأنَّ التكبير فرض ورفع اليدين سنة..

الثالثة- طيٌر سقط في قدْر على النار فيه لحمٌ ومرقٌ هل يؤكلان ام لا؟ فقال: ابو يوسف يؤكل، فخطّأه، فقال: لا يؤكل، فخطّأه، ثم قال الرجل: إن كان اللحم مطبوخا قبل سقوط الطير يغسل ثلاثا ويؤكل وترمى المرقة، وإلا يرمى الكل..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرابعة– مسلم لـه زوجة ذمية ماتت وهي حامل منهُ تدفنُ في ايّ المقابر، في مقابر المسلمين ام في مقابر اهل الذمة؟ فقال: في مقابر المسلمين، فخطّأه، ثم قال: في مقابر اهل الذمة، فخطّأه، فتحير ابو يوسف، فقال الرجل: تدفن في مقابر اليهود ولكن يحول وجهها عن القبلة حتى يكون وجه الولد الى القبلة لأن الولد في البطن وجهه الى ظهر امه..

الخامسة– أمّ ولدٍ لرجل تزوجت بغير اذن مولاها فمات هل تَجبُ العدّة من المولى؟ فقال: تجب، فخطّأه، ثم قال: لاتجب، فخطّأه، ثم قال الرجل: إن كان الزوج دخل بها لا تجب والا وجبت..

فعلم ابو يوسف رحمه الله تقصيره، فعاد الى ابي حنيفة رحمه الله، فقال له ابو حنيفة: "تزَبّبتَ قبلَ اَن تُحَصرم" –أي تعجلت في امر التدريس–، ثم قال: "من ظن انه يستغني عن التعلَّم فليبك على نفسه"(١).

قُومي عليّليهم حتى يناموا

يُروى انَّ رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقد اصابه جهدٌ، فقال: اني جائع فاطعمني، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى نسائه هل من طعام؟ فكلهن قلن: والذي بعثك بالحق لا يوجد عندنا غير الماء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: من يُضيّف هذا الرجل هذا اليوم؟ فقال رجل وهو ابو طلحة: انا.. فذهب به الى بيته، وقال لأمرأته: هذا ضيف رسول الله فلا تكتمي عنه شيئا، فقالت: والله لا يُوجَدُ عندنا غير قوت الصِبية، فقال لها: قومي فعليليهم حتى يناموا ثم اطفئي السراج وتعالي نمضغ ألسنتنا حتى يأكل هو..

وباتا طاويين بلا طعام، فلما اصبحا جاءا الى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لهما: لقد ضحك الله من صنيعكما، فانزل الله قرآنا: **(وَيُؤثِرونَ عَلى أَنفُسِهِم وَلَو كانَ بِهِم خَصَاصَةٌ)** – سورة الحشر/ من الآية ٩– (٢).

---

(١) الاشباه والنظائر لابن نجيم، ٤٢٤.

(٢) مختصر تفسير ابن كثير- ٣/٤٧٤ للصابوني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ملبغُ الإيمان في القلب

جاءت فتيلةُ بنتُ عبد العزى زوجةُ ابي بكر، وكانت مشركة، وكانت مطلقة، جاءت الى المدينة تحمل الى ابنتها اسماء هدايا، فرفضت اسماء استقبال امها ولم تأخذ الهدايا وغلقت الباب بوجهها، وكانت لها أخت اخرى وهي عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، فذهبت تشتكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنيعة اسماء مع امها فتيلة، فانزل الله قرآنا يأمر بالأحسان الى الأم واكرامها: **(لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)** – سورة الممتحنة/ ٨– [١].

فقيهُ الكوفةِ يقولُ

قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى: خدعتني امرأة، وفقّهتني امرأة، وزهّدتني امرأة..

أما الاولى؛ فكنتُ مجتازاً في الطريق، فاشارت اليَّ امرأةٌ الى شيء مطروحٍ في الطريق، فتوهمتُ انها خرساء وان الشيء لها، فلما رفعتهُ اليها، قالت: احفظه حتى تسلمه الى صاحبهِ..

والثانية؛ سألتني امرأة عن مسألة في الحيض فلم اعرفها، فقالتْ قولاً تعلمتُ الفقه من اجله..

والثالثة؛ مررتُ ببعض الطرقات، فقالت امرأة: أهذا الذي يصلي الفجر بوضوء العشاء؟ فتعهّدتُ ذلك حتى صار دأبي[٢]..

للقرآن قوةٌ في جمع المسلمين

يقول (باول شتر) في كتابه "الاسلام قوة الغد العالمية": ان قوة القرآن في جمع شمل المسلمين لم يصبْها الوهن، ولم تُفلحْ الاحداثُ الكثيرة في زعزعةِ ثقتهم به، وان الروح الاسلامية لا تزال تسيطر على تفكير القادة وعواطفهم، وستظل كذلك مادامت الشعوبُ الاسلامية قد ربطتْ مصيَرها بتعاليم الاسلام واعتقدتْ انهُ الرباط الجامع بين اجناسها المختلفة[٣].

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير- ٣/٤٨٤ للصابوني.
(٢) الاشباه والنظائر، لابن نجيم، ٤٢٥.
(٣) مجلة الامة القطرية العدد٣٩ سنة ١٩٨٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أشهد أنك للعلم وعاءٌ

سئل الامام ابو حنيفة رضي الله عنه عمن قال: انا لا ارجو الجنة، ولا اخاف النار، ولا اخاف الله، وآكل الميتة، واصلي بلا قراءة وبلا ركوع وسجود، واشهد ما لم أره، وابغض الحق، واحب الفتنة..

فقال اصحابه: أمر هذا الرجل مُشكِل، فقال الامام: هذا الرجل يرجو الله لا الجنة، ويخاف الله لا النار، ولا يخاف الظلم من الله في عذابه، ويأكل السمك والجراد، ويصلي على الجنازة، ويشهد بالتوحيد، ويبغض الموت وهو حق، ويحب المال والولد وهما فتنة..

فقام السائل الى ابي حنيفة وقبّل رأسه وقال: "اشهد انك للعلم وعاء"(١).

موقفُ الملوك والأمراء من الاسلام

ارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى ما حوله من أمراء وملوك يدعوهم الى الاسلام، فكان موقفهم كما يلي:

١- النجاشي ملك الحبشة؛ اسلم على يد جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه.
٢- هرقل ملك الروم؛ لم يُسلمْ، لكنه ردّ بأدب واكرم رسول النبي صلى الله عليه وسلم.
٣- المقوقس ملك مصر؛ لم يسلمْ وردّ بأدب وارسل للنبي هدية جاريتين وبغلة.
٤- كسرى ملك الفرس؛ لم يسلم، ومزق الكتاب وقال: محمد يعلّمُ ملك الفرس كيف يركع!.. وارسل الى عامله ليجلب لهم الرسول.
٥- المنذر بن ساوى ملك البحرين؛ اسلم وآمن بالاسلام ديناً.
٦- جيفر بن الجلندا وعبد بن الجلندا ملكا عمان اسلما وآمنا برسول الله صلى الله عليه وسلم.
٧- هوذة بن علي ملك اليمامة؛ اشترط شرطاً للنبي صلى الله عليه وسلم، وهو ان يجعل له الامر من بعده ويسلم، فأبى النبي ذلك وقال: الامر لله تعالى وحده.
٨- حارث بن شمر الغساني امير الغساسنة؛ لم يسلم، وقتل رسول النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يُقتلْ لرسول الله رسول سواه(١).

(١) الاشباه والنظائر، ٤٢٦، لابن نجيم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رجلٌ بين امرأتين

قال عبدالعزيز الديريني وكان قد تزوج بامرأة على زوجته، فانشد يقول:

تزوجتُ اثنتين لفرطِ جهلي وقد حازَ البلا زوج اثنتينِ
فقلتُ اصيرُ بينهما خروفا انَعّمُ بين اكرمِ نعجتينِ
فصرت كنعجةٍ تضحي وتمسي تداول بين اخبثِ ذئبتينِ
فجاء الحال عكس الحال دوماً عذاباً دائما ببليتينِ
رضا هذي يهيّج سخط هذي فما اخلو من احدى السخطتينِ
لهذي ليلةٌ ولتلك اخرى نقارّ دائمٌ في الليلتينِ
اذا ما شئتَ انْ تحيا سعيداً من الخيرات مملوء اليدينِ
فعشْ عزباً فانْ لم تستطعه فواحدةٌ تكفي عسكرينِ(٢).

أحدُ فلاسفة العصر يُسألُ

سُئل شاعر الأسلام وفيلسوفه الأستاذ محمد اقبال، لماذا بعث اللله الأنبياء ومؤسسي الأديان في آسيا ولم يبعث احداً في اوربا؟ ..

فاجاب ساخراً: لان العالمَ بين هداية الله وغواية الشيطان، ولما كانت آسيا نصيب الله، كانت اوربا نصيب الشيطان..

فقيل له: قد عرفنا رسل الله فاين رسل الشيطان؟..

فأجاب: رسل الشيطان هم زعماء الخداع والمكر في اوربا..

وانشد شعراً:

أَهدتِ الشام الى الغربِ نبياً هو عفٌّ ومواسٍ وصبورُ
ومن الغرب الى الشرق هدايا من قمارٍ ونساء وخمورُ

---

(١) فقه السيرة للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.
(٢) لواقح الانوار، عبدالوهاب الشعراني، ٧٥٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جنودٌ من الأساتذة

ان للشيطان جنوداً من أساتذة واساطين وخبراء متمرسين، يقدمون لك الحكمة الجميلة المعجونة بالسموم.. فلربما نفث احدهم في روع الناس كلمة خبيثة مهلكة على انها حكمة خالدة..

ايها المسلم الكريم، زن كل كلمة تقرأها او تسمعها بالميزان الاسلامي والمعيار الشرعي، ولا تخدعنك الالفاظ المنمّقة.

غريمٌ أمام القضاء

قدّم قوم غريمهم الى الوالي، وادّعوا عليه بألف درهم، فقال له الوالي: ما تقول؟

قال: صدقوا فيما يقولون، ولكني أسألهم أن يمهلوني لأبيع عذاري وإبِلي وغنمي، ثم اعطيهم دَينهم..

فقالوا: ايها الوالي، قد كذب والله ماله شيء من المال لا قليل ولا كثير!..

فقال: قد سمعت شهادتهم بافلاسي ايها الوالي، فكيف يطالبوني؟

فأمر الوالي باطلاقه(١).

نظرةُ الناس للغني والفقير

قال احد الشعراء:

من كان يملكُ درهمين تعلمتْ شفتاه انواعَ الكلام فقالا
لولا دراهمه التي يزهو بها لوجدته في الناس أسوء حالا
انَّ الغنيَّ اذا تكلمّ بالخطأ قالوا صدقتَ وما نطقتَ محالا
اما الفقير اذا تكلم صادقا قالوا كذبتَ وابطلوا ما قالا
ان الدراهم في المواطن كلها تكسو الرجالَ مهابة وجمالا
فهي اللسان لمن أراد فصاحةً وهي السلاح لمن أراد قتالا

(١) مجلة الوعي الاسلامي الكويتية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحقُ والقوةُ

الحق بحاجة الى سيف يؤيده، والسيف بحاجة الى حق يوجهه.. واما الحق الذي ليس له انصار يطالبون به، ولا جنود اقوياء يدافعون عنه، فهو شبيه بالباطل.. اما السيف اذا لم يكن في كف حاكم عادل، يصرفه في تشييد دعائم الحق والايمان، وتقويض أسس الباطل والكفران، ويهزه في وجه الظلم والظلام، فهو معول للخراب وآلة للدمار.

اني أستحيي من اللّه

مر عبيدُ الله بن معمر رحمه الله على زنجيٍ يأكل عند حائط بستان، وبين يديه كلبٌ اذا اكل الزنجي لقمة، طرح للكلب لقمة.. فقال له: أهذا الكلب كلبك؟ قال: لا، قال: فلِمَ تطعمه مثل ما تأكل؟

قال: اني أستحيي من ذي عينين ينظر الي وانا آكل دونه.. قال: أحرَّ انت ام عبد؟ قال: أنا عبد لبعض بني عاصم..

فاتى ناديهم فاشتراهُ، واشترى البستان، ثم جاءه فقال: أشعرت ان الله قد أعتقك؟

قال: الحمدلله وحده ولمن اعتقني بعده.. قال: وهذا البستان لك، قال: أشهدك انه وقف على فقراء المدينة.. قال له: ويحكَ أتفعل هذا مع فقرك وحاجتك؟

قال له: إني استحيي من الله عز وجل ان يجود لي بشيء فأبخل به عليه[1].

تغلغلُ المادة في الأنسان

قال العباسُ عمّ النبي (صلى الله عليه وسلم) رضي الله عنه في أمر جرّبه بنفسه، لأنه كان من اغنياء قريش وتجارها، قال:

"الناس لصاحب المال ألزم من الشعاع للشمس، وهو عندهم أعذب من الماء، وارفع من السماء، واحلى من الشهد، وازكى من الورد، خطؤه صواب، سيئاته حسنات، وقوله مقبول، لا يُرفعُ مجلسه، ولا يمل حديثه.. والمفلس عند الناس اكذب من لمعان السراب، واثقل من

(١) حضارة الاسلام، ٣٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرصاص، لا يُسلَّم عليه إن قدم، ولايُسئل عنه إن غاب، وإن حضر ازدروه، وإن غاب شتموه، وان غضب صفعوه، مصافحته تنقض الوضوء، وقراءته تقطع الصلاة"(١).

وقفةٌ مع سعيد بن المسيِّب

يروى أنَّ سعيد بن المسيب –امام اهل المدينة– كانت عنده بنتٌ، فتقدم الوليد بن عبد الملك يخطبها، فردّه سعيد ولم يعطه، وعرض عليه اموالاً فرفض، وكان عنده تلميذ فقير الحال غاب عن مجلسه فسئل عنه وعن عدم رؤيته له، فقيل انه مصاب.. فلما جاء التلميذ، وكان اسمه (ابن وداعة)، قال: يا امام ماتت أهلي–زوجتي–، واشتغلت بالتعزية ثلاثة ايام.. فزوج له سعيد ابنته على ثلاثة دراهم فقط وعقد له عليها.. وفي الليل، قادها سعيد بنفسه اليه، فقال له: انك كنت رجلاً عزباً فتزوجت، فكرهتُ ان تبيتَ الليلة وحدك، وهذه امرأتك.. فدفعها اليه ورجع سعيد..

يقول ابن وداعة: "دخلت بها فاذا هي أجمل الناس وجهاً، وأحفظهم لكتاب الله والسنة، واعرفهم بحق الزوج، ولقد كانت المسألة المعضلة تعيي الفقهاء، فأسالها عنها، فاجد عندها علما"(٢).

لولا الرجاء لماذا حدثَ؟

لولا الرجاء لمات المريض في وهمه قبل ان يُميتهَ المرض، ولقتلَ الجندي في الحرب من خوفه قبل ان يقتله عدوُه، ولولا الرجاء لما كانت الحياة.. ولو تُركت الأمُور لاحتمالات العقل وقوانين المادة لما استطعتّ أنْ تتنفسَ الهواء أو تشرب الماء خشية أن تكون فيه جرثومة داء، ولا ركبت سيارة لأحتمال أن تصطدم، ولا صعدت بناءاً لإمكان أن ينهدم، ولا استولدت ولداً لأنه قد يموت، ولا أتخذت خليلاً لأنه قد يخون، ولما أطمأننت على مالٍ لأنه قد يُسرقُ، ولا بنيتَ داراً لانها قد تُحرقُ..

---

(١) المستطرف من كل فن مستظرف.

(٢) من وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي، الجزء الاول.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالأيمان بالقدر راحة، لأنه إنْ قدَّر عليك بمصاب –بولد– فاحمد الله تعالى، ففي الناس من أُصيب بولدين، وإنْ خسرت ألفاً، ففيهمْ من خسر ألفين.. فهل عرفتم الآن حكمة القدر؟[1]

المسلمونَ في منظور الأعداء

يقول (لمورنس براون) –وهو أحد المستشرقين–:

"لقد كنا نُخوَّف بشعوبٍ مختلفةٍ، كُنا نخوَّف بالخطر اليهودي، والخطر الاصفر الياباني وتزعمها على الصين، وبالخطر البلشفي.. إلا اننا بعد الاختبار لم نجد مبرراً لهذا الخوف، وجدنا اليهود اصدقاءنا، ورأينا البلاشفة حلفاء لنا اثناء الحرب العالمية الثانية.. ولكن الخطر الحقيقي كامن في المسلمين، وفي قدرتهم على التوسع والاخضاع، وفي الحيوية المدهشة التي يملكونها.. ألا إنهم هم السد الوحيد في وجه الاستعمار الاوربي"[2].

عزةُ المسلم بقرآنه

قرآنكم يا مسلمون سناؤهُ ... كالبدر في كبد السما يتألقُ
العدلُ موفورٌ به وبغيره ... زورٌ وبهتانٌ وظلمٌ مطبقُ
فكّوا الحجاب عن العيون فباطلٌ ... ما يدعيه مُغرِّب ومشرِّقُ
أنا لا ارى في غير نهج محمدٍ ... حقاً ولا عدلاً به اتوثقُ
عيبٌ عليّ كمسلمٍ ان ارتضي ... نهجاً يشذُ عن الكتاب ويفسقُ
أنا مسلمٌ عارٌ عليَّ وسبَّةٌ ... وانا العزيزُ لكافرٍ اتملقُ
أو أن امارس كل يوم فكرةً ... ليقودني فيها حمارٌ ينطقُ

(١) صور وخواطر، علي الطنطاوي.
(٢) مجلة الامة القطرية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أميرٌ متَّهم أمامَ الخليفة

زار عمر بن الخطاب رضي الله عنه مدينة حمص، وسألهم عن اميرهم سعيد بن عامر الجمحي، فشكوه، فجمع الخليفة بينهم وقال: ماذا تشكون منه؟

قالوا: أربعةً، الاولى؛ انه لايخرجُ إلينا حتى يتعالى النهار، قال عمر رضي الله عنه: وما ذاك يا سعيد؟ قال سعيد: والله اني كنتُ اكرهُ ان اقول ذلك، اما وإنه لابّد منه، فانه ليس لأهلي خادم، فاقوم في كل صباح فاعجن لهم عجينهم، ثم اتريث قليلا حتى يختمر ثم اخبزه لهم، ثم أتوضأ واخرج للناس..

قالوا: الثانية؛ انه لا يجيب احداً بليل.. قال: وما تقول في ذلك يا سعيد؟ قال: اني والله كنت اكره ان اعلنه، فأنا قد جعلتُ النهارَ لهم، والليلَ لله جل وعز في عليائه..

قالوا: الثالثة؛ فانه لا يخرج الينا يوماً في الشهر، قال: وما هذا يا سعيد؟ قال: ليس عندي خادم يا امير المؤمنين، وليس عندي ثياب غير التي علي، فانا اغسلها في الشهر مرة وانتظرها حتى تجف، ثم اخرج اليهم في آخر النهار..

قالوا: الرابعة؛ انه تصيبه من حين الى آخر غشية، فيغيب عمن في مجلسه.. قال: عمر رضي الله عنه: وما ذاك يا سعيد؟ قال: يا امير المؤمنين، شهدت مصرع خبيب بن عدي، وانا مشرك يومذاك، ورأيت قريشاً تقطع جسده وهي تقول: أتحب ان يكون محمدٌ مكانك؟ فيقول: "والله ما احب ان أكون آمناً في أهلي، ومحمدٌ تشوكهُ شوكة".. ورأيتهم يقطعون لحمه ارباً ارباً وهو حيٌّ ويقول: اللهم أحصهم عددا ،واقتلهم بددا، ولا تغادرٌ منهم احداً، ثم لفظ انفاسه الاخيرة.. والله يا امير المؤمنين ما ذكرت ذلك اليوم وكيف اني تركت نصرته، الا ظننت ان الله لا يغفر لي.. ومن اجل ذلك تصيبني تلك الغشية والفقدان التي يشكوها أهل حمص فيَّ..

عند ذلك قال عمر: الحمدلله الذي لم يخيب ظني به.. ثم بعثَ له ألف دينار يستعين بها على حاجتهِ .. ولقد أنفقها على أرامل ومساكين حمص قبل أن ينقضي الليل(١).

أُقسم باللّه لتفعلنّه

روي أن اعرابيا اتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال:

(١) صور من حياة الصحابة للدكتور عبدالرحمن رافت الباشا، ص١٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يا عمر الخير جزيتَ الجنّةْ اكسُ بنياتي وامهنّهْ
وكن لنا من الزمان جُنّةْ أقُسمُ بالله لتفعلنّهْ

قال له عمر رضي الله عنه: وان لم افعل يكون ماذا؟

قال: اذاً أبا حفصٍ لأذهبنَّه..

قال له: واذا ذهبت يكون ماذا؟.. قال:

يكون عن حالي لتُسألنّهْ يوم تكون الأعطيات ثمةْ
وموقفُ المسؤول بينهنّهْ أما الى نارٍ واما جنّةْ

فبكى عمر حتى اخضلت لحيته بالدموع ، وقال: ياغلام اعطه قميصي هذا لأجل ذلك اليوم لا لأجل شِعره، أنا والله لا املك غيره(١).

من مكائدِ الشيطان ومصايدِه

انه يدخل بينك وبين نفسك، يذكر افعالك السيئة، وينسيك افعالك الحسنة، ويكثر عندك ذات الشمال، ويقلِّل عندك ذات اليمين، ليعدل بك عن حسن الظن بالله وكرمه الى سوء الظن بالله ورسوله.. لنحذر هذا الباب يا أخوة الأيمان، فقد أَخَذَ منه الشيطان خلقاً كثيراً من العباد والزهاد وأهل الطاعة والسداد(٢).

خمسُ كلماتٍ

جاء في اخبار الامم الماضية ان الله اوصى الى موسى: أن يا موسى، خمسُ كلمات ختمتُ لك بها التوراة، إن عملت بها نفعك العلم كله، وان لم تعمل بها لم ينفعك شيء..

الاولى: كن واثقاً برزق اللهِ مادامتْ خزائنه مملوءةً، وخزائنه مملوءة لا تنفد ابدا.

الثانية: أن لا تخافن ذا سلطان ما دام سلطاني باقيا، وسلطاني باقٍ ودائم لا يزول ابدا.

الثالثة: أن لا ترَ عيب غيرك ما دام فيك عيب، والعبد لا يخلو من عيب ابدا.

الرابعة: لا تدع محاربة الشيطان ما دام روحك في جسدك، فانهُ لا يدع محاربتك ابدا.

---

(١) المستطرف في كل فن مستظرف للابشيهي.
(٢) اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن قيم الجوزية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخامسة: أن لا تأمن مكري حتى ترى نفسك في الجنة، وفي الجنة أصاب آدم ما أصاب، فلا تأمنن مكري أبدا[١].

علماءُ الاسلام والنصوص

آفة رجال الدين[٢] حين يفسدون ان يصبحوا اداة طيعة لتزويق الحقائق باسم انهم رجال دين، وهذه الحال التي يذكرها القرآن عن هذا الفريق من اهل الكتاب، نعرفها نحن جيداً في زماننا هذا، فهم يؤولون نصوص كتابهم ويلوونها لياً، ليصلوا منها الى مقررات معينة، يزعمون انها مدلول هذه النصوص، وانها تمثل ما اراده الله منها.. ونحن اليوم نعرف هذا النموذج جيداً في بعض الرجال، الذين يُنسَبون الى الدين ظلماً، الذين يُحرّفون الدين ويسخّرونهُ في تلبية الاهواء كلها، ويحملون النصوص ويجرون بها وراء هذه الاهواء، حيثما لاح لهم ان هناك مصلحة تتحقق، وان هناك عرضاً من اعراض هذه الدنيا يحصل .. ليوافقوا بينه وبين اتجاهات مصادمة لهذا الدين وحقائقه الأساسية، ويقولون هو من عندالله! [٣].

الدنيا باديةٌ وبغدادُ حاضرتها

قال يونس بن عبد الاعلى الصدفي: قال لي الشافعي رحمه الله: هل رأيت بغداد؟ قلت: لا.. قال: ما رأيت الدنيا! وقال: "ما دخلتُ بلداً قط الا عددته سفراً، الا بغداد فإني حين دخلتها عددتها وطنا"..

ان بغداد لما قرر المنصور بناءها، احضر من كل البلاد صناعاً ومهندسين، فاجتمع عنده ألوف منهم سنة ١٤٥هـ، ثم كان اول من وضع لبنة بيده هو المنصور وقال: بسم الله والحمد لله، وتلا قوله تعالى: **(إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)** – الأعراف/١٢٨–، ثم قال لمن حوله: "ابنوا على بركة الله".. وأمرَ ببنائها مدورة في جانب الكرخ.[٤]

---

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة.
(٢)ان صح التعبير، فليس في الاسلام رجال دين ولكن علماء وفقهاء.
(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٦١٩/٣-٦٢٠ .
(٤) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، ٩٧/١٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أقول ينبغي للبلدة التي أُنشأت على اساس آية من كتاب الله، أن تكون ارفع من هذا المستوى التي هي فيه بكثير.. فهل من معتبر؟

ويلَكم أنتم تقولونَ هذا

سأل بعضُ الزنادقة ابا حنيفة رضي الله عنه عن وجود الله.. فقال لهم: دعوني، أُخبرتُ أن سفينة في البحر، فيها انواع من المتاجر، وليس بها أحدُ يحرسها ولا يسوقها، وهي مع ذلك تسير بنظام حيث شاءت بنفسها، من غير ان يسوقها ملاح ولا ربان!..

قالوا: وانت تقول هذا يا أمام؟ وهل يقوله عاقل؟ سفينة فيها من المتاجر والجواهر، تسير بنظام في خضم الامواج بلا ملاح!..

قال: ويلكم انتم تقولون هذا!.. هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي، أليس لها صانع ولا خالق؟

فبُهتَ القومُ، ورجعوا الى الحق، وأسلموا على يديه.

لمن يريدُ أن يعظَ الناسَ

قال رجل لابن عباس رضي الله: إني اريُد أنْ آمرَ الناس بالمعروف وانهاهم عن المنكر، قال: أبلغتَ ذلك؟ قال: أرجو ان أكون بلغته..

قال: إن لم تخشَ أن تفتضح بثلاثٍ فافعل.. قال: ما هي؟ قال:

١- قوله تعالى: **(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ)**[١] أأحكمت ذلك؟ قال: لا..

٢- قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ. كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ)**[٢] أأحكمت ذلك؟ قال: لا..

٣- قوله تعالى على لسان شعيب: **(وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ)**[٣] أأحكمت ذلك؟ قال: لا..

قال: إذن فأبدأ بنفسك.

---

(١) سورة البقرة، آية ٤٤.
(٢) سورة الصف، آية ٢و٣.
(٣) سورة هود، آية ٨٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هجاءٌ في مَحضر الخليفةِ

دخل رجلان على الخليفة، فقال لهما: ليهجو كل منكما صاحبه.. وكان احدهما أسود، والآخر أبيضاً..

فقال الأسود يذم البياض:

ألم تر أنَّ المسك لاشيء مثلهُ وأنَّ بياضَ الفجل حملٌ بدَرهِمِ

وأنَّ سوادَ العين لاشك نورها وانَّ بياض العين لاشيء فاعلمِ

فأجابه الابيض ذاماً للسواد:

ألم ترَ أنَّ البدر لاشيء مثله وانَّ سواد الفحم حمل بدرهِمِ

وأن رجالَ الله بيضٌ وجوههم ولاشك انَّ السودَ أهلُ جهنمِ (١).

اعترافٌ من ملكٍ

يقول الجلندي ملك عُمان لما بلغه كتابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه به الى الاسلام:

(والله لقد دلني على هذا النبي الأمي أنه لا يأمر بخير الا كان أولَ آخذ به، ولا ينهى عن شر الا كان أولَ تاركٍ له، وانه يَغلُبُ فلا يبطر، ويُغلَبُ فلا يضجر، ويفي بالعهد، وينجز الوعود، وأشهد انه نبي) (٢).

طوبى لمن يسمعها

قال أبو العتاهية يعظ الرشيدَ:

رغيفُ خبزٍ يابسٍ تأكلهُ في زاوية

وكوزُ ماءٍ باردٍ تشربهُ من صافية

وغرفةٌ ضيقةٌ نفسك فيها خالية

---

(١) جواهر الادب للهاشمي.

(٢) الرسول ، سعيد حوى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أو مسجدٌ بمعزلٍ عن الورى في ناحية
تدرس فيه دفتراً مستنداً لسارية
معتبراً بمن مضى من القرون الخالية
خيرُ من الساعات في القصور العالية
فهذه وصيتي مخبرة بحاليَهْ
طوبى لمن يسمعها تلك لعمري كافيَهْ
فاسمع لنصحٍ مشفقٍ يدعى أبا العتاهية(١).

دعها فإنَّ الحقَ أنطقها والباطل أخرسهُ

جلس المأمون يوماً للمظالم، فكان آخر من تقدّم اليه امرأةٌ، وقد هَّم بالقيام، وعليها هيئة السفر، وعليها ثياب رثةٌ، فوقفت بين يديه وسلمت.. فنظر المأمون الى يحيى بن اكثم، فقال لها يحيى: وعليك السلام يا آمة الله، تكلمي في حاجتك.. فقالت:

يا خيرَ منُتصفٍ يُهدى له الرَشدُ ويا إماماً به قد اشرقَ البلدُ
تشكو اليك عميدَ القوم أرملةٌ عدا عليها فلم يتركْ لها سَبدُ
وابتزَّ مني ضياعي بعد منعتها ظلماً وفُرِّقَ مني الأهلُ والولدُ

فأَطرقَ المأمونُ حيناً، ثم رفع رأسه وقال:

في دونِ ماقلتِ زال الصبرُ والجلدُ عني واقرح مني القلب والكبدُ
هذا أوانُ صلاة العصر فانصرفي وأحضري الخصمَ في اليوم الذي أعدُ
المجلسُ السبتُ إن يُقضى الجلوسُ لنا لنُصفك منه والا المجلسُ الأحدُ

فلما كان الأحد جاءت وسلّمت.. فقالَ لها: اين الخصمُ؟ قالت: الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين، وأومأتْ الى العباس ابنه.. فقال: يا أحمد بن ابي خالد خذ بيده فأجلسه معها..

(١) من عيون الأدب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فجلس الخصمان بين يدي الخليفة، فجعل كلامها يعلو كلام العباس.. فقال لها احمد بن ابي خالد: يا أمة الله انك في حضرة امير المؤمنين، فاخفضي صوتك..

قال له المأمون: "يا احمد دعها فان الحق أنطقها، والباطل أخرسه".. ثم قضى لها برد ضيعتها(١).

دلائلُ اللّه في أرضِه

قال (سيسل هامات) وهو عالم بيولوجيا: "أينما اتجهتُ ببصري في دنيا العلوم، رأيتُ الأدلةَ على التصميم والأبداع وعلى القانون والنظام تدل على وجود الخالق الاعلى.. سِرْ في طريق مشمسٍ، وتأملْ بدائع تركيب الأزهار، واستمع الى تغريد الطيور، وأنظر الى عجائب الاعشاش.. فهل كان محض مصادفة ان تنتج الازهارُ ذلك الرحيق الحلو الذي يجتذب الحشرات، فتلقح الأزهار، وتؤدي الى زيادة المحصول في العام التالي؟.. وهل هو محض مصادفة ان تهبط حبوب اللقاح الرقيقة على ميسم الزهرة فتنبت، وتسير في القلب حتى تصل الى المبيض فيتم اللقاح وتتكوّن البذور؟.. أفليس من المنطق ان نعتقدَ بان يدَ الله التي لا نراها هي التي رتبت ونظمت هذه الأشياء، تبعاً لقوانين مازلنا في بداية الطريق نحو معرفتها والكشف عنها؟"..

ثم قال: "إنني اعتقدُ بوجود الله، واعتقد انه هو القدير الذي خلق الكون وحفظهُ، وليس ذلك فحسب، بل هو الذي يرعى خلقهُ وهو الأنسان".. ثم قال: "نعم أنني أومن بالله رب هذا الكون وربي، كما أنني اراه في نفسي وفي كل ما هو حولي"(٢).

الفرقُ بينهما كالفحم والدُررِ

رُحماك يارب ان الناسّ قد تركوا هدي الرسول وعاشوا عيشةً البقرِ

لا ينظرونَ الى ما كان أولهمُ في ظلِ حكمِ رسول الله او عُمرِ

---

(١) جواهر الادب، ٤١٠/١.

(٢) الله يتجلى في عصر العلم، ص١٣٩ (و قائل هذه هو حامل لشهادة الدكتوراه من جامعة بوردو وهو استاذ في جامعة كنتاكي اخصائي في تقيم الطفيليات الحيوانية).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أيام كانوا وكان الله غايتهم أيام كانوا لهذا الكونِ كالقمرِ
الله أكبر انَّ الناس قد خلعوا ثوب الحياء وصاروا اليوم كالحُمرِ
فعهدُنا اليوم مع عهد الرسول غداً الفرقُ بينهما كالفحم والدررِ

وصيةُ بكرِ بن عبدالله

قال بكر بن عبدالله: "اذا رأيتّ اكبرَ منك فقل سبقني بالاسلام والعمل الصالح فهو خير مني، واذا رأيتَ اصغر منك فقل سبقته بالذنوب والمعاصي فهو خير مني، واذا رأيت اخوتك يكرمونك فقل نعمة احدثوها، ولو رأيت منهم تقصيرا فقل بذنبٍ أحدثتُه"..

العربُ تعرِفُ مَن أنكرتَ والعجمُ

حجَّ هشام بن عبدالملك أو اخوه الوليد، فطاف بالبيت، وارادَ ان يستلمَ الحجر الاسود، فلم يقدر، فنصب له منبر فجلس عليه.. فبينما هو كذلك، اذا بعلي بن الحسين في ازار ورداء، وكان من احسن الناس وجهاً، واعطرهم رائحة، وبين عينة اثر السجود، فتنحّى له الناسُ هيبةً واجلالاً له، فغاظ ذلك هشاماً، فقال رجل من اهل الشام: مَن هذا الذي اكرمه الناس هذا الاكرام؟ فقال هشام: لا اعرفه، لئلا يعظم في صدور اهل الشام..

فقال الفرزدق– وكان حاضراً– ابياتاً منها:

هذا ابنُ خيرِ عباد الله كلهم هذا التقيُّ النقي الطاهرُ العلَمُ
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفهُ والحلُ والحرمُ
اذا رأته قريشٌ قال قائلها الى مكارم هذا ينتهي الكرمُ
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده انبياء الله قد ختموا
ما قال لا قطٌ الا في تشهّده لولا التشهد كانت لاءُه نَعمُ
من معشرٍ حبُهمْ دينٌ وبغضهُم كفرٌ وقربهمُ منجى ومعتصمُ
إن عُدَّ اهلُ التقى كانوا ائمتهم او قيل من خير اهل الارض قيل همو
وليس قولك مَنْ هذا بضائرهِ العُربُ تعرِفُ من انكرتَ والعجمُ[1].

(١) زهر الاداب، ١٠٣/١ للقيرواني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجوابُ المفحِم

رأى يهودي الحسن عليه رضوان الله عليه في ابهى زيٍّ واحسنه، واليهودي كان في حالة رديئة وثياب رثة، فقال اليهودي: أليس قد قال نبيكم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر؟ قال له الحسن: نعم.. قال: هذا حالي وهذا حالك!

فقال له الحسن رضي الله عنه: "غلطتَ يا اخا اليهود، لو رأيت ما وعدني اللهُ من الثواب وما اعدّ الله لك من العقاب، لعلمتّ أنك في جَنةٍ وأنني في سجنٍ!"(١).

كيفَ أقنَعهُ بجواب

ذهب رجلٌ الى إياس بن معاوية قاضي البصرة، وسأله قائلا: هل ترى عليَّ من بأس اذا اكلتُ تمراً؟ قال: لا.. قال: فان شربتُ عليه ماءاً؟ قال: جائز.. قال السائل: فلِمَ تحرمون الخمر اذاً وانما هو مما ذكرت لك؟

قال اياس: لو صببتُ عليك ماءاً هل كان يضرك؟ قال: لا.. قال: فلو نثرت عليك ترابا هل كان يضرك؟ قال: لا..

قال: فإن اخذتُ من ذلك فخلطته وعجنته، وجعلت منه لبنةً كبيرة، فضربتُ بها رأسك، هل كان يضرك؟ قال: تقتلني!

قال: هذا مثل ذاك(٢).

إزدواجٌ في الشخصية

قال أحد الشعراء:

ومسخرين يرؤنَ دينَ محمدٍ رجعيةً وبضاعةً لا تَنفقُ

خسِئوا فما عرف الحقيقةَ ملحدٌ ميتُ الضمير ولا جبانٌ أحمقُ

كالببغاء يقول ما يروى له جهلاً يقلد غيره ويزوّقُ

---

(١) الاجوبة المسكتة، ص٢٥، محمد سعيد العاني.

(٢) الأجوبة المسكتة، ص٥١، محمد سعيد العاني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

متقلبٌ حسب الظروف فمؤمنٌ يوماً ويوماً كافرٌ متزندقُ
لايستقر على قرارٍ طبعُهُ ومتى استقر مدى الحياة الزئبقُ
أنا لا أرى في غير نهج محمدٍ حقاً ولا عدلاً به اتوثقُ

استعِنْ بصاحبِ الغنم

حكي عن بعض السلف أنه قال لتلميذه: ما تصنعُ بالشيطان اذا سوّلَ لك الخطايا؟ قال: أجاهده.. قال: فإن عاد؟ قال: اجاهده.. قال: فإن عاد؟ قال: اجاهده..

قال: هذا يطول عليك، أرأيت إن مررتَ بغنم فنبحك كلبُها، أو منعك منَ العبور، ما تصنع؟ قال: أكابرُه وأرده جهدي..

قال: هذا يطول عليك، ولكن استعن بصاحب الغنم يكفّهُ عنك(١).

ثلاثةٌ لا يصاحبون

قال سهل بن عبدالله التستري رحمه الله تعالى: اجتنب صحبة ثلاثة اصناف من الناس:

١- الجبابرة الغافلين. ٢- العلماء المداهنين. ٣- المتصوفة الجاهلين.

يا أبتاهُ أتاركي هنا وَحدي!

بكى النبي صلى الله عليه وسلم عندما سمع قيس بن عاصم يحُدّث عن نفسه أنه كان يئد بناته في الجاهلية، وأن واحده منهن ولدتها أمها وهو في سفر، فدفعتها الى أخوالها ظنّاً بها على الموت واشفاقا عليها، فلما عاد وسألها عن الحمل، قالت له انها ولدت مولوداً ميتاً.. ثم مضتْ على ذلك سنواتٌ عدة، حتى كبرت البنت ويفعت، فزارت امها ذات يوم، فرآها عندها، فأعجب بها وبعقلها وجمالها وذكائها، وسألها عنها، فحدثته على ما فعلت، ولم تكتمه شيئا طمعاً في أن يضمها اليه، ويمنحها رحمته وعطفه.. فأمسك عنها اياماً، ثم تغفّل أمها عنها ذات يوم، وخرج بها الى الصحراء، حتى أبعد، فاحتفر لها حفرةً، وجعلها فيها..

(١) تلبيس ابليس، ص٣٧، ابن الجوزي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فاخذت تقول: "يا أبتاه ما تريدُ ان تصنع بي؟ وما هذا الذي تفعل؟".. وهو يهيل عليها التراب، ولا يلتفت اليها.. وهي تئنّ وتقول: "أتاركي أنت يا ابتي وحدي في هذا المكان ومنصرف عني"؟! حتى واراها التراب، وانقطع أنينها(١).

إن الحربَ مبدؤها الكلامُ

كتب والي خرسان نصر بن يسار، والي بني امية، كتب لهم كتاباً يلفت انظارهم الى ما يحيكه أعداؤهم لهم في جنح الظلام:

أميرَ المؤمنين عليك مني ... سلامُ الله ما ناح الحمامُ
أرى تحتَ الرماد وميضَ جمرٍ ... ويوشك أن يكون له ضرامُ
فانّ النار بالعودينِ تذكى ... وانَّ الحرب مبدؤها الكلامُ
فقلتُ من التعّجب ليت شِعري ... أأيقاظٌ أميةُ أم نيامُ (٢).

رأيُ فليسوفٍ في الأسلام

نشرت مجلة "ذي مسلم رفيو"، وهي مجلة دينية تصدر باللغة الانكليزية، رأياً لبرناردشو جاء فيه: (انني دائماً احترم الدين الاسلامي غاية الاحترام، لما فيه من القوة الحيوية، فهو وحده الدين الذي يظهر لي انه يملك القوة القادرة التي تغير صورة الكون، ذلك لأنه يوافق كل جيل، ويتمشى مع مصلحة البشر في كل زمان، أنا على يقين أن دين محمد سيكون دين أوربا في غدٍ، كما انه قد اخذ الاوربيون يُقبلون عليه اليوم)(٣).

عالمٌ مع سلطانٍ جائر

ذكر المؤرخون ان أبا الحسن بنان بن محمد، المعروف بالحمّال، قد انكر يوما على ابن طولون سلطان مصر، شيئاً من المنكرات، وأمره في ذات الله ونهاه، فأمر ابن طولون فألقي بين

(١) النظرات، ١٧/١، مصطفى لطفي المنفلوطي.
(٢) طبقات الشافعية لابن السبكي.
(٣) المستشرقون والتراث والمستشرقون والاسلام، ٤٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يدي أسدٍ جائع عنده في حدائقه، ليقضي عليه.. ولكن الاسد أقبل على الرجل يشمّه، ويحجم عنه.. فاخذ ابن طولون العجب، وأمر بأخراجه من بين يدي الاسد، وأقبل يعظمه ويوقره، ويعتذر اليه..

وقد قيل للعالم ابي الحسن، عندما أخرج من بين يدي الاسد، مالذي كان في قلبك حين شمك الأسد؟ قال: كنت أتفكر في اختلاف الناس في سؤر السباع ولعابها، هل هو طاهر أم نجس؟!

وقد توفي ابو الحسن بمصر سنة ٣١٦هـ(١).

واللّهِ لا يملكُ غيرَه

تقول زوجة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، فاطمة بنت عبدالملك بن مروان:

(ما اعلم انه– أي عمر– اغتسل لا من جنابة، ولا من احتلام، منذ ان ولي الخلافة الى ان مات)..

وقوّموا ثيابه جميعاً حين استخلف فكانت اثني عشر درهما، وقيل لزوجته: اغسلي قميصه، قالت: والله لا يملك غيره(٢).

لا تشكّوا في دينهِ

قال ابو حامد الغزالي رحمه الله: "اذا أثنى على الرجل جيرانه في الحضر، ورفقاؤه في السفر، ومعاملوه في الأسواق، فلا تشكّوا في دينه"(٣).

---

(١) الرسالة القشيرية، عبدالكريم القشيري.
(٢) المصباح المضيئ لابن الجوزي.
(٣) من حديث القلب، عبدالحميد المصري.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كيفَ شأنُكم يا أبا إسحاق

دخل ابراهيم بن ادهم على ابي جعفر المنصور أمير المؤمنين، فقال له ابو جعفر: كيف شأنكم يا با اسحاق؟ فقال: يا امير المؤمنين:

نرقّع دنيانا بتمزيقِ ديننا فلا دينُنا يبقى ولا ما نرقّعُ[1].

كأنَّ بين أيديهم جنازةٌ

قال عطاء: كان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء كل ليلة، فيتذكرون الموت والقيامة والآخرة، ثم يبكون، حتى كأن بين أيديهم جنازة[2].

ومن كلٍ تأكلون لحماً طرياً

كان الاستاذ منير القاضي ألّف كتابا سماه –مُلتقى البحرين– لأخذه من القوانين الغربية والقوانين الشرقية، وذلك سنة ١٩٤٨، وقد أطلع عليه العالم السيد محمد مهدي الخالصي، فأرسل اليه رسالة فيها نوع من العتاب والمداعبة، حين قال له فيها: إن التشريع الغربي او التقنين الغربي لا يرقى الى جانب التشريع الاسلامي، واستشهد بالأية الكريمة: **(وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ)** –سورة فاطر/١٢–، فما كان من منير القاضي الا ان كتب إليه: ولا يفوتنا تتمة الاية الكريمة: **(وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا)**..[3]

وهذا جواب ظريف، مع اعتقادنا بان الاسلام كل لا يتجزأ، فلا يجوز ان نعمل ببعض ونترك بعضاً، فلا حاجة لأن نعمل ببعض ونخلط معه غيره من قوانين البشر..

---

(١) مجلة التربية الاسلامية، ٨٦٩.
(٢) المصباح المضيء لابن الجوزي.
(٣) الاجوبة المسكتة، ٣٩، محمد سعيد العاني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سرُّ اللّه قد خَفي

سُئل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن القدر ما هو؟ قال: بحر عميق لا تلجهُ..

ولما كرّر السؤال عليه قال: طريق مظلم لا تسلكهُ..

ولما كرر ثالثا قال: سرَّ الله قد خفي، فلا تفتشهُ(١).

لَو رأيتُك يابني لقتلتُك

كان أبو بكر رضي الله عنه في صف الرسول صلى الله عليه وسلم ، وابنه قبل أن يسلم كان في صف الكفار، وبعد ذلك اسلم وآمن.. يقول له: يا أبت لقد رأيتك يوم بدرٍ فوليت وجهي عنك –كأنه يقول كان من الممكن أن أقتلك لكني صرفت وجهي عنك–، فيقول له أبو بكر رضي الله عنه: "أما والله لو رأيتك في المعركة لقتلتك"..

فموقف أبي بكر يمثل الحق الذي لايجامل(٢).

لمْ أقمْ حتى أفتضح

قال أبو يوسف رحمه الله: "أريدوا بعلمكم الله، فإني لم أجلس في مجلس قط أنوي فيه أن أتواضع، إلا لم اقم حتى أعلوهم، ولم أجلس مجلسا قط انوي فيه ان أعلوهم، إلا لم اقم حتى افتضح!" (٣)

كيفَ تعلم أنكَ على حالةٍ حسنةٍ

أخرج البيهقي وابن المبارك، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم، انه قال:

---

(١) الأجوبة المسكتة، ٥٧.

(٢) محاضرات إسلامية، الشيخ محمد متولي الشعراوي.

(٣) بستان العارفين للنووي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(إذا رأيتَ كلما طلبتَ شيئا من أمور الآخرة وابتغيتَه، يُسرَ لك، وإذا رأيتَ شيئا من أمور الدنيا وابتغيتَه، عُسرَ عليك، فاعلم أنك على حالة حسنة..

وإذا رأيتَ كلما طلبتَ شيئا من أمور الآخرة وابتغيتَه عُسرَ عليك، واذا طلبتَ شيئا من امور الدنيا يُسرَ لك، فإنك على حالة قبيحة)..

مبلغُ الأخلاصِ

- يُروى عن الشافعي باسناد صحيح أنه قال: (وددت أن الخلق تعلّموا هذا –أي العلم– على ان لا يُنسبَ اليّ حرفٌ منه)..
- وقال رحمه الله: (ما ناظرت احداً قط على الغَلبة.. وودتُ اذا ناظرت احداً أن يظهر الحق على يديه)..
- وقال: (ما كلمتُ احداً قط الا أحببتُ ان يوّفقَ ويُسدّد ويعان، ويكون عليه رعاية من الله تعالى وحفظ)[1].
- وقال بشر الحافي: (لاتجد حلاوة العبادة حتى تجعل بينك وبين الشهوات حائطاً من حديد).

البدءُ لهم

مر الحسن بن علي رضي الله عنه بصبيان معهم كسر خبز، فأستضافوه، فنزل معهم وأكل مما عندهم، ثم حملهم الى منزله، فاطعمهم وكساهم، وقال: "البدء لهم لأنهم لم يجدوا الا ما أطعموني، ونحن نجد اكثر منه"[2].

(١) بستان العارفين للنووي، ص٦٠.
(٢) شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ٥٦/١، ابن عماد الحنبلي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لقد كنتَ قوّاماً إذا أظلم الدُجى

روي عن أبي قبيصة يقول: رأيتُ سفيان الثوري رحمه الله في المنام، فقلت له: ما فعل الله بك يا سفيان فانشد:

نظرتُ الى ربي كفاحاً فقال لي هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيدِ
لقد كنتَ قوّاماً اذا اظلم الدُجى بعبرةِ مشتاقٍ وقلبٍ عميدِ
فدونكَ فاختر أيَّ قصر أردته وزرني فاني منك غير بعيدِ[1].

أعزمُ عليكَ أن تصعدَ على ظهري

كان للعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ميزاب على طريق، فمر عمر رضي الله عنه وهو لابس ثيابه يوم الجمعة، وقد كان ذُبح للعباس فرخان، فلما وافى الميزاب، صُب الماء بدم الفرخين، فاصاب عمر رضي الله عنه، فأمر بقلعه، ثم رجع فطرح ثيابه، ولبس ثيابا غير ثيابه، ثم جاء فصلى بالناس..

فأتاه العباس فقال: والله انه للموضع الذي وضعه النبي صلى الله عليه وسلم.. فقال عمر رضي الله عنه للعباس: "وأنا أعزم عليك أن تصعد على ظهري، حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم"، ففعل ذلك العباس لما رأى اصرارَ عمر رضي الله عنه[2].

هذهِ وصيتُك بأخيكَ يا مُصعب

كان أبو مصعب بن عمير غنياً، وكان هذا الثراء واضحا على ابنه مصعب، فلما اسلم مصعب، ترك الترف وعاش عيشة الفقر، حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راه في المدينة يلبس جلد ماعز ليستر به عورته، فقال: **(انظُروا الى هذا الرجلِ كيفَ فعلَ به الايمانُ، واللهِ لقد رايتُه وما في مكةَ فتىً أعزُّ منهُ)**..

---

(١) بستان العارفين للنووي، ص٦٥.
(٢) المصباح المضيء في خلافة المستضيء لابن الجوزي، ٢٤٦/١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكان لمصعب أخ اسمه ابو عزيز، كفر بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.. وفي معركة من المعارك أَسرَ أنصاريٌ أخا مصعب ابا عزيز، فمرّ مصعب به، فيقول مصعب للأنصاري: أُشدد يدك على أسيرك فإنَّ أمهُ غنية، وستفديه بمالٍ كثير..

فيقول له اخوه: أهذه وصيتك بأخيك يا مصعب؟ فيقول له: هذا الانصاري هو اخي دونك(١).

لَيتني لمْ أكن شيئًا

عن عبدالله بن عامر قال: رأيتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد أخذ تبنة من الارض، فقال: "ليتني كنت هذه التبنة، ليتني لم أُخلق، ليت أمي لم تلدني، ليتني لم أكن شيئا، ليتني كنت نسياً منسيا"(٢).

مَن أعانَ ظالمًا سلّطهُ اللّهُ عليه

جاء بعض الفجرة برأس الحسين بن علي رضي الله عنهما في معركة كربلاء، جاء به الى عبيدالله بن زياد، قائد جيش يزيد، وهو يقول:

أوقرْ ركابي فضةً وذهبا إني قتلتُ الملكَ المحجّبا

قتلتُ خيرَ الناس أماً وأبا

فغضب ابن زياد وقال: اذا علمتَ انه كذلك فلماذا قتلته؟ والله لأ لحقنك به.. وضرب عنقه..

وهذا مصير كل من يعين طاغيةً على مرّ الليالي وكرّ العشي(٣).

---

(١) محاضرات اسلامية للشعراوي.
(٢) المصباح المضيء لابن الجوزي، ٣٤٩/١.
(٣) شذرات الذهب في اخبار من ذهب لابن عماد الحنبلي، ٦٧/١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بمثلِ هذا السيفِ سنلقاكم غداً

أقبل ملوك الغزوة الصليبية الثالثة الى الشام سنة ١١٨١م ، يقودها ١٢٧ اميراً، يتقدمهم فيليب اغسطس ملك فرنسا وريكاردوس ملك بريطانيا الملقب بقلب الاسد.. وطلبوا من صلاح الدين الايوبي رحمه الله قبل القتال ان يجتمع بهم، ليسمع منهم ويسمعوا منه، فسار اليهم في كتيبة من اقوياء جنده، وسألهم مأذا تريدون؟ فقالوا له: إن اوربا رمتك بما لاقبل لك به من ملوك وجيوش وقادة، وان من الخير لك ولقومك ان تجلوا عن بيت المقدس، والا ذقت وبال امرك.. فقال لهم صلاح الدين: "إنكم تعتزون بكثرة العدد، ونحن نعتز بقوة الايمان، وانكم تحبون الدنيا وتتعلقون بها، ونحن نحب الاخرة ونعمل لها، ولن ينتصر من احب الحياة، ولن ينهزم من طلب الموت"..

فنهض ملك انجلترا من بين الملوك وقال للترجمان قل لصلاح الدين: إني قلب الاسد، والقوة عندنا هي كل شيء، وسأريه البرهان.. ثم دعا بقضيب من حديد، وسل سيفه واهوى به على القضيب فاخترطه نصفين، ثم عاد الى مكانه بين تصفيق الحضور، وانفه شامخ..

فضحك صلاح الدين ضحكة المستهزيء، وقال لريكاردوس: ليست الحرب صلابة سيف وقوة ساعد، وانما الحرب مضاءُ حدٍ وسدادُ يدٍ.. ثم أخرج من منطقه منديلاً من الحرير الرقيق، وقذف به الى أعلى، ثم تلقاه بسيفه، فشطره نصفين، ثم تناول شطري المنديل بشباة سيفه، وألقاهما في حجر قلب الاسد، وهو يقول: "بمثل هذا السيف سنلقاكم غداً"..

وانصرف وترك الملوك والفرسان مبهوتين مشدوهين، ينظر بعضهم الى بعض، وقد استولى عليهم صمتٌ عميق، ثم افترقوا معجبين بصلاح الدين، حين حاول ريكاردوس قلب الاسد ان يقطع المنديل بامراره على حد سيفه فلم ينقطع(١).

مواقفٌ في أيامِ الحسن

في ربيع الاول سنة ٤١هـ سار أمير المؤمنين الحسن بن علي رضي الله عنهما بجيوشه نحو الشام، وعلى مقدمة جيشه قيس بن عبادة، وسار معاوية بجيوشه فالتقوا في ناحية الانبار.. فوفّقَ اللهُ الحسنَ في حقن الدماء، وترك الامر لمعاوية، كما هو مقرر في صحيح البخاري..

(١) في ضوء الرسالة، ص٢٠، أحمد حسن الزيات.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وظهر حينئذ صدق الحديث النبوي، حينما قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(إنّ ابني هذا سيدٌ، ولعلَّ اللهَ أنْ يُصلِحَ بهِ بينَ فئتينِ عظيمتينِ منَ المسلمينَ)**..

ولما تم الصلح بشروطه، برز الحسن رضي الله عنه من بين الصفوف وقال: "اني اخترتُ ما عند الله، وتركت هذا الامر لمعاوية، فان كان لي فقد تركته لله، وان كان له فما ينبغي لي ان انازعه"، ثم قرأ قوله تعالى: **(وإنْ أَدري لَعلّهُ فِتنةٌ لَكم وَمتاعٌ إلى حِينٍ)** – الانبياء/١١١–..

وكبرّ المسلمون فرحاً، واختلطوا من ساعتهم.. وسميت تلك السنة سنة الجماعة، وتمت الخلافة لمعاوية رضي الله عنه[1].

غلَبني البدويُّ مرتينِ

يقول الاصمعي (الذي كان يحفظ اربعة عشر الف ارجوزه منها المائة والمائتان كما ذكر ابن عماد الحنبلي)، يقول: دعاني بعض العرب الى طعام، فجاءنا بدقيق وسويق، وجاء بدوي من غير دعوة، فلم يترك امامه شيئا، ونسف الارض نسفا، وسال السمن على ذراعيه..

فما كان من الاصمعي إلا أن هجاه ببيت من الشعر:

كأنك أثلةٌ في أرض هشٍّ أتاها وابلٌ مِن بعدِ رشِّ

فقال البدوي: الكلام انثى والجواب ذكر:

كأنك بعرةٌ في إستِ كبشٍ مدلّاة وذاك الكبشُ يمشي

فقال الاصمعي: فسألتهُ عن الشعر، فقال: أنا ابو الشعر وامه!.. قال الاصمعي: فغطستُ في بحور الشعر والقوافي، فلم اجد قافية اصعب من الواو الساكنة، فقلت له: ان عندي قافية تحتاج الى غطاء–أي تكملة–، قال: هات، فقلتُ:

قومٌ بنجدٍ قد عهدناهمُ وسقاهم الله من النّوْ

أتدري ما النو يا بدوي؟ قال:

نَوٌ تلألأَ في دجى ليلةٍ حالكةٍ مظلمةٍ لَوْ

قلت: لو ماذا؟ قال:

لو سارَ فيها فارسٌ لانثنى على بساطِ الارض منطَوْ

(١) شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ٥٢/١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قلت: منطو ماذا؟ قال:

منطويَ الكشح هظيمَ الحشا كالبازيّ ينقضُّ من الجَوْ

قلت: الجو ماذا؟ قال:

جوُّ السماء والريحُ تعلو به اشتم ريحَ الارض فاعلَوْ

قلت: فاعلو ماذا؟ قال:

فاعلو لما عيلَ من صبرهِ فصارَ نحوَ القوم ينعَوْ

قلت: ينعو ماذا؟ قال:

ينعو رجالاً للقنا شرعَت كُفيتَ ما لاقَوا وما يلقَوا

قلت علمت أن البدوي بحر يجري ولا يُجرى معه فأردتُ ان أُثقل عليه، قلت: يلقوا ماذا؟ قال:

إن كنتَ لا تفهمُ ما قلتهُ فانتَ عندي رجلٌ بَوْ

قلت: البو ماذا؟ قال:

البو سِلخٌ قد حُشي جلدهُ يا ألفَ قَرنانٍ تقمْ أوْ

قال الاصمعي: أوْ ماذا؟ قال:

أو اضرب الرأسَ بصَوانةٍ تقولُ في ضربتها قَوْ

يقول الاصمعي: خشيت ان اقول له قَوْ ماذا، فيضربني ويتم البيت.. وقلت له: انت ضيفي الليلة، فقال: لا يأبى الكرام إلا لئيم..

وقلت لزوجتي: اصنعي لنا دجاجة، فصنعت، وجئت بولدَيّ وابنتَيّ وزوجتي، وقلت له: اقسْم لنا يا بدوي.. قال: الرأس للرأس، واعطاني الرأس، والجناحان للولدين، والرجلان للبنتين، والعجز للمرأة!.. فأكل الدجاجة ونحن ننظر اليه..

فاستبقيته للعشاء، وقلت لها: اصنعي لنا خمس دجاجات، فصنعت، وجئته ايضاً بولدَيّ وابنتَيّ وزوجتي، فقلنا له: اقسم لنا يا بدوي، فقال: وتراً ام شفعاً؟ قلنا: لا، وترٌ، إنَّ الله وترٌ يحب الوتر.. فقال: أنت وزوجتك ودجاجة، وولداك ودجاجة، وبنتاك ودجاجة، وأنا ودجاجتان!..

قلنا : نريد شفعاً – أي زوجاً–، قال: أنت وولداك ودجاجة، وزوجتك وبنتاها ودجاجة، وأنا وثلاث دجاجات!!

يقول الاصمعي: غلبني البدويُ مرتين، مرة في الشعر، ومرة في أكل الدجاج..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحقُّ ما شهدتْ بهِ الاعداءُ

قال (ول ديورانت): "لمدة خمسة قرون من ٧٠٠م حتى سنة ١٢٠٠م، قاد الاسلامُ العالمَ سؤددا ونظاما واتساع ملكٍ، واسلوباً في الحياة رقيقا مهذباً، كما قادهُ في نماذج المعيشة ومستوياتها، وفي التشريعات الانسانية والتسامح الديني، وفي مجالات الادب وبحوثه، وميادين العلوم والطب والفلسفة".

كلماتٌ لها معنى

- قال ابن السماك رحمه الله تعالى: خَف الله كأنك لم تطعه، وارجُ الله كأنك لم تعصه..
- وقال احمد الرفاعي عليه سحائب الرحمة: ما دخل ساحة القرب مِن الله مَن استصغر الناس واستعظم نفسه..
- وقال الاديب مصطفى صادق الرافعي رحمه الله: ألا ليتهم يكتبون على أبواب الازهر هذه الحكمة: (سُئل بعض العرب بمَ ساد فلان بكم؟ قالوا: احتجنا الى علمه، واستغنى عن دنيانا)[١].

لأُصالحنَّ صاحبي

لما كانت صفين بين علي رضي الله عنه، ومعاوية رضي الله عنه، بلغ معاوية ان قيصر ملك القسطنطينية- اسطنبول حاليا-، يريد ان يغزو بلاد الشام، مستغلاً فرصة اقتتال معاوية وعلي، فكتب اليه معاوية كتابا قال فيه:

(لقد بلغني انك تريد غزو بلاد الشام، فالله لئن بقيتَ على بلغي من عزمك، لأُصالحن صاحبي عليا، ولأكونن بمقدمة جيشه اليك، ولأجعلنَّ القسطنطينية البخراء حمة سوداء، ونزعتُكَ من الملك نزعَ الجرزة من الارض، ولأردنّكَ أربا-أي زراعا خادما ترعى الخنازير- كما كنت)..

فلما رأى قيصرُ هذا التهديد، ترك ما عزم عليه[١].

(١) في ختام مقالة- ساكنوا الثياب للرافعي، مجلة المسلمون.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لَو اتبعَ كل انسان تعاليمَ الاسلام

- قال احد المستشرقين (كارليك): كان العرب يضربون في الصحراء لايؤبه لهم عدة قرون، فلما اعتنقوا الاسلام، اصبحوا قبلة انظار العالم والعرفان، وكثروا بعد القلة، وعزوا بعد الذلة، ولم يمض قرن حتى استضاءت اطراف الارضين بعقولهم وعلومهم، ولو اتبع كل انسان تعاليم الاسلام، لاصبح اماماً كبيراً لهذا المعبد –يعني الكون–..
- وقال (غلادستون) رئيس وزراء بريطانيا سابقاً: مادام هذا القرآن موجوداً في ايدي المسلمين، فلن تستطيع اوربا السيطرة على الشرق[٢].

لا تحتقرنَّ شيئًا

قال الرياحي في خطبته بالمربد: يا بني رياح، لا تحتقروا صغيراً تأخذون عنه، فأني اخذتُ من الليث ببسالته، ومن الحمار صبره، ومن الخنزير حرصه، ومن الغُراب بكورَه، ومن الثعلب روغانه، ومن السنور ضرعه– خضوعه–، ومن الكلب نصرته ووفاءه، ومن ابن آوى حذره.. ولقد تعلمت من القمر سير الليل، ومن الشمس ظهور الحين بعد الحين..

بنو آدمَ في نظرِ إبليس

قال وهيب بن الورد: بلغنا ان ابليس تمثّل ليحيى بن زكريا عليهما السلام، فقال: اني اريد ان انصحك، قال له يحيى: لاحاجة لي في نصحك، ولكن اخبرني عن بني آدم.. قال: هم عندنا ثلاثة اصناف:

اما الصنف الاول، وهم اشد الاصناف علينا، نقبلُ على احدهم حتى نفتنه ونتمكن منه، فيفرغ الى الاستغفار والتوبة، فيفسد علينا كل شيء، ثم نعود، فلا نحن نيأس منه، ولا نحن ندرك منه حاجتنا..وأما الصنف الاخر فهم في ايدينا بمنزله الكرة في ايدي الصبيان، نقلّبهم كيف نشاء، وقد كفونا انفسهم..وأما الصنف الثالث فهم مثلك معصومون، لانقدرُ منهم على شيء[٣].

---

(١) المستطرف من كل فن مستظرف للابشيهي.
(٢) محمد اسد، الاسلام على مفترق الطرق، ٣٩.
(٣) قوارب النجاة، فتحي يكن، ٥٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ليسَ وراء ذلكَ من الإيمان حبةُ خردلٍ

قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

(ما من نبيٍّ بعثهُ الله في أُمةٍ قبلي، الا كان لهُ من امّتهِ حواريونَ واصحاب، يأخذونَ بسنّتهِ ويقتدون بأمرهِ.. ثم انها تَخلفُ مِن بَعدهم خلوفٌ، يقولون مالا يفعلونَ، ويفعلون ما لا يُؤمرونَ، فَمن جاهدَهم بيدهِ فهو مؤمن، ومَن جاهدهم بلسانهِ فهو مؤمن، ومَن جاهدهم بقلبهِ فهو مؤمن، ليسَ وراءَ ذلك من الايمانِ حبةُ خردلٍ)[1].

وهل أنتَ في شكٍ من ذلك

مرَّ تاجرٌ غني غبيّ بسوق الطيور، فرأى بائعاً يبيع ببغاء، قال: بكم تبيع هذه الببغاء؟ قال له: انه ببغاء ذكي يتكلم بمختلف اللغات، قال: عجيب! قال: نعم، سله يجيبك..

فتوجه التاجر الغبي الى الطير قائلا: أصحيح انك يا ببغاء تتكلمين بمختلف اللغات؟ قالت: وهل انت في شك من ذلك؟

قال: هل تتكلمين الانكليزية؟ قالت: وهل انت في شك من ذلك؟

قال: والفرنسية؟ قالت: وهل انت في شك من ذلك؟

فاعجب بها، ودفع بها ثمناً غالياً، واخذها الى محلته، وجمع جلساءه واقرباءه، وقال: جئتكم بطير يتكلم بمختلف اللغات.. فجلسوا حوله، وكلما سأله احدهم سؤالاً، قال له: وهل انت في شك من ذلك؟!

عند ذاك أحسَّ التاجر، وعرف بانه قد خدعه البائع، حيث علَّم الطيرَ هذه الكلمة –وهل انت في شك من ذلك– فقط.. فقال وهو منزعج: لقد كنتُ غبيا بل حماراً حينما اشتريتكَ، أليس كذلك؟ فأجابه الطائر: وهل انت في شك من ذلك؟!![2].

---

(١) رواه مسلم في كتاب الايمان.

(٢) صراع مع الملاحدة، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وآتوا حقَّهُ يومَ حصادِه

عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما رواه أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:

(بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِفَلاَةٍ مِنَ الأَرْضِ ، فَسَمِعَ صَوْتاً في سَحَابَةٍ : اسقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءهُ في حَرَّةٍ ، فإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَت ذَلِكَ الماءَ كُلَّهُ ، فَتَتَبَّعَ المَاءَ ، فإِذَا رَجُلٌ قَائمٌ في حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الماءَ بِمسحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللهِ، ما اسمُكَ ؟ قال : فُلانٌ للاسم الذي سَمِعَ في السَّحابةِ ، فقال له : يا عبدَ الله ، لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي ؟ فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ صَوتاً في السَّحابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ ، يقولُ : اسْقِ حَدِيقَةَ فُلاَنٍ لاسمِكَ ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا ، فَقَالَ : أَمَا إذ قلتَ هَذَا ، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ ، وَآكُلُ أنَا وَعِيَالِي ثُلُثاً ، وَأرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ)[1].

مَن يبيعُ موتًا

قال احد الشعراء وهو كارهٌ للحياة، وقد ملّ العيش واهل زمانه:

ألا موتٌ يُباعُ فاشتريهِ ... فهذا العيشُ مالا خير فيهِ

ألا موتٌ لذيذُ الطعم يأتي ... يخلصني من العيشِ الكريهِ

اذا أبصرتُ قبراً من بعيدٍ ... وددتُ لو انني فيما يليهِ

صفاتُ المخطوبة

صفاتُ من يستحب الشرعُ خطبتها ... جلوتُها لأولي الالباب مختصرا

صبيّةٌ ذات دين زانـهُ أدبٌ ... بكرٌ ولودٌ حكَتْ في حسنها القمرا

غريبةٌ لم تكن من اهل خاطبها ... تلك الصفاتُ التي أجلو لمن نظرا [2].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه.

(٢) المستطرف، ٢٤٩/٢ للامام الابشيهي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للّهِ جنودٌ مِن خلقهِ

يُروى ان سفينةَ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، اخطأ الجيش بارض الروم، فانطلق هاربا يلتمس جيش المسلمين، فاذا هو بالأسد، فقال: يا ابا الحارث –كنية الاسد– أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان من امري كيت وكيت.. فاقبلّ الاسد له بصبصة يحرك الذنب، حتى قام الى جنبه، كلما سمع صوتا اهوى اليه، ثم اقبل يمشي الى جنبه حتى بلغ جيش المسلمين، ثم رجع الاسد(١).

دمعةٌ على الاسلامِ

جاء الاسلام بعقيدة التوحيد ليرفع نفوس المسلمين، ويغرس في قلوبهم الشرف والعزة والانفة والحمية، وليعتق رقابهم من رق العبودية، فلا يذل صغيرهم لكبيرهم، ولايهاب ضعيفهم قويهم، ولايكون لذي السلطان بينهم سلطان الا بالحق والعدل.. وقد ترك الاسلام، بفضل عقيدة التوحيد، ذلك الاثر الصالح في نفوس المسلمين في العصور الاولى، فكانوا ذوي انفة وعزة واباء وغيرة، يضربون على يد الظالم اذا ظلم، ويقولون للسلطان اذا جاوز حده قف مكانك، فانما انت عبد مخلوق لا رب معبود.. هذه صورة من صور نفوس المسلمين في عصر التوحيد..

أما اليوم وقد داخل عقيدتهم ما داخلها من الشرك الباطن تارة، والظاهر اخرى، فقد ذلت رقابهم، وخفقت رؤوسهم.. والله لن يسترجع المسلمون سالف مجدهم، ولن يبلغوا ما يريدون لانفسهم من سعادة الحياة وهنائتها، الا اذا استرجعوا قبل ذلك ما اضاعوه من عقيدة التوحيد، وان طلوع الشمس من مغربها، وانصباب الماء في منبعه، اقرب من رجوع الاسلام الى سالف مجده، ما دام المسلمون في سبات عميق، وانكباب على البدع والضلالات(٢).

---

(١) رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي؛ وذكرها ابن تيمية في الفرقان، ص٨٣.
(٢) النظرات، مصطفى لطفي المنفلوطي، ٦٨/٢، بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قافلةٌ حبسَها الاسدُ

كان عامر بن عبد قيس من الذين ايدهم الله.. يروى انه مر بقافلةٍ قد حبسهم الأسدُ، فجاء حتى مسَّ بثيابه الاسدَ، ثم وضع رجله على عنقه، وقال: انما انت كلب من كلاب الرحمن، واني استحي من الله ان اخافَ شيئاً غيره..

ومرّت القافلة بسلام(١).

أمانةٌ في البَحر

روى ابو هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال:

(إنّ رجلاً من بَني اسرائيلَ سألَ رجلاً ان يسلفهُ ألفَ دينار، فدفَعها اليه، فلما حلَّ اجلها، خرجَ في البحرِ، فلم يَجد مركباً، فأَخذَ خشبةً فنقَرها، فادخلَ فيها ألفَ دينار، فرَمى بها، فخرجَ الرجلُ الذي اسلفه، فاذا بالخشبةِ فاَخذها لأهلهِ حطباً، فلمّا نشَرها وجدَ المالَ) (٢).

للّهِ المنةُ والحجةُ على عبادِه

كتب الحسن البصري إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما، يسأله عن القضاء والقدر، فقال:

"من لم يؤمن بقضاء الله وقدره، خيره وشره، فقد كفر. ومن حمل على ربه ذنبه فقد فجر. وإن الله لا يطاع استكراها، ولا يعصى بغلبة، لأنه تعالى مالك لما ملّكهم، وقادر على اقدرهم، فإن عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين ماعملوا، وان عملوا بالمعصية فلو شاء لحال بينهم وبين ما عملوا، فان لم يفعل فليس هو الذي جبرهم على ذلك، ولو جبر الله الخلق على الطاعة لأسقط عنهم الثواب، ولو جبرهم على المعصية لاسقط عنهم العقاب، ولو اهملهم كان ذلك عجزاً في القدرة، ولكن له فيهم خفي المشيئة، غيبّها عنهم.. فإن عملوا بالطاعة فله المنة عليهم، وان عملوا بالمعصية فله الحجة عليهم.. والسلام".

---

(١) الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان للامام ابن تيمية.

(٢) رواه البخاري واحمد في مسنده.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنَبني لك صومعتَك مِن ذهبٍ

روى ابو هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، انه قال:

(كانَ في بني اسرائيلَ رجلٌ يقالُ له جُريج، كانَ يصلّي، فجاءَته أمّهُ فدعتهُ، فقال: أُجيبها أو أُصليّ؟ -تردد- فقالت: اللهمّ لا تُمتهُ حتى تريهِ وجوهَ المومساتِ -دعت عليه-..

وكانَ جريجُ في صومعتهِ، فتعرّضَت لهُ امرأةٌ، فكلمتْه، فأبى، فأَتتْ راعياً فأَمكنتهُ من نفسها، فولدتْ غلاماً، فقالت: مِن جُريج!.. فأتَوهُ وكسروا صومعتهُ، وانزلوهُ وسبّوهُ..

فتوضأ وصلّى، ثم أتى الغلامَ وقال: مَن ابوكَ يا غلام؟ فقالَ: الراعي.. فقالوا: أنبني لكَ صومعتكَ من ذَهبٍ؟ فقال: لا إلّا مِن طينٍ) (١).

بينَ الماضي والحاضر

قال احد الشعراء:

كيف كنّا وكان الدهرُ يخدمنا ... وكيف صرنا وصار الدهرُ يؤذينا

فقلتُ للدهر ما هذي الفعالُ وقد ... كنتَ الخدومَ لنا واليومَ تؤذينا

اجابني الدهرُ ماكنتُ المُسيء لكم ... لكنْ اسأتم وهذا فعلُ والينا

فأصبحَ الدهرُ في نابيه يمضغنا ... خابتْ مآملُنا خابتْ مساعينا

ياربِّ هّيء لنا من أمرنا رَشداً ... وخذْ الى اليُسر بعد العُسر ايدينا

محادثةٌ مع إبليس

يحكى ان محمد بنَ واسع كان يقول كل يوم بعد صلاة الصبح: "اللهم انك سلطت علينا عدواً بصيرا بعيوبنا، يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم، اللهم فآيسه منا كما آيسته من رحمتك، وقنطه منا كما قنطته من عفوك، وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين رحمتك، انك على كل شيء قدير"..

(١) رواه البخاري في صحيحه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتمثّلَ له ابليسُ يوماً في الطريق فقال له: يا ابن واسع هل تعرفني؟ قال: وما انت؟ قال: انا ابليس، قال: وما تريد؟ قال: اريد ان لا تعلمَّ احداً هذه الاستعاذة ولا اتعرض لك.. قال محمد بن واسع: والله لا امنعُها من ارادها، فاصنعْ ما شئتَ(١).

بعضُ العقولِ تقول

لقد راحتْ بعضُ العقول تتوهم انه ليس بين المسلمين وان ينهضوا، الا ان يفهموا الاسلام هنا كما فهمتْه اوربا هناك، أو كما فهمتْ اروبا الديانة النصرانية هناك، وان يضعوا حقائق الاسلام الغيبية من وراء اكتشاف العلوم المادية، فلا يؤمنوا بغيب لم يُدركهُ علم، ولا يعرجوا على معُجزة لم يؤيدها اكتشافٌ واختراعٌ، فاذا فعلوا ذلك نهضوا نهضة اوربا في علومها كما يزعمون!!

ولا يخفى على المسلم الكريم مدى تفاهة هذه الفكرة الهاوية، حيث قاسوا الرأس بالذنب، والفرق بين الفهمين، كالفحم والدرر(٢).

الأمانُ غداً لمن خافَ ربه

قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه:

"ايها الناس انكم لم تخلقوا عبثاً، ولم تتركوا سدى، وان لكم معادا يحكم الله فيه بينكم، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله، التي وسعت كل شيء، وحُرم الجنة التي عرضها السموات والارض.. واعلموا ان الامان غداً لمن خاف ربه، وباع قليلاً بكثير، وفانياً بباقٍ.. الا ترونِ انكم في اسلاب الهالكين، وسيخلفكم من بعدهم حتى تردوا الى خير الوارثين.. ثم انتم في كل يوم تشيِّعون غادياً ورائحاً الى الله، قد قضى نحبه وبلغ اجله، ثم تغيبونه في صدع من الارض، ثم تدعونه غير موسَّد ولا ممهَّد، قد خلع الاسباب، وفارق الاحباب، وواجه الحساب، غنياً عما ترك، فقيراً الى ما قدم.. وأيمُ الله اني لأقول لكم هذه المقالة، وما اعلمُ احداً منكم عندهُ من الذنوب اكثر مما عندي، فاستغفروا الله لي ولكم"(٣).

---

(١) قوارب النجاة للاستاذ فتحي يكن، ص٥٦.
(٢) فقه السيرة للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.
(٣) الدعوة الاسلامية والاعلام الديني، عبدالله شحاته المصري.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على مُفترقِ الطرق

لقد وقف العالم العربي في القرن السادس على مفترق طرق، اما ان يتقدم العرب فيضحوا بانفسهم واموالهم واولادهم وكل ما يعز عليهم، فيسعد العالم وتستقيم البشرية وتقوم سوق الجنة.. واما ان يؤثروا شهواتهم ومطامعهم الفردية على سعادة البشرية وصلاح العالم، فيبقى العالم في شقاء وضلال الى ما شاء الله..

واليوم قد استدار الزمن كهيئته يوم بعث الرسول صلى الله عليه وسلم، ووقف العالم على مفترق الطرق مرة اخرى.. فأما ان يتقدم العرب الى الميدان، ليقودوا العالم ويغامروا بكل ما عندهم، فينهض على رجليه وتتبدل الارض.. واما ان يستمروا فيما هم فيه من الطمع والحصول على الترف والتنعم، فيبقى في هذا المستنقع، الذي يتردى فيه منذ قرون[1].

الجيلاني والسُنةُ المطهرةُ

قال الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى:

"اجعل الكتاب والسنة امامك، وانظر فيها وأعمل بها، ولا تغتر بالقال والقيل والهوى، قال تعالى: **(وَمَا آتاكُم الرسولُ فَخذوهُ وَما نَهاكُم عنهُ فانتَهوا)**، ولاتخالفوه وتتركوا العمل بما جاء به، وتخترعوا لانفسكم عملاً وعبادة، كما قال جل وعلا في حق قوم ضلوا عن سواء السبيل: **(ورهبانيةً ابتَدعُوها ما كَتَبناها عَليهم)**"..[2].

نظرات عن التصوف

قال ابن الحاج في المدخل معرّفا التصوف:

ليسَ التصوفُ لُبْسَ الصوفِ ترقعهُ ... ولا بكاؤُكَ إن غنّى المغنُّونا

ولاصياحٌ ولا رقْصُ ولا طَرَبٌ ... ولا اختباطٌ كأن قد صرت مجنوُنا

بل التَصوّفُ أنْ تصفُو بلا كدَرٍ ... وتَتْبع الحقَّ والقُرآنَ والدّينا

---

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين لابي الحسن الندوي.

(٢) فتوح الغيب للشيخ عبدالقادر الجيلاني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأنْ تُرى خاشعاً لله مكتئباً على ذُنُوبكَ طوُل الدَّهر محزونا[1].

نشرُ الحضارةِ في الدنيا

قال (باكثول) المستشرق المعروف: "ان المسلمين يمكنهم ان ينشروا حضارتهم في الدنيا الآن، بنفس السرعة التي نشروها سابقاً، اذا رجعوا الى الاخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول، لأنَّ هذا العالم الخاوي لا يستطيع ان يقف امامَ روح حضارتهم".

واحدٌ يرفو الثيابَ وألفٌ يُخرّقُ

عفواً رسولَ الله يا نبراسنا فلقد اصاب المسلمين تفرّقُ
دبَّ التناحرُ والتباغضُ بينهم فتهاونوا في دينهم وتمزقوا
وتشعبتْ طرقُ الفساد فواحدٌ يرفو الثياب لهم وألفٌ يخرّقُ
حالٌ تُسيء الى الرسول ودينه وتعافها بدرٌ ويأبى الخندقُ

أحبكم إليَّ مَن أخذَ مني حقًا

قال النبيُ صلى الله عليه وسلم قبل موتهِ في مجمع من اصحابه: (مَن كنتُ جلدتُ له ظهراً فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنتُ شتمتُ له عرضاً فهذا عرضي فليستقد منه، وان احبكم الي من اخذ مني حقاً، ان كان له احلني منه، لقيتُ الله وانا طيبُ النفس)..

فقام رجل فقال: يارسول الله ان لي عندك ثلاثة دراهم.. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا فضلُ (ابن العباس) أعطهِ.. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ايها الناس مَن كان عنده شيء فليؤده، ولا يقل فضوح الدنيا، ألا وان فضوح الدنيا أيسرُ من فضوح الآخرة)..

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ايها الناس من خشي من نفسه شيئاً فليقُم اَدعُ له)، فقام رجل فقال: يارسول الله إني لكذابٌ، إني لفاحش، إني لنؤوم.. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (اللهم ارزقه صدقا وايمانا واذهب عنه النوم).. ثم قام رجل آخر فقال: والله يا رسول الله اني

(١) سمير المؤمنين، محمد الحجار، ١٧٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لكذابٌ، اني لمنافق، وما من شيء الا وقد جنيتهُ. فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه قائلاً: فضحتَ نفسك! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا ابن الخطاب فضوحُ الدنيا اهونُ من فضوح الآخرة، اللهم ارزقه صدقا وايمانا وصيّر امره الى خير)[١]..

المؤمنُ بينَ الشدائد

قيل ان المؤمن يُعرَض لشدائد خمس: مؤمنٌ يحسدهُ، ومنافقٌ يُبغضهُ، وكافرٌ يقاتلهُ، وشيطانٌ يُضلُّه، ونفسٌ تُنازعه[٢].

صورةٌ من المناظرةِ المقنعة

جاء وفدٌ من نصارى نجران الى النبي صلوات ربي وسلامه عليه، يناظرونه عن عيسى بن مريم عليه السلام انه ابن الله، فأجابهم النبي صلى الله عليه وسلم بما يلي:

قال: ألستم تعلمون أن الله حي لا يموت، وأن عيسى يأتي عليه الفناء؟ قالوا: بلى..

قال: ألستم تعلمون ان ربنا قيّمٌ على كل شيء يكلؤُه ويحفظه ويرزقه؟ قالوا: بلى، قال: فهل يملك عيسى من ذلك شيئا؟ قالوا: لا..

قال: ألستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء من الارض ولا من السماء؟ قالوا: بلى، قال: فهل يعلم عيسى من ذلك شيئا الا ما عُلِّم؟ قالوا: لا..

قال: ألستمْ تعلمون ان ربنا صّور عيسى في الرحم كيف يشاء؟ وان ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث؟ قالوا: بلى..

قال: ألستم تعلمون ان عيسى حملتهُ امه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يأكل الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث؟ قالوا: بلى..

قال: فكيف يكون هذا كما زعمتم؟! [٣].

---

(١) فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي، ٤٩٦.
(٢) قوارب النجاة في حياة الدعاة، فتحي يكن.
(٣) الرسول، سعيد حّوى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لِنحذَر الاستدراجَ

- قال بعض السلف: اذا رأيت الله تعالى يتابع عليك نعمهُ، وانت مقيمٌ على معاصيه فاحذره، فانما هو استدراج منه يستدرجك به..
- وقيل ايضاً: رُبَّ مُستدرَجٍ بنعم الله وهو لا يعلم، ورُبَّ مفتون بثناء الله وهو لا يعلم، ورُبَّ مغرور بستر الله عليه وهو لا يعلم(١).

فلا أدبٌ يفيد ولا أديب

قال بعضهم: دخلت البادية فاذا أنا بعجوز بين يديها شاة مقتولةٌ، والى جانبها جرو ذئبٍ.. فقالت: أتدري ما هذا؟ قلتُ: لا، قالت: هذا جرو ذئب اخذناه صغيرا وادخلناه بيتنا، وربيناه على هذه الشاة ورضعناه منها، فلما كبر قتل الشاة وفعل بها ما ترى.. واخذتْ تنشد شعراً:

بقرْتَ شويهتي وفجعتَ قلبي وأنتَ لشاتنا ولدٌ ربيبُ
غذيتَ بدرَها ونشأتَ معْها فمَن أنباكَ ان أباك ذيبُ
اذا كان الطباعُ طباعَ سوءٍ فلا أدبٌ يفيد ولا أديبُ (٢)

الأمامُ الشافعيُّ والثياب

روي ان الامام الشافعي قال:

حسّن ثيابكَ ما استطعتَ فانها زينُ الرجال بها تُعَزُّ وتكرَمُ
ودع التخشن في الثياب تواضعاً فالله يعلم ما تُسر وتكتمُ
فجديدُ ثوبك لايضركَ بعدما تخشى الإله وتتقي ما يحرمُ
ورثيتُ ثوبك لا يزيدُك رفعةً عند الإله وأنت عبدٌ مجرمُ(٣)

---

(١) الجواب الكافي لابن قيم الجوزية.
(٢) المستطرف، ٢٧٧/٢، للأبشيهي.
(٣) سمير المؤمنين، ٩٦، محمد الحجار.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اختبارٌ من هرقلَ للمسلمينَ

حُكِيَ أنَّ هرقل ملك الروم كتب الى أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه، يسأله عن اشياء، وهي:

عن الشيء؟ ولا شيء؟ وعن دين لا يقبل الله غيره؟ وعن مفتاح الصلاة؟ وعن غرس الجنة؟ وعن صلاة كل شيء؟ وعن اربعة فيهم الروح ولم يركضوا في اصلاب الرجال وارحام النساء؟ وعن رجلٍ لا أب له؟ وعن رجلٍ لا أم له؟ وعن قبرٍ جرى بصاحبه؟ وعن قوس قزح ما هو؟ وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولم تطلع عليها قبلها ولا بعدها؟ وعن ظاعن ظعن مرة واحدة ولم يظعن قبلها ولا بعدها؟ وعن شجرة نبتتْ من غير أن تُسقى بماء؟ وعن شيء تنفس ولا روح له؟ وعن اليوم وامس وغداً وبعد غد؟ وعن البرق والرعد وصوته؟ وعن المحو الذي في القمر؟

فقيل لمعاوية رضي الله عنه: ليس عندك من يجيبها الا ابن عباس رضي الله عنه، لأنه متى أخطأت في شيء من ذلك، سقطت من عينه.. فكتب الى ابن عباس يخبره عن هذه الاسئلة، فكتب ابن عباس، فأجاب بما يلي:

- أما الشيء فالماء، قال تعالى: **(وَجَعلنا منَ الماءِ كلّ شيءٍ حيٍّ)** –الانبياء/٣٠–..
- وأما اللاشيء فانها الدنيا لانها تفنى وتبيد وهي زائلة..
- وأما دين لايقبل الله غيره فهو لا اله الا الله..
- واما مفتاح الصلاة فالله اكبر..
- واما غرْس الجنة فسبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله..
- واما صلاة كل شيء فسبحان الله وبحمده..
- وأما الاربعة الذين فيهم الروح ولم يركضوا في اصلاب الرجال وارحام النساء فهم آدم وحواء وناقة صالح وكبش اسماعيل..
- وأما الرجل الذي لا أب له فالمسيح عليه السلام..
- واما الرجل الذي لا أم له فآدم عليه السلام..
- واما القبر الذي جرى بصاحبه فحوت يونس عليه السلام، سار به الحوت في البحر..
- وأما قوس قزح فأمان من الله لعباده من الغرق..
- واما البقعة التي طلعت عليها الشمس مرة واحدة فبطن البحر حين انفلق لبني اسرائيل..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- واما الظاعن الذي ظعن مرة واحدة ولم يظعن قبلها ولا بعدها فجبل طور سيناء، كان بينه وبين الارض المقدسة، فلما عصت بنو اسرائيل رفعه الله فوقهم، فنادى منادٍ إنْ قبلتم التوراة كشفتهُ عنكم، والا ألقيته عليكم، فاخذوا التوراة، فردَّ الله الجبل الى مكانه في الارض، يقول تعالى: **(وإذْ نَتقنا الجَبلَ فَوقَهم كَأنّهُ ظُلّةٌ وَظنّوا أنّهُ واقعٌ بِهِم)** – الأعراف/١٧١–..
- وأما الشجرة التي نبتت من غير ماء فشجرة اليقطين التي انبتها الله تعالى على يونس عليه السلام..
- واما الشيء الذي تنفس بلا روح فالصبح، قال تعالى: **(والصّبحِ إذا تَنفّسَ)** – التكوير/١٨–..
- وأما اليوم فعملٌ، واما أمس فمثلٌ، واما غداً فأجلٌ، واما بعد غدٍ فأملٌ..
- وأما البرق فمخاريق بأيدي الملائكة تضرب بها السحاب..
- وأما الرعد فأسم الملك الذي يسوق السحاب، وصوته زجرة..
- وأما المحو الذي في القمر فيقول تعالى: **(وَجَعلْنا اللّيلَ والنّهارَ آيتينِ فَمحَونا آيةَ اللّيلِ وجَعلنا آيةَ النّهارِ مُبصرةً)** – الاسراء/١٢–، ولولا ذلك المحو لم يُعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل – أي لو لم يجعل الله ضوء القمر ضعيفا وأقل شعاعاً من الشمس لما عُرف الليل من النهار– [١].

محاورةٌ على سطحِ البحر

ركب تلاميذٌ في سفينة لملاّح أميّ لا يُجيد القراءة، فسألوه وهم في البحر اثناء سيرهم عن أي العلوم درس، قال انه ما درس شيئا، وقال: ماسمعتُ بها.. فقال احدهم: لابد من دراسة العلوم.. وتكلم ثالث وسأل عن الجغرافية والتاريخ، قال: الملاح لم اسمع بها.. فضحكوا، وقالوا: كم يبلغ سنكُ يا عم؟ قال: اربعون، قالوا: اضعتَ نصف عمرك!

فهاج البحر وماج، وارتفعت الاصوات والامواج، وبدأت السفينة بالاضطراب، فكانت اول تجربة لهؤلاء الشباب.. واشرفت السفينة على الغرق.. وجاء دور الملاح الأمي، فقال لهم: لقد

(١) المستطرف من كل فن مستظرف، ٤٦/١، للابشيهي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

درستم هذه العلوم الكثيرة، فهل درستم علم السباحة؟ وهل تعرفون أن تسبحوا اذا انقلبت هذه السفينة وسط البحر؟ قالوا: والله يا عم هو العلم الوحيد الذي فاتنا دراسته والألمام به..

هناك ضحك الملاح الامي وقال: "ان كنت ضيعتُ نصف عمري في عدم دراسة علوم الحياة، فقد اتلفتم اعماركم كلها، لأنَّ هذه العلوم لا تغني عنكم في هذا الطوفان شيئا"..

إن التأريخ يدلنا على ان سفينة الحياة غرقت لفساد الاخلاق وسيئات الاعمال.. غرقت بكل ما فيها من مجموعة بشرية ورصيد حضاري، وان هذه السفينة لم تغرق ابداً من اجل الانحطاط الأدبي وقلة المدارس والجامعات وفقدان التعليم العالي أو قلة مال، انها غرقت لان الانسان اعدّ نفسه للانتحار.. انه صار معولاً هداماً لذلك البناء الذي فيه متاعهُ واهله[1].

العقباتُ أمامَ درجة الصالحين

❖ رأى ابراهيم بن الأدهم رحمه الله رجلاً في الطواف، فقال له: إعلم انك لا تنال درجة الصالحين حتى تجتاز ست عقبات:

١-أن تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة.

٢-ان تغلق باب العز وتفتح باب الذل.

٣-أن تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد.

٤-ان تغلق باب النوم وتفتح باب السهر.

٥-ان تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر.

٦-ان تغلق باب الأمل وتفتح باب الأستعداد للموت.

❖ وكان ابراهيم بن الادهم رحمه الله مرةً يحفظ عِنباً، فمرّ به جندي، فقال له: اعطنا من هذا العنب.. فقال: ما امرني به صاحبه، فأخذ الجندي يضربُه بسوطه، فطأطأ ابراهيم رأسه، وقال للجندي: اضربْ رأساً طالما عصى الله.. فاعجز الرجل ومضى[2].

(١) السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي الهندي.

(٢) الرسالة القشيرية، عبدالكريم القشيري.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رسولٌ كهذا حقيقٌ باتّباع رسالته

- قال غوستاف لوبون الفرنسي في كتابه (التمدن الاسلامي): "إنني لا ادعو الى بدعة ولا الى ضلالة، بل الى دين عربي أوحاه الله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فكان أميناً على نشر دعوته بين القبائل، التي كانت تحنو لعبادة الاحجار والاصنام، وتعيش الجهالات، فجمع صفوفهم بعد أن كانت مبعثرة، ووحد كلمتهم بعد أن كانت متفرقة، ووجه انظارهم لعبادة الخالق.. فكان خير البرية على الاطلاق، حسباً ونسباً وزعامة ونبوة، وهذا محمد الذي اعتنق شريعته اربعمائة مليون مسلم- في زمان ذلك المستشرق- منتشرون في انحاء المعمورة، يرتلون قرآناً عربيا"..
- وقال ايضا: "رسولٌ كهذا الرسول، حقيق باتباع رسالته والمبادرة الى اعتناق دعوته، انها دعوة شريفة، قوامها معرفة الخالق، والحض على المعروف والنهي عن المنكر، بل كل ما جاء فيها يهدف الى الصلاح والاصلاح، انشودة المؤمن، وهو الذي ادعو اليه"[1].

الدعاءُ والقضاء

قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى: إن قُلتَ ما فائدةُ الدعاء، والقضاء لا مرّد له؟ ثم أجاب عنها بما يلي:

"إن من القضاء رد البلاء بالدعاء، فالدعاء سبب لرد البلاء، واستجلاب الرحمة، كما ان الترس سبب لرد السهم، والماء سبب لخروج النبات من الارض.. وليس من شروط الاعتراف بقضاء الله تعالى ان لاتحمل السلاح، وقد امرنا الله بذلك اذ قال: **(خُذُوا حِذْرَكم)**، حيث انه سبحانه وتعالى ربط الاسباب بالمسببات، وهو القضاء الاول، وترتب تفصيل المسببات على تفاصيل الاسباب على التدرج والتقدير، وهو القدر.. فالذي قدّرَ الخير قدّره لسبب، والذي قدّر الشر قدر لدفعة سبباً، فلا تناقض اذن في هذه الامور، عند من تفتحت بصيرته".

(١) المستشرقون والتراث والمستشرقون والاسلام، ص٣٣، جمال الدين الآلوسي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مَن أعظمُ مجرمٍ في حقّ العرب؟

إن أعظم مجرم في حق العرب، وأضر على هذه الأمة من هولاكو وجنكيزخان، هو من يُوهن صلتها بهذا الدين وينضب في نفوسها معين الايمان واليقين، ومن يحول بينها وبين محمد صلى الله عليه وسلم.. ان من يرتكب هذه الجريمة هو الذي يمهد الطريق لضياع هذه الامة الكريمة وانهيارها وافلاسها، ويتآمر على قوتها، بل على وجودها، ويحولنها من امة مؤمنة ذات عقيدة ورسالة ونبي قائد مُحبب، الى امة مشككة ضعيفة لا عقيدة لها ولا رسالة ولا هدف، ولا قائد تجتمع القلوب على حبه.

ان الانبياء لا يُخلفَون بالزعماء السياسين، وان الوعي غير العقائدي لا يمنح الأمة العقيدة الجازمة والدوافع النفسية العميقة الى فعل الخير ومكارم الاخلاق.. ولو اغنى هذا الوعي في بلد، لأغنى في ديار الغرب، ولما كانت شعوبها فريسة المزيد الدائم من بلبلة النفوس وتحلل الخلق، ولما تعرضت للنهاية الأليمة، التي توشك ان تعصف بها جميعا[1].

الغافلُ عن مناجاةِ ربه

قال بعضُ الصالحين:

كم مِنْ مُصلّ ماله مِن صلاتهِ سوى رؤية المحراب والخفض والرفعِ

تراه على سطح الحصيرة قائماً همتَه في السوق في الأخذ والدفعِ[2]

إنكم سعداءٌ ولكن لا تدرون

السعادة وقيمتها تنحصر في الوقت.. انظر الى من استغل الوقت، كيف تراه؟.. هذا الامام السّرَخْسي أملى وهو محبوس في بئر، أملى كتابه المسمى بالمبسوط، وهو مجلدات..

---

(١) مجلة المسلمون، مقالة لابي الحسن الندوي الهندي.

(٢) سمير المؤمنين، ٣٣، محمد الحجّار.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا ابن عابدين كان يطالع دائماً، حتى انه ان قام الى الوضوء او قعد للأكل، أمر من يتلو عليه شيئا من العلم، فألف كتابه المسمى حاشية ابن عبادين، وهو من اعظم كتب الحنفية المتأخرين..

انظروا الى كم يقرأ الطالب ليلة الامتحان، ياتُرى لو انه قرأ مثله، لا اقول كل يوم، بل كل اسبوع مرة، لكان علامة الدنيا..

انظروا الى ابن الجوزي، والطبري، والسيوطي، والجاحظ.. والبخاري حينما خلطوا له مائة ١٠٠ حديث بسندها ومتونها.. والمعري الذي سمع أرمنيينِ يتحاسبان، واختصما فاستشهداه، فأعاد ما سمعه من كل منهما وهو لا يفهمه، لانها ليست لغته.. والاصمعي، وحماد، وابن معين، واحمد، وغيرهم..

كلنا قادرون على ان نكون مثلهم، ولكن لا نفعل.. كم نحفظ من اسماء الناس والبلدان والصحف والمجلات والاغاني والنكات والمطاعم والمشارب؟ وكم قصةٍ نحفظ؟ فلو وضع مكان هذا الباطل علماً خالصاً، لكنا مثل هؤلاء الذين ذكرتُ..

أنظر الى من هو دونك، فانك مهما قلّ مرتبك، وساءت حالك، فانك احسن من آلأف الناس ممن لا يقل عنك فهماً وعلماً وحسباً ونسباً..

انت احسن من عبدالملك بن مروان، وهارون الرشيد، ملكي الارض، لماذا؟ لأن عبدالملك كانت عنده ضرس منخورة تؤلمه لاينام الليل، وانت لاتؤلمك ضرسك وتنام هادئاً.. والرشيد يسهر على الشموع، ويركب الدواب، وانت تسهر على الكهرباء وتركب السيارة والطيارة.. وكانا يرحلان الى مكة من دمشق في شهر، وانت تقطعها في ساعات..

أيها السادة انكم سعداء ولكن لا تدرون(١).

لماذا نحاربُ الفقهاءَ؟

ربما يقول بعض الناس: لماذا لا نعود الى الكتاب والسنة مباشرة؟ نقول: لو عدنا من جديد، لوصلنا بعد مئات السنين الى بعض ما وصل اليه السابقون.. ونقول كذلك: وهل هذه الاجتهادات خارجة عن الكتاب والسنة حتى نلغيها؟

(١) صور وخواطر، للشيخ علي الطنطاوي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونقول ايضاً: أجاز الرسول صلى الله عليه وسلم الاجتهاد، وجعل للمصيب اجران، وللمخطيء اجر واحد، وكيف ننكر نتيجةَ مقدمةٍ أقرّها الرسول صلى الله عليه وسلم؟ وما أنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه حينما قال: **(لا يُصلينّ أحدُكم العصرَ إلّا في بَني قُريظةَ)**.. نحن لا نرغب عن الكتاب والسنة الى شيء آخر ابداً لأنَّ هذا كفر، ولكن نرغب الى من هو اعلم منا بذلك..

لقد جمع ابن حزم اكثر من ألف صفحة في الوضوء فقط من الاحاديث، فهل يستطيع كل انسان ان يغوص في هذا، مع ما فيها من المنسوخ والمشكل والمتشابهه والمجمل، والمتعارض في الظاهر؟ ثم كم يحتاج الانسان من الزمن لمعرفة كافة المسائل؟ بينما يدرس خلال ايام متن فقهٍ على مذهب امام معتمد مع دليله..

ولا ننسى مع هذا قضية هامة يا اخوة الاسلام، وهي ان الكتب التي بين ايدينا الآن ليست هي كل ماألفه علماء المسلمين.. فنحن نعرف كارثة بغداد التي ألقيت فيها آلاف المجلدات من شتى العلوم في دجلة، وكذلك كارثة الاندلس –الفردوس المفقود– وما فعل اعداؤنا بمئات المكتبات.. إن هناك كتبا واحاديث نحكم بضعفها الآن لأن الكتب التي بين ايدينا ترويها عن طريق ضعيف[1].

إني مسيحيٌ أُجلُ محمداً

قال الاستاذ عبدالله يوركي حلاّق[2] وهو نصراني، يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قبَسٌ من الصحراء شعشعَ نوره — فجلا ظلام الجهل عن دنيانا
ومشى وفي اردانه عبقُ الهدى — وأريج فضل عطّر الأكوانا
مرحى لأميّ يعلّمُ سفرهُ — نبغاء يعرب حكمةً وبيانا
أمحمدٌ والمجدُ نسج يمينه — مجدّتَ في تعليمك الأديانا
وتساعد الضعفا وتصفع من طغى — صفعاتٍ صدق تزهق البهتانا
اني مسيحيٌ أجلّ محمداً — واراه في سفر العلا عُنوانا
واطاطئ الرأسَ الرفيع لذكرِ منْ — صاغ الحديثَ وعلم القرآنا

(١) جند الله ثقافة واخلاق، سعيد حوى.
(٢) وهو صاحب مجلة "الضاد" ورئيس تحريرها في حلب وهو نصراني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إني أباهي بـالرسـول لأنَّهُ صقلَ النفوسَ وهذّب الوجدانا
ولأنَّـه حـفظ العروبة وابتنى للعرُب مجدا رافق الأزمانا[1].

الاسلامُ في نظرِ مستشرق

- قال المؤرخ الاسباني الدكتور (ريتين) ما نصه: "دين محمد قد أكدَّ من الساعة الأولى لظهوره، وفي حياة النبي، أنه دينٌ عام، وأنه صالح لكل جنس، وكان صالحاً بالضرورة لكل عقل، ولكل درجة من درجات الحرارة".
- وقال: "إليك يا محمد وانا الخادم الحقير، أقدم اجلالي بخضوع وتكريم، وإليك اطأطئ رأسي احتراماً واجلالاً، إنك لنبي حق من الله، قوتك العُظمى مستمدة من عالم الغيب الأزلي"[2].

العزمُ والاصرارُ

هذا (بسمارك) الألماني، رجل الدم والحديد، وعبقري الحرب والسلم، لم يكن يصبر عن التدخين دقيقة واحدة، وكان لايفتأ يُوقد الدخينة من الدخينة نهاره كله، فاذا افتقدها، خلَّ فكره وساء تدبيره..

وكان يوماً في حرب، فنظر فلم يجد معه الا دخينة واحدة، ولم يصل الى غيرها، فأخّرها الى اللحظة التي يشتد عليها، وإلى الوقت الذي يعظم فيه عليها الهمّ.. وبقي اسبوعاً كاملاً من غير دخان صابراً عنه، آملاً بهذه الدخينة، فلما رأى ذلك ترك التدخين، وانصرف عنه نهائياً، لأنه أبى أن تكون سعادته مرهونةً بلفافة تبغٍ واحدة..

فاعرفوا قدر التدخين وفعله أيها المدخنون[3].

---

(١) مجلة الوعي الاسلامي، عدد٦ سنة ١٩٦٦، ص٤١.
(٢) المستشرقون والتراث والمستشرقون والاسلام، ص٣٦، للالوسي.
(٣) صور وخواطر، علي الطنطاوي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التنفيرُ من شُربِ الدُخان

قال احد الشعراء:

في الناس قومٌ سخاف لا عقولَ لهم ... قد أبدلوا عوض التسبيح دخَّانا

أنبوبةٌ في فم والنار داخلها ... تجرُّ للقلب دُخاناً ونيرانا

لو كان ذلك ذكرَ الله ما قربُت ... إليهم النارُ إجلالاً لمولانا

حرٌ ونارٌ وتصفيرٌ لشاربهم ... لكن من جهلهم قد كان ما كانا[1]

مكافأةٌ لصاحبِ اختراع

لما اخترع صاحبُ الشطرنج الشطرنجَ، عُرض عليه ان يطلب مكافأة، فقال لصاحب العرض: مكافئتي ان تضع في البيت الاول من بيوت الشطرنج حبة قمح واحدة، ثم تضع في الثانية ضعفها، والثالثة ضعف الثانية، والرابعة ضعف الثالثة، وهكذا حتى تتم بيوت الشطرنج البالغة ٦٤ بيتاً..

وتصور الملك صاحب العرض ان هذا الطلب بسيط كله، يكفي فيه اقل من رطل من القمح، ولكن عندما حُسِبتْ المسألة، تبيّنَ لو أنَّ قمحَ العالم كله يومذاك أُعطيَ له، لا يكفيه لإتمام العملية[2].

كيفَ جَرى النيلُ ببطاقة

لما فُتحت مصر في خلافة عمر رضي الله عنه، على يد عمرو بن العاص، أتى اليه اهلها، فقالوا: اذا كان أثنتي عشرة ليلة من شهر (يؤته) من اشهر القبط، عمدنا الى جارية بكر من أبويها، فارضيناها وألبسناها من الحلي والثياب افضل ما يكون، ثم ألقيناها في النيل، فقال لهم عمرو بن العاص: هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما قبله..

---

(١) سمير المؤمنين، ٢٨، محمد الحجّار الحلبي.

(٢) الأسلام، ٧١٩/٤، سعيد حوّى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واقاموا بيؤته وأبيب ومسرى – وهي اسماء ثلاثة اشهر للقبط– لا يجري النيل بها لا قليلا ولا كثيرا، حتى انهم هموا ان يرحلوا عنها ويخلوها.. فلما رأى ذلك ابن العاص، كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه..

فكتب عمر بطاقة، وكتب فيها الى عمرو بن العاص بما يفعل في البطاقة.. فاذا مكتوب بالبطاقة ما نصه:

"من عبدالله أمير المؤمنين، الى نيل مصر.. أما بعد، فان كنّتَ انما تجري من قِبلَك، فلا تجرِ.. وإن كان اللهُ الواحد القهار هو الذي يجريك، فنسأل الله ان يجريك"..

فألقى عمرو بن العاص رضي الله عنه في النيل البطاقة، قبل يوم الصليب بيوم واحد، وقد تهّيأ الناس في مصر للخلو، فلما ألقى بطاقة في النيل، اصبحوا يوم الصليب وقد اجراه الله تعالى ستة عشر ذراعاً ليلة واحدة، فقطع الله تلك السنة السيئة من اهل مصر(١).

الخولانيُّ لا يسمعُ

هذا ابو مسلم الخولاني، طلبه الاسود العنُسي لما ادّعى النبوة، فقال له: اتشهد اني رسول الله؟ قال: ما اسمع، قال: اتشهد ان محمداً رسول الله؟ قال: نعم، فأمر بنارٍ فأضرمت فألقي، فوجدوه قائماً يصلي فيها، وقد صارت عليه النار برداً وسلاماً..

وقدم المدينة المنورة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، فاجلسه عمر بينه وبين ابي بكر الصديق رضي الله عنهما، وقال الحمدلله الذي لم يمتني حتى أرى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فُعل به كما فُعل بابراهيم خليل الله..

ووضعتْ له جاريته السم في طعامه فلم يضره(٢).

شرودُ الذهن عندَ العلماء

كان هناك شيخ عالم اسمه (أمرُ الله أفندي) التركي، صاحب دائرة المعارف التركية الاسلامية، قد ركب مركبة في البحر ذات يوم، وإلى جنبة في السفينة موظف كبير في السفارة

(١) الاجوبة المسكتة، ص٥٨، محمد سعيد العاني

(٢) الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان للامام ابن تيميه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البريطانية في تركيا، وكان في جيب الموظف فستق حلبي، وكان (أمرُ الله افندي) عنده شرود ذهن.. فبينما هو مشغول الفكر، فجال بيده وهو لا يشعر، فسقطت يده في جيب هذا الموظف البريطاني، فاخرج الفستق وأكل منه وهو لا يشعر، فظن الرجل انه يمزح معه، فسكت.. ولكن الشيخ عاد وأوغل في الاكل حتى كاد يستنفد الفستق كله..

وكانت السفينة مزدحمة، فاين يذهب الإنكليزي من هذا؟ فأحب ان يتلطف بالشيخ حتى يكف عن اكل الفستق فسأله: كيف وجدتَ الفستق؟ قال: الشيخ: عال، وعاد الى أكله وتفكيره..

فقال له: افلا تتكرم في ابقاء شيء لأولادي، لاني اذا دخلت عليهم من غير فستق بكوا..

قال الشيخ: عجيب؟! ثم عاد الى الاكل والتفكير..

فقال: افلا تترك لهم شيئاً؟ قال: بلى بكل امتنان.. واخرج طائفة من الفستق، فدفعها الى الانكليزي، وأكَل الباقي!..

وكان الشيخ وزير المعارف التركية[1].

كلماتٌ نيّرة

جاء في الأثر انه قيل:

- صُم يوماً شديد الحر ليوم النشور..
- وصلِّ ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور..
- وحج حجةً لعظائم الامور..
- وقل كلمة حق، وامسك عن كلمة باطل..
- وتصدق بصدقة واخفها[2].

مكانةُ الفقير عندَ الناس

قال ابو دلف الخزرجي رحمه الله:

يمشي الفقيرُ وكل شيء ضدهُ والناس تغلق دونه ابوابها

(١) صور وخواطر للشيخ علي الطنطاوي.
(٢) قوارب النجاة في حياة الدعاة، فتحي بكين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتراه ممقوتا وليس بمذنبٍ يرى العداوةَ لا يرى اسبابها
حتى الكلاب اذا رأتْ رَجل الغنى خضعتْ لديه وحرّكتْ اذنابها
واذا رأت يوما فقيراً عابراً نبحتْ عليه وكشّرتْ انيابها[1]

وقال آخر:

فصاحةُ حسّان وخط ابنُ مقلةٍ وحكمةُ لقمانٍ وزهد ابنُ ادهمِ
اذا اجتمعتْ في المرءِ والمرءُ مفلسٌ ونودي عليه لا يباع بدرهمِ

وقال احدهم:

إن قلَّ مالي فلا خلٌّ يصاحبني وان زاد مالي فكل الناسِ خلاني
فكم عدوٍ لأجل المال صاحبني وكم صديقٍ لفقد المال عاداني

أشدُّ جنود اللّه الهمّ

سئل الامام علي رضي الله عنه عن أشد جنود الله، فأجاب:

"أشد جنود الله عشرة؛ الجبال الرواسي، والحديد يقطع الجبال –أي فهو أقوى–، والنار تذيب الحديد، والماء يطلفي النار، والسحاب يحمل الماء، والريح يقطع السحاب، وابن آدم يغلب الريح فيستتر بالثوب او بالشيء ويمضي لحاجته، والسَكَر يغلب ابن آدم –أي يفقده توازنه–، والنوم يغلب السَكَر، والهمّ يغلب النوم.. فأشد جنود الله الهمّ"[2].

تأييدُ اللّه لعبادهِ الصادقين

- خرجت أم أيمن مهاجرة، وليس معها زاد ولا ماء، فكادت تموت من العطش، فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة، سمعت حساً على راسها، فرفعتْه فاذا دلوٌ معلق، فشربت منه حتى رويت، وما عطشت بقية عمرها..
- ولما حاصر خالد بن الوليد رضي الله عنه حصناً منيعاً، فقال له اهل الحصن لا نُسلمُ حتى تشرب السم، فشربه فلم يضره..

(١) من حديث القلب، عبدالحميد المصري.
(٢) محاضرات في الاسلام، محمد متولي الشعراوي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وكذلك لما عُذِّبت الزنيرةُ على الاسلام في الله، فأبت إلا الاسلام، وذهب بصرها، قال المشركون: اصاب بصرها اللات والعزى! قالت: كلا والله.. فردّ الله عليها بصرها(١).

مكانةُ حُسنِ الخلق

روى الإمام أحمد رحمه الله في مسنده عن أَنَسِ بْن مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: **(يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ)** فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى..

فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ: إِنِّي لَاحَيْتُ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ. قَالَ نَعَمْ..

قَالَ أَنَسٌ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنْ اللَّيْلِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا.. فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُ لَيَالٍ وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثَمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ: **(يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ)** فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مِرَارٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ فَأَقْتَدِيَ بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ؛ غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ..

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : **هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ ، وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ** . (٢)

---

(١) الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان، للامام ابن تيمية.
(٢) رواه الامام احمد باسناد صحيح على شرط البخاري.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التوكلُ على اللّه وأثره

حكي ان هارون الرشيد اراد ان يُعاقب رجلاً من أهل التوكل، فلم يقدر عليه، فأمر بسجنه، فقيل له انه خرج من السجن، وهو في بستان، فأُحضر، وقال له: من اخرجك من السجن؟ قال: الذي ادخلني!

قال: من ادخلك؟ قال: الذي اخرجني!

فاركبه على فرس، وأمر منادياً ينادي عليه: "هذا جزاء عبد أراد هارون الرشيد اهانته، فأعزه الله"..

وانشد قائلاً:

اذا أكرمَ الرحمنُ عبداً بعزهِ فلن يقدرَ المخلوقُ يوماً يُهينهُ

ومَن كان مولاهُ العزيزُ أهانهُ فلا أحدٌ بالعز يوماً يعينُهُ[1]

خصومةُ مَلِكٍ وأعرابي

لقد أسلم جبلةُ بن الأيهم[2] في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد بدا لجبلة ان ينضوي الى ابناء قومه ويتخلى عن ملكه المهدد في ظل دولة الروم، فسُرّ عمر بذلك، وكتب اليه أن اقدم ولك مالنا وعليك ما علينا.. فقدم جبلة الى الحجاز، ومعه خمسمائة فارس عليهم ثياب الوشي المنسوج بالذهب والفضة، وكان فتحاً للمسلمين بغير عناء.. وحضر جبلةُ موسم الحج، وخرج ليطوف بالكعبة، فداس على ازاره رجل من بني فزاره، فلطم جبلةُ الفزاريَّ على وجهه لطمة شديدة، فهشم انفه..

فذهب الفزاري الى عمر رضي الله عنه ليأخذ له حقه ممن اعتدى عليه، فبعث الخليفة الى المعتدي –ملك غسان– فسأله: مالذي دعاك يا جبلة الى ان لطمت اخاك فهشمت انفه؟ فاستمع الملك الى السؤال وهو بعجب، وقد خطر له انه رَفقَ بالاعرابي واشفق عليه، وقال: لولا حرمة البيت لقتلته! فقال عمر: انك اقررت، فاما أن ترضيه، والا اقتصصتُ له منك.. فدهش جبلة وقال: تقتص له مني وانا ملك وهو من السوقة– العامة–! قال عمر: لقد سوّى الاسلام

---

(١) سمير المؤمنين، ٣٦، محمد الحجّار.

(٢) هو ملك من ملوك غسان وهو أخرهم وقد كانوا عربا، الا انهم كانوا تابعين وخاضعين لدولة الروم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بينكما.. فقال الملك: اني رجوتُ ان اكون في الاسلام اعز مني في الجاهلية! فمازاد ان قال عمر: الاسلام سوى بينكما. قال جبلة: اذن انتصر، قال عمر: اذن اضرب عنقك..

وكادتْ تكون فتنة، قال جبلة: أجّلني إلى غدٍ.. فوافق وأرجأ الامر الى غدٍ.. وخرج جبلة هارباً ليلاً من المدينة الى قيصر ملك الروم، وأرتدّ هناك، ثم ندِمَ وقال وهو يتحسّرُ على تركه الاسلام:

تنصرتْ الأشراف من عارِ لطمةٍ ... وماكان فيها لو صبرتُ لها ضرْ

تكنفني منها لجاجٌ ونخوةٌ ... وبعتُ لها العين الصحيحة بالعورْ

فياليت امي لم تلدني وليتني ... رجعتُ الى الامر الذي قال لي عمرْ

ويااليتني ارعى المخاض بقفرة ... وكنت أسيراً في ربيعة او مضرْ

ويااليت لي بالشام أدنى معيشةٍ ... أجالس قومي ذاهب السمع والبصرْ[1]

الكفُّ عن خذلانِ المسلم

عن جابر بن عَبْدِ اللَّهِ وأبي طَلْحَةَ بْنَ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيَّ رضي الله عنهم جميعاً، قالا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:

(مَا مِنْ امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ، وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ. وَمَا مِنْ امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ، وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ، إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ) [2].

الأمورُ الأربعةُ

انما هي الامور اربعة لا غير: عينك ولسانك وقلبك وهواك.. فانظر عينك لا تنظر بها الى مالا يحل، وانظر لسانك لا تقل به شيئا يعلم الله خلافه من قلبك، وانظر قلبك لايكن فيه

(١) روح الأسلام، ٢٤٣، محمد عطية الابراشي.

(٢) رواه أحمد وابو داود رحمهما الله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غل ولا حقد على احد، وانظر هواك لا تهوى به شيئا من الشر.. فاذا لم يكن فيك هذه الأربع من الخصائل، فاجعل الرماد على رأسك، فقد شقيت[1].

عجبتُ لمن أبتلي بخمسٍ

قال الامام جعفر الصادق رضي الله عنه، عجبت لمن ابتلي بخمس، كيف يغفل عن خمس؛

١- عجبت لمن ابتلي بالضر كيف يذهب عنه ان يقول: **(ربِّ إني مسّنيَ الضّرُّ وأنتَ أرحمُ الراحمينَ)** -الانبياء/٨٢- والله يقول: **(فاستَجَبنا لَهُ فكَشفنا ما بهِ مِن ضُرّ)** -الانبياء/٨٣-

٢-عجبت لمن ابتلي بالغمّ كيف يذهب عنه ان يقول: **(لا إلهَ إلّا أنتَ سبحانكَ إني كنتُ منَ الظالمينَ)** -الانبياء/٨٦- والله يقول: **(فاستجَبنا لَهُ ونَجّيناهُ مِن الغمّ وكذلكَ نُنجي المؤمنينَ)** -الانبياء/٨٧-

٣-عجبت لمن مُكر به كيف يذهب عنه ان يقول: **(وأفوّضُ أَمري إلى اللهِ إنّ اللهَ بصيرٌ بالعبادِ)** -سورة غافر/٤٤- والله يقول: **(فوَقاهُ اللهُ سيّئاتِ ما مَكروا)** -غافر/٤٥-

٤-عجبت لمن أنعم الله عليه بنعمة خاف زوالها كيف يذهب عنه ان يقول: **(ما شاءَ اللهُ لا قوّةَ إلّا باللهِ)** -سورة الكهف/٣٨- والله يقول: **(ولَولا إذ دخلتَ جنّتكَ قلتَ ما شاءَ اللهُ لا قوّةَ إلّا باللهِ)** -سورة الكهف/٣٨-

٥-عجبت لمن خاف شيئاً كيف يذهب عنه ان يقول: **(حَسبُنا اللهُ ونِعمَ الوكيلُ)** -آل عمران/١٧٢- والله يقول: **(فانقَلبوا بنِعمةٍ مِنَ اللهِ وفضلٍ لَم يمسَسهم سُوءٌ)** -سورة آل عمران/١٧٣- [2].

تأملاتٌ في أقوالِ الرجال

- لايجدُ حلاوة الآخرة رجل يحب أن يَعرفه الناس.. (بشر الحافي رحمه الله)

---

(١) قول لعبدالله بن خبيق، الرسالة القشيرية، عبدالكريم القشيري.
(٢) أقباس روحانية، ١٠٩، للواء الركن محمود شيت خطاب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- من صحّح باطنه بالمراقبة والاخلاص، زيّنَ الله ظاهره بالمجاهده واتباع السنة.. (عبدالله المحاسبي رحمه الله)
- تُعرَفُ تقوى الرجل في أشياء: في أخذه ومنعه وكلامه.. (شفيق بن ابراهيم البلخي)
- من صدَق في ترك شهوةٍ، ذهبَ الله بها من قلبه، والله تعالى اكرمُ من أنْ يعِّذبَ قلباً بشهوة تُركتْ له.. (عبدالرحمن بن عطية الداراني)
- من لم يزِنْ افعاله واحواله في كل وقت بالكتاب والسنة، ولم يتهم خواطره، فلا تعدُّه في ديوان الرجال.. (عمر بن مسلمة الحداد الافغاني)
- من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث، لا يُقتدى به في هذا الأمر، لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة.. (الجنيد البغدادي رحمه الله)
- الشهوةُ زمام الشيطان، من أخَذ بزمامهِ، كان الشيطان عبده.. (محمد بن علي الكتاني)[1].

القلوبُ أربعةٌ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(الْقُلُوبُ أَرْبَعَةٌ:

- **فَقَلْبٌ أَجْرَدُ فِيهِ مِثْلُ السِّرَاجِ أَزْهَرُ ، وَذَلِكَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ ، وَسِرَاجُهُ فِيهِ نُورُهُ.**
- **وَقَلْبٌ أَغْلَفُ مَرْبُوطٌ عَلَى غِلَافِهِ ، فَذَلِكَ قَلْبُ الْكَافِرِ.**
- **وَقَلْبٌ مَنْكُوسٌ ، وَذَلِكَ قَلْبُ الْمُنَافِقِ ، عَرَفَ ثُمَّ أَنْكَرَ.**
- **وَقَلْبٌ مُصَفَّحٌ ، وَذَلِكَ قَلْبٌ فِيهِ إِيمَانٌ وَنِفَاقٌ ، فَمَثَلُ الْإِيمَانِ فِيهِ كَمَثَلِ الْبَقْلَةِ يَمُدُّهَا مَاءٌ طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ النِّفَاقِ كَمَثَلِ الْقُرْحَةِ يَمُدُّهَا الْقَيْحُ وَالدَّمُ ، فَأَيُّ الْمَادَّتَيْنِ غَلَبَتْ صَاحِبَتَهَا غَلَبَتْ عَلَيْهِ)..**

قال ابن كثير في التفسير: اسناده جيد ولم يخرجاه[2].

---

(١) الرسالة القشيرية، عبدالكريم القشيري.

(٢) تربيتنا الروحية، ٥٥، سعيد حوى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا يُصلّي مع الجماعةِ

حضر السلطان بايزيد بن محمد الفاتح – أحدُ سلاطين العثمانيين– إلى المحكمة الشرعية بين يدي الشيخ شمس الدين محمد بن حمزة الفناري قاضي القسطنطينية، ليشهد أمامه في قضية من القضايا، فما كان من الشيخ الفناري إلا أن ردّ شهادة السلطان ولم يقبلها..

وسأل السلطان الشيخ الفناري عن أسباب رد شهادته، فقال له الشيخ: إنك تاركٌ للصلاة مع الجماعة. وابتسم السلطان، ثم أمر ببناء مسجد أمام داره، ولم يترك صلاة الجماعة بعد ذلك(١).

تألّبُ الأعداءِ على الاسلام

قال المستشرق الفرنسي(آتين رينيه) في مقدمة كتابه "محمد رسول الله" – ترجمة الشيخ الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الازهر:

(إن عنصرين من عناصر الشر يتألّبان على الاسلام ويهاجمانه في عرينه، وهما رجال السياسة الاستعماريون، والمبشرون من رجال الكنيسة المتعصبون. إن اهل السوء لا ينفكون يهاجمون المسلمين، ويرمونهم بالاباطيل، ويحاربونهم بالمفتريات.. واذا شئنا ان نحصي اكاذيبهم على الاسلام، لبرزت لهم صفحات هي أسوَد الصفحات خزيا في سجل التعصب، يشترك في تسويدها اعداء الاسلام قديمهم وحديثهم أمثال (دغلاوستون) و (ألان لاماس) وغيرهم)..

وهذا وقد اعلن هذا المستشرق اسلامه، ولقد كان نزيها في كتاباته، واوصى ان يدفن في مقبرة بوسعادة في الجزائر(٢).

هذا جزاءُ مَن تّمنى فسحةَ الأجل

قال الطغرائي:

أعلّلُ النفسَ بالآمال ارقبها ما اضيقُ العيشَّ لولا فسحةُ الأَملِ

---

(١) اقباس روحانية، محمود شيت خطاب، ١٤٠.

(٢) المستشرقون والتراث والمستشرقون والاسلام، ٤٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لم أرتضِ العيشَ والأيام مقبلةً فكيف أرضى وقد ولت على عجلِ
ماكنتُ أوثرُ ان يمتدّ بي زمني حتى ارى دولةَ الاوغادِ والسفلِ
تقدَّمتني أناسٌ كان شَوطُهُمُ وراءَ خطويَ إذ أمشي على مَهَلِ
هذا جَزاءُ امرئٍ أقرانُه درَجُوا من قَبْلِهِ فتمنَّى فُسحةَ الأجلِ
وإنْ عَلانِيَ مَنْ دُونِي فلا عَجَبٌ لي أُسوةٌ بانحطاطِ الشمس عن زُحَلِ
ترجو البَقاءَ بدارٍ لا ثَباتَ لها فهل سَمِعْتَ بظلٍّ غيرِ منتقلِ
ويا خبيراً على الأسرار مُطّلِعاً اصْمُتْ ففي الصَّمْتِ مَنْجاةٌ من الزَّلَلِ[1]

ماذا جمعتْ كلمةُ التقوى؟

قال بعض العارفين في التقوى: إن خيرات الدنيا والاخرة جمعت في كلمة واحدة وهي التقوى، ولنذكر من خصالها:

الأولى: المدح والثناء، قال تعالى: **(وإن تَصبروا وتَتقوا فإنّ ذلكَ من عَزمِ الأُمور)** –آل عمران/١٨٦–

الثانية: الحفظ والحراسة، قال تعالى: **(وإن تَصبروا وتَتقوا لا يضرُّكم كيدُهم شيئاً)** –آل عمران/١٢٠–

الثالثة: التأييد والنصر، قال تعالى: **(إنّ اللهَ مع الذينَ اتّقَوا)** – النحل/١٢٨–

الرابعة: النجاة من الشدائد والرزق الحلال، قال تعالى: **(ومَن يَتقِ اللهَ يَجعل لهُ مخرجاً، ويرزقه مِن حيثُ لا يَحتسِب)** –الطلاق/٦–

الخامسة: صلاح العمل، قال تعالى: **(يا أيّها الذينَ آمنوا اتّقوا اللهَ وقولوا قولاً سديداً يُصلح لَكم أعمالَكم)** –الاحزاب/٣٣–

السادسة: محبة الله، قال تعالى: **(إنّ اللهَ يحبُّ المتقّينَ)** – التوبة/٤ –

السابعة: قبول الاعمال، قال تعالى: **(إنّما يَتقبّلُ اللهُ منَ المتّقينَ)** –المائدة/٢٧–

الثامنة: الإكرام والإعزاز، قال تعالى: **(إنّ أكرَمَكم عندَ اللهِ أتقاكم)** –الحجرات/١٣ –

التاسعة: النجاة من النار، قال تعالى: **(وإن مِنكم إلّا واردُها كانَ على ربّك حتماً مقضياً، ثم نُنجّي الذينَ اتّقوا وَنذرُ الظالمينَ فيها جثياً)** –سورة مريم/٧١ و٧٢– [1].

(١) روائع اسلامية، ٤٠/٢، بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خداعُ الأقلامِ والألسنةِ

قال الاستاذ مصطفى السباعي رحمه الله:

"إحذر الذين تبكي على الحق اقلامهم وألسنتهم، وتبكي على الدنيا أهواؤهم ومطامعهم.. احذرهم على دينك وعقلك، فانهم رسل إبليس الى الصالحين والأغرار المُغفَّلين.. ولايخدعنَّكَ من إنسانٍ شكواه من الفساد، فقد يكون هو من أكبر أسبابه.. ولايخدعنّك منه تحامله على المفسدين، فقد يكون هو من اساطينهم.. ولا يخدعنك منه تأسُّفه على ضياع الدين، فقد يكون هو أول من أضاعه.. ولايخدعنّك منه ترحمه على المصلحين، فقد يكون هو أول من قضى عليهم"(٢).

فضلُ المسلمينَ على الغرب

قال العلامة (سديو) أحد وزراء فرنسا في كتابه "تاريخ العرب":

كان المسلمون في القرون الوسطى منفردين في العلم والفلسفة والفنون، وقد نشروها أينما حلّت اقدامهم.. وتسربت عنهم الى اوربا، فكانوا سبباً لنهضتها وارتقائها(٣).

كالطيرِ مقصوصاً جناحاهُ

قال الشاعر محمود غُنيم المصري رحمه الله تعالى:

إني تذكرتُ والذكرى مؤرقةٌ ... مجداً تليداً بأيدينا أضعناهُ

أنّى اتجهت إلى الإسلام في بلدٍ ... تجده كالطير مقصوصاً جناحاهُ

ويحَ العروبة كان الكونُ مسرحها ... فأصبحت تتوارى في زواياهُ

كم صرّفتنا يدٌ كنا نصرفها ... وبات يملكنا شعبٌ ملكناهُ

استرشد الغرب بالماضي فأرشدهُ ... ونحن كان لنا ماضٍ نسيناهُ

إنا مشينا وراء الغرب نقتبسُ ... من ضيائه فأصابتنا شضاياهُ

---

(١) مجلة التربية الاسلامية، السنة ١٢، العدد١٠.

(٢) د. مصطفى السباعي، هكذا علمتني الحياة، ١٦١.

(٣) مناهج الشريعة الاسلامية، د. احمد محي الدين العجوز، ص٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اني لأعتبر الاسلام جامعةً للشرق لا محض دينٍ سنّه اللهُ
أرواحنا تتلاقى فيه خافقةً كالنحل اذ يتلاقى في خلاياهُ
دستورهُ الوحي والمختارُ عاهلهُ والمسلمون وإن شتوا رعاياهُ[1]

مدى حبُّ الأصحابِ للرسول

"كان ثوبان، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، شديد الحب له، قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يومٍ وقد تغيّر لونه، يُعرَفُ الحزن في وجهه، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: ما غيّرَ لونك؟ قال: يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع، غير اني اذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم اني اذا ذكرتُ الاخرة أخافُ ألا أراك لأنك ترفع الى العليين مع النبيين، واني إن دخلتُ الجنة كنتُ في منزلة أدنى من منزلتك، وإن لم أدخلها لم أرك ابداً..

فنزل قوله تعالى: **(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً)**-النساء/٦٩-"..

أخرجه الترمذي وأحمد والحاكم، والحديث صحيح[2].

ماذا تعني أعضاءُ الانسان؟

- خلق الله لكل انسان عينين، ولكن اكثر الناس لا ينظرون الا بعين واحدة..
- وخلق الله لكل انسانٍ لساناً وأذنين، ولكن اكثر الناس يتكلمون بلسانين، ويسمعون باذن واحدة..
- وخلق الله لكل انسان يدين، يداً يستعملها ليعين بها نفسه، ويداً اخرى يستعملها ليعين غيره، ولكن اكثر الناس لا يستعملون إلا يداً واحدة..
- وخلق الله لكل انسان رِجلين، رِجلاً يستعملها ليسعى بها الى الدنيا، ورجلاً يسعى بها للآخرة، ولكن اكثر الناس لا يستعملون إلا رجلاً واحدة..

(١) شعراء الدعوة الاسلامية.
(٢) فقة السيرة، محمد الغزالي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وخلق الله لكل انسانٍ قلباً واحداً، لحمل هموم حياته القصيرة، ولكن اكثر الناسِ يجلب لنفسه من الهموم ما تنوء بحملها القلوب الكثيرة [١].

شهادةٌ وانصاف

قال (المستر آرثر): "إذا عُيّنتْ لجنةٌ من الانكليز الاكفاء حقيقةً، مثال (اللورد سالزبوري) و (اللورد السير روفس اسحاق) .. إلخ، لفحص الدين الذي يجب أن يتدينّ به العالم كله، لأجمعوا امرهم على أن يختاروا الدين الاسلامي، الذي يشهد له العقل، والذي يجيب رغبة الفؤاد والروح الشديدة من الاتصال بالخالق سبحانه وتعالى" [٢].

كنّا أساتذةَ الدنيا وسادَتها

كنا –نحن المسلمين– كالأسد في غابة.. لمّا سادَ الغاب، وتوارثْ منه الذئاب، ولم يصمد له منها ظفر ولا ناب، فاطمأنَّ وسكن واسترخى، فأدرَكه النعاس، وغلبَهُ الوسن.. فلما استغرقَه المنام، استيقظت الذئابُ، وطمعتْ فيه الثعالبُ..

ولكن الاسد يبقى أسداً ولو نام، والجوهر لا يصير زجاجاً ولو رميته في الوحل، والزجاج لا يغدو ألماساً ولو وضعته في صناديق الحديد.. يرسب الذهبُ اذا ألقي في الماء، وينزل الى قعر الإناء، ويطفو التبن والبعر.. ولكن هذا لا يُغلي التبن، ولا يُرخص التبر..

لقد أخذ الاسدُ يستيقظ، إنه يمدُ يديه، ثم يسترخي فيعاود المنام.. لقد بدأتْ حركاتُ النضال..

كنّا أساتذةَ الدنيا وسادتها ما بالنا اليومَ أصبحنا من الخدمِ[٣]

---

(١) هكذا علمتني الحياة ، للسباعي، ١٥٧.
(٢) مناهج الشريعة الاسلامية، د. احمد محي الدين العجوز، نقلاً عن كتاب العلوم الطبيعية في القرآن، يوسف مروة.
(٣) ذكريات، علي الطنطاوي، ٢٠٩/١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كيف يجازي اللّهُ على الصدقة؟

يذكر الاستاذ علي الطنطاوي عن عالم من علماء دمشق، اسمه ابو الخير الميداني رحمه الله، يقول: كان يسكن قريبا عنا، وهو صديق ابي وزميله، كان كريما حتى انه جاوز حد التوسط، بين الغل والبسط.. كان يوماً في رمضان، وكان مجلسه قريباً من باب الدار، وكانت مائدة الافطار قد اعدت، ودنا المغرب، فقرع الباب فقير يسأل، ويقسِم ان اهله في البيت صيّام وليس عندهم شيء يؤكل..

فتلفّتَ الشيخ فلم يجد حوله أحداً من أهله، فتناول طبقاً ووضع الأكل فيه، وقال له: احمل هذا كله.. فحمله فذهب به.. ودخل نساء بيته، فلم يجدنَ الطعام، فسخطنَ وصِحنَ عليه وتكلّمنَ كلاماً شديداً، وهو صامت لا يتكلم..

وضُربَ مدفعُ الافطار، وأذّن المؤذن من جامع التوبة، فاذا الباب يُقرع، وإذا بألوان الطعام من الحار والبارد والحلو والحامض تدخل عليه.. واذا القصة أن سعيد باشا شمدين، احد كبار الوجهاء، كان قد دعا ضيوفاً، فلم يحضروا، فأمر بحمل الطعام كله الى دار الشيخ.. فقال ابو الخير الميداني لأهله بعد سخطهم عليه: أرأيتنَ مكافأة الصدقة؟ (١)

اصنع كيف شئتَ فإنَّ أرزاقنَا عليك

ذكر المدائني في كتابه عن الاصمعي(٢) أنه قال:

نزلتُ بحي من احياء العرب –حي كلب– وكانوا مجدبينَ، وقد توالتْ عليهم السنونَ، فماتت المواشي ومنعت الاراضي من اخراج النبات، وامسكت السماء قطرها، فجعلت انظر الى السحابة ترتفع من ناحية القبلة سوداء متقاربة، حتى تطبق الارض، فيتشوف لها اهل الحي ويرفعون اصواتهم بالتكبير، ثم يعدلها الله عنهم مراراً.. فلما كثر ذلك، خرجت عجوز منهم فصعدت مرتفعاً من الارض، ثم نادت بأعلى صوتها:

"ياذا العرش، اصنع كيف شئت فإن أرزاقنا عليك"..

---

(١) ذكريات، علي الطنطاوي، ١٩٣/١.

(٢) الاصمعي هو ابو سعيد عبدالملك بن قريب بن علي بن اصمع الباهلي، راوية العرب وأحد ائمة العلم والادب والشعر، توفي ٢١٦هـ بالبصرة، الاعلام، ٣٠٧/٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فما نزلت من موضعها حتى تغيّمت السماء غيماً شديداً، وامطروا مطراً كاد يغرقهم، وأنا حاضر[1].

رجولةُ عالمٍ عابد

حُكيَ أن الفضيل بن عياض رحمه الله، لمسَ مرةً يد الرشيد، الخليفة العباسي، فقال له: آه من يدٍ ما ألينها إن نجتْ من عذاب الله يوم القيامة!..

ثم وعظَهُ فقال: يا أمير المؤمنين استعد لجواب الله تعالى يوم القيامة، فانك تحتاج لأن تتقدم مع كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة.. فجعل الرشيد يبكي، فقال له وزير الرشيد: اسكت فقد قتلت أمير المؤمنين، فقال له الفضيل: ياهامان قتلته انت واصحابك، وتقول لي انت قتلته.. فقال الرشيد لوزيره: ما سمّاك هامان إلا وجعلني فرعون! [2].

نماذجٌ مِن انقيادِ الخلفاء للعلماء

رويَ أن شقيقا البلخي دخل على هارون الرشيد، فقال له الرشيد: أنت شقيق الزاهد؟ قال: أما شقيق فنعم، وأما الزاهد فُيقال.. قال له الرشيد: عِظني..

قال شقيق: إن الله تعالى أنزلك منزلة الصدّيق، وهو يطلب منك الصدق كما تطلّبه منه.. وأنزلك منزلة الفاروق، وهو يطلب منك الفرق بين الحق والباطل كما تطلّبه منه.. وأنزلك منزلة ذي النورين، وهو يطلب منك الحياء والكرامة كما تطّلبه منه.. وأنزلك منزلة علي، وهو يطلب العلم منك كما تطلّبه منه.. ثم سكت..

فقال له الرشيد: زدني!

قال: نعم، إن لله تعالى داراً سماها جنهم، وجعلك بواباً لها، واعطاك بيتَ مال المسلمين، وسيفاً قاطعاً، وسوطاً موجعاً، وأمرَك أن ترد الخلق عن هذه الدار بهذه الثلاث.. فمن أتاك من أهل الحاجة، فاعطه من هذا البيت –أي بيت المال–، ومن تقدم بما ينهى الله عنه فأوجعه بهذا

(١) الفرج بعد الشدة للمحسن بن علي التنوخي، ٢٨٦/١.
(٢) الاسلام نظام انساني، د.مصطفى الرافعي، ٥٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السوط، ومن قتل نفساً بغير حق فاقتله بهذا السيف بأمر ولي المقتول.. فإنك إن لم تفعل ذلك، فأنت السابق الى النار، والخلق تابع لك..

فقال الرشيد: زدني!

فقال: نعم، أنت العين، والعمال–الولاة– الانهار.. إن صَفَتْ العين، لم يضر كدر في الانهار، وان كدرَتْ العين، لم يُرَجَ صفاء الانهار(١).

لولا الليل ما أحببتُ البقاء

- قال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى: أهل الليل في ليلهم ألذّ من اهل اللهو في لهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء..
- وقيل للحسن: ما بال المتهجدين من احسن الناس وجوهاً؟ قال: لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره..
- وقال عبدالله بن داود رحمه الله: كان أحدهم اذا بلغ أربعين سنة من عمره، طوى فراشه. وكان بعضهم يحيي الليل، فاذا نظر الى الفجر قال: (عند الصباح يحمدُ القوم السُرى)..
- وقال الحسين بن حسن: أخذ الفضيل بن عياض في يدي وقال: يا حسين، يقول الله: "**كذبَ من ادّعى محبتي، واذا أجنّهُ الليل نام عني، أليس كل حبيبٍ يحبّ خلوهُ بحبيبه؟ ها أنذا مطلع على احبائي، اذا اجنّهم الليل جعلتُ ابصارهم في قلوبهم، ومثّلتُ نفسي بين اعينهم، فخاطَبوني على المشاهدة، وكلَّموني على الحضور**" (٢).

لا تيأسنَّ فإن اليأسَ كُفرٌ

جاء أحد التجار الى جعفر بن محمد رحمه الله، يشكو إليه عسراً وضيقاً اصابه، وكان يعرفه جعفر بحسن حال ويسر، فقال له:

فلا تجزع وان أعسرتَ يوماً فقد ايسرتَ في الزمن الطويلِ

ولاتيأسنَّ فأن اليأس كفرٌ لعلَّ الله يغني عن قليلِ

(١) الاسلام نظام انساني، د.مصطفى الرافعي، ٥٤.

(٢) عيون الاخبار، ابن قتيبة الدينوري، ٣٠٠/٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا تظنن بربك غير خيرٍ فإن الله أولى بالجميلِ
ولو أن العقولَ تسوقُ رزقاً لكان المال عندَ ذوي العقولِ

يقول الرجل: خرجت من عنده وأنا اغنى الناس(١).

رجالٌ صانوا اعضاءَهم عن الحرام

- ذكر الاستاذ محمد رمضان، عن شيخه رضا الواعظ أنه كان ذا بصر حاد، رغم تجاوزه المائة من العمر. وحين سُئل عن هذا، قال بكل تواضع: "بقدر الامكان، صُنتُ بصري عن الحرام"..
- ومثل هذا قول القاضي ابي شجاع، صاحب متن الغاية والتقريب، فقد جاء عنه انه عاش اكثر من مائة سنة، ولم يختل عضو من اعضائه، فسئل عن ذلك، فقال: "ما عصيتُ الله بعضو منها، فلما حفظتُها في الصغر عن معاصي الله، حفظها الله لي في الكبر" (٢).

اللّهُ في كلِّ العجائب ماثلٌ

قال الشيخ ابراهيم علي بديوي، شيخ علماء الاسكندرية في مصر:

للهِ في الآفـــاقِ آيـاتٌ لعلَّ أقلها هو مـا إليه هداكـــا
ولعلَّ مـا في النفس من آيــاته عجبٌ عجاب لو ترى عيناكـــا
والكـــونُ مشحون بأسرارٍ إذا حـــاولت تفسيراً لها أعياكـــــا
قل للطبيبِ تخطفته يدُ الردى يا شافي الأمراض : مَن أرداكـــــا؟
قل للمريض نجا وعوفي بعد ما عجزت فنون الطب : مَن عافاكا؟
قل للصحيح يموت لا من علةٍ من بالمنـــايا يا صحيح دهاكـــا؟
قل للبصير وكـــان يحذر حفرةً فهوى بهـا من ذا الذي أهواكـــا؟

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي، ٢٩٥/١.
(٢) ورود من رياض الأسلام، عبدالحكيم محمد انيس.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بل سائل الأعمى خطا بين الزَّحام ... بلا اصطدام : من يقود خطاكا؟
قل للجنين يعيش معزولاً بـلا ... راعٍ ومرعى : مـــالذي يرعاكـــا؟
قل للوليد بكى وأجهش بالبكـــاءِ ... لدى الولادة : مالذي أبكاكـــا؟
وإذا ترى الثعبـــان ينفث سمّهُ ... فاسأله : من ذا بالسموم حشاكا؟
وأســـأله كيف تعيش يا ثعبان أو ... تحيا وهذا السم يملأ فاكـــا؟
وأسأل بطون النحل كيف تقاطرت ... شهداً وقل للشهدِ من حلاَّكـــا؟
بل ســائل اللبن المصفّى كان بين ... دمٍ وفرثٍ مالذي صفاكـــــا؟
وإذا رأيت الحي يخرج من حنايـــا ... ميتٍ فاسأله: من أحياكـــا؟
وإذا ترى ابن السودِ أبيضَ ناصعاً ... فاسأله: مِنْ أين البياضُ أتاكا؟
وإذا ترى ابن البيضِ أسودَ فاحماً ... فاسأله: منْ ذا بالسواد طلاكا؟
قل للنبـــات يجف بعد تعهّد ... ورعاية : من بالجفاف رماكـــا؟
وإذا رأيت النبت في الصحراء يربو ... وحده فاسأله : من أرباكـــا؟
وإذا رأيـت البدر يسري ناشراً ... أنواره فاسأله : من أسراكـــــــا؟
وأسأل شعاع الشمس يدنو وهي ... أبعد كلّ شيء مالذي أدناكا؟
قل للمرير من الثمار من الذي ... بالمرّ من دون الثمار غذاكا؟
وإذا رأيت النخل مشقوق النوى ... فاسأله : من يا نخل شق نواكا؟
وإذا رأيت النـــار شب لهيبها ... فاسأل لهيب النار: من أوراكـــا؟
وإذا ترى الجبل الأشم مناطحاً ... قمم السحاب فسله من أرساكا؟
وإذا رأيت النهر بالعذب الزلال ... جرى فسله؟ من الذي أجراكـــا؟
وإذا رأيت البحر بالملح الأجاج ... طغى فسله: من الذي أطغاكـا؟
وإذا رأيت الليل يغشى داجياً ... فاسأله : من ياليل حاك دجاكـــا؟
وإذا رأيت الصبح يُسفر ضاحياً ... فاسأله: من ياصبح صاغ ضحاكا؟
هذي عجائب طالمـــا أخذت بها ... عيناك وانفتحت بها أذناكـا!
والله في كـل العجائب ماثلٌ ... إن لم تكن لتراه فهو يراكـــــا!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لقد عُدنا يا صلاحَ الدين

إن مما يحزُّ في قلوبنا، وفي قلب كل مؤمن، ما فعله الجنرال غورو، عندما تغلَّبَ على جيش ميسلون خارج دمشق، فتوجه فوراً الى قبر صلاح الدين الايوبي، عند الجامع الاموي، وركله برجله، وقال له مفتخراً: ها قد عدنا يا صلاح الدين! (١).

إغتنامُ الفِرص

قال احد الصالحين:

- "إنّ رأيك لا يتسع لكل شيء ، ففرغه للمهم..
- وإنّ مالك لا يرضي الناس كلَّهم ، فتوخّ بِهِ أهلَ الحقّ..
- وإنّ كرامتك لا تطيق العامة–أي لا تعمهم وتتسع لهم–، فاخصصْ بِهَا أهل الفضل..
- وإنّ ليلك ونَهارك لا يستوعبان حاجتك، فإن دأبتَ بِهما فأحسن قسمتهما بين عملك ودِعَتك..
- فإن شغلتَ من رأيك فِي غير المهم أزرى بك فِي المهم، وما صرفتَ من مالك إلى أهل الباطل فقدته عند طلب الحق، وما عدلتَ بِهِ من كرامتك إلى أهل النقص أضرَّ بك فِي العجز عَن أهل الفضل، وما شغلت من ليلك ونَهاركَ فِي غير الحاجة أزرى بك فِي الحاجة" (٢).

مبلَغُ الحلم عندَ معن بن زائدة

تقدم أعرابي ذات يوم الى معن بن زائدة، وهو يريد ان يمتحنه لما سمع انه حليم لا يغضب، وانه كريم لا يخشى الفقر، فقال له:

أتذكر اذ لحافكَ جلد شاةٍ واذ نعلاك من جلد البعيرِ

---

(١) قادة الغرب يقولون دمروا الاسلام، ص٣٢.
(٢) قيمة الزمن عندالعلماء، عبدالفتاح ابو غدة، ص٥٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال معن: أذكر ذلك ولا أنساه، قال الاعرابي:

فسبحانَ الذي اعطاك ملكاً وعلّمكَ الجلوس على السريرِ

قال معن: سبحانه وتعالى، قال الاعرابي:

فلستُ مُسلِّماً ان عشتُ يوماً على معن تسليمَ الاميرِ

قال معن: يا أخا العرب، السلام سُنة وشأنك في الأمر.. قال الأعرابي:

سأرحلُ عن بلادٍ انت فيها ولو جارَ الزمان على الفقيرِ

قال معن: يا أخا العرب، إن جاورتنا فمرحباً بك، وان رحلتَ فمصحوباً بالسلامة.. قال الاعرابي:

فجُد لي يا ابن ناقصةٍ بشيءٍ فإني قد عزمتُ على المسيرِ

قال معن: اعطوه ألفاً يستعين بها على سفره، فاخذها الأعرابي وقال:

قليلٌ ما أتيتَ به وإني لأطمعُ منك بالمال الكثيرِ

قال معن: اعطوه ألف دينار اخرى، فأخذها وقال:

سألتُ اللهَ أن يبقيك ذخراً فمالَك في البرية من نظيرِ

قال معن: اعطوه ألفاً آخر.. فقال الاعرابي: يا معن ما جئت إلا مختبراً حلمك لما بلغني عنك، فلقد جمع الله فيك ما لو قسم على اهل الارض لكفاهم..

قال معن: ياغلام كم أعطيته على شعره؟ قال: ثلاثة الآف دينار، قال: أعطه مثلها على نثره.. فأخذها الاعرابي، ومضى في طريقه [1].

جولةٌ في رحابِ الفوقيّة

قال الاستاذ الشيخ محمد الغزالي في كتابه "هموم داعية" ما يلي:

طرق بابي شابٌ، وقال ما رأيك في الفوقية بالنسبة لله تعالى؟ تريثتُ قليلاً، ثم شرعت اتكلم: لا أدري كيف اجيبك.. أنا مع اهل الاسلام كلهم اسبح باسم ربي الأعلى، وبين الحين والحين يطوف بي من اجلال الله واعظامه، ما اظنني به واحداً من الذين قيل فيهم: **(يخافونَ ربَّهُم مِن فَوقِهِم)** –النمل/٥٠– .. تسألني عن هذه الفوقية، لا أدري أنا مع العقلاء الذين يقولون السماء فوقنا والارض تحتنا.. ثم بعد ذلك اتسعت مداركي العلمية، فعرفتُ انَّ الارض التي

(١) السمير المهذَّب، علي فكري، ٨٠/٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اسكنها كرة دائرة طائرة، وانها مع اخوات لها يتسقنَ في نظام مع أمهن الشمس، التي هي الاخرى تجري مع اخوات لها في مجرة معروفة الابعاد والمداد..

وقد احصى علماء الفلك مجرات كثيرة عامرة بالشموس مثل مجرتنا، وحسبوا بعد مطالعات انهم عرفوا حدود الكون، تم كشفت لهم المراصد على مسافة ملايين الملايين من السنين الضوئية أنَّ هناك مجرات اخرى اسطع ضوءاً وأشد تألقاً، فعرفوا ان الكون ارحب مما يضنون.. أنا لم يهلني امر هذه الكشوف، وانما زاد اعظامي لربي انه يهب لهذه الاكوان وجودها وبقاءها لحظة بعد اخرى..

واذكر اني رأيت مرة اسراباً من النمل تحف بقطعة من الحلوى، وتسلّم فتاتها لأسراب أخرى، رأيت ألوفاً تأخذ من ألوف.. فاتجهت الى السماء وانا اقول: وثَمّ ألوف اخرى مؤلفة من النجوم الثابتة والكواكب الدوارة.. إن الدقة التي تحكم حياة النمل في جحوره، هي الدقة التي تحكم الشموس في دائرتها.. ما دامت السماء محيطة بنا، فهي فوقنا وتحتنا.. ونحن على ارضنا قد نكون فوق قوم يعيشون على الارض من جانب آخر منها..

وعلى أية حال، فالخالق الأعلى له فوقية تقهر الخلائق.. وذلك ما أعرف [1].

عزوفُ العلماءِ عن الدنيا

عند زيارة العز بن عبدالسلام للسلطان الأشرف، بعد طلب منه اثناء مرضه الذي مات فيه، ثم عند نهاية هذه الزيارة، قدّم إليه السلطان مائة دينار مصرية، هدية لقاء موعظته، رفضها الشيخ عليه وقال له: هذه اجتماعة لله لا أكدّرها بشيء من الدنيا [2].

ابنُ تيمية وسنةُ الجمعة القبليّة

قال الامام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (ومَن فَعلَ لم يُنكَر عليه.. ومن تركَ لم يُنكَر عليه.. وهذا أعدل الاقوال، وكلام أحمد يدل عليه، وقال: الصلاة قبل الجمعة جائزة وحسنة، وليست براتبه)[3].

---

(١) هموم داعية، محمد الغزالي، ص١٠.
(٢) العز بن عبدالسلام، رضوان علي الندوي، ص٦٦.
(٣) الفتاوى الكبرى، ١٣٨/١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ابنُ تيمية والأذانُ الأول في الجمعة

وقال ايضاً رحمه الله: (هذا الأذان لما سنّه عثمان، واتفق عليه المسلمون، صار أذاناً شرعياً، وحينئذٍ تكون الصلاة بينه وبين الأذان الثاني جائزه حسنة، وليست سنة راتبة، كالصلاة قبل المغرب)[1].

(١) مجموعة الرسائل الكبرى، رسالة سنة الجمعة، ١٨٦/٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المصادر والمراجع

لكتاب "لطائف ذات بهجة"

- **القرآن الكريم**
- **كتب التفسير**

* تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير
* في ظلال القرآن، سيد قطب

- **كتب الحديث الشريف**

* الجامع الصحيح، للامام محمد بن اسماعيل البخاري
* صحيح مسلم، للامام مسلم بن حجاج النيسابوري
* مسند الامام احمد، للامام احمد بن حنبل
* سنن ابي داود، للامام المحدث ابي داود
* سنن الامام الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي

- **السيرة والتاريخ**

* فقه السيرة، للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي
* الرسول، للشيخ سعيد حوى
* السيرة النبوية، للشيخ ابي الحسن علي الحسن الندوي
* فقه السيرة، للشيخ محمد الغزالي
* المصباح المضيء في خلافة المستضيء، للامام ابن الجوزي
* شذرات الذهب في اخبار من ذهب، لابن عماد الحنبلي
* طبقات الشافعية، للامام ابن السبكي
* ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، للشيخ ابي الحسن علي الحسن الندوي
* ذكريات علي الطنطاوي، للشيخ علي مصطفى الطنطاوي

- **كتب الادب**

* وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي
* جواهر الادب، سيد احمد الهاشمي
* زهر الاداب، للقيرواني
* صور وخواطر، للشيخ علي الطنطاوي
* النظرات، مصطفى لطفي المنفلوطي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

* في ضوء الرسالة، احمد حسن الزيات
* المستطرف من كل فن مستظرف، للامام الابشيهي
* أغاني المعركة، وليد عبدالكريم الاعظمي
* الفرج بعد الشدة، للمحسن بن علي التنوخي
* عيون الاخبار، ابن قتيبة الدينوي

❖ **كتب الاخلاق والتربية**

* احياء علوم الدين، للامام ابي حامد الغزالي
* الرسالة القشيرية، للامام عبدالكريم القشيري
* الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن قيم الجوزية
* تنوير القلوب، للشيخ امين الكردي
* قوارب النجاة في حياة الدعاة، للاستاذ فتحي يكن
* سمير المؤمنين، للسيد محمد الحجّار الحلبي
* بستان العارفين، للامام ابي زكريا محي الدين النووي
* أقباس روحانية، للحاج محمود شيت خطاب
* ايقاظ الهمم، للامام ابن عجيبة
* الاجوبة المسكته، محمد سعيد العاني
* تربيتنا الروحية، للشيخ سعيد حوّى

❖ **كتب إسلامية عامة**

* الاسلام نظام انساني، د. مصطفى الرافعي
* من حديث القلب، للشيخ عبدالحميد المصري
* تلبيس ابليس، للأمام ابن الجوزي
* اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، للإمام ابن قيم الجوزية
* الاشباه والنظائر، للإمام ابن نجيم
* لواقح الانوار، للشيخ عبدالوهاب الشعراني
* الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان، للامام احمد بن تيمية
* اظهار الحق، للشيخ رحمة الله افندي
* الدعوة الاسلامية والاعلام الديني، للدكتور عبدالله شحاتة المصري
* صور من حياة الصحابة، للدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا
* العلم ليس كافراً، للدكتور محسن عبدالحميد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

* روح الاسلام، محمد عطية الابراشي
* المستشرقون والتراث والمستشرقون والاسلام، للسيد جمال الدين الآلوسي
* الاسلام، للشيخ سعيد حوّى
* محاظرات إسلامية، للشيخ محمد متولي الشعراوي
* الله يتجلى في عصر العلم، لنخبة من العلماء الامريكان
* المنطلق، محمد احمد الراشد
* صراع مع الملاحدة حتى العظم، للشيخ عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني
* هموم داعية، محمد الغزالي
* السمير المهذب، علي فكري
* قادة الغرب يقولون، جلال العالم
* مع الناس، علي الطنطاوي
* قيمة الزمن عند العلماء، عبدالفتاح ابو غدة
* البدع والحوادث، للطرطوشي
* العز بن عبدالسلام، رضوان علي الندوي
* مناهج الشريعة الاسلامية، د. احمد محي الدين العجوز
* هكذا علمني الحياة، د. مصطفى السباعي

❖ **المجلات الاسلامية**

* مجلة الامة، الصادرة في دولة قطر
* مجلة الوعي الاسلامية، الصادرة في دولة الكويت
* مجلة التربية الاسلامية، الصادرة في دولة العراق
* مجلة المسلمون، الصادرة في دولة سوريا
* مجلة حضارة الاسلام، الصادرة في دولة سوريا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفهرســـــــت

فهرست كتاب

"لـمحات من مسيرة الشيخ الدكتور عبد الجليل الفهداوي"

الاهــداء	٦
تقديم الشيخ خليل ابراهيم الكبيسي (حفظه الله)	٧
المقدمــة	١٠
الفصل الأول: نشأةُ الشيخ وحياتُه	١٣
الولادةُ والنشأة	١٣
دراستُه الجامعية وانتقالُه إلى بغداد	١٤
زواجُه	١٥
دورُه في مرحلة الحصار الجائر	١٦
دورُه بعدَ احتلال العراق	١٦
دورُه في مرحلةِ العنف والتدهورِ الأمني	١٧
التهديدُ المباشرُ للشيخ وسفرُه إلى الأردن	١٩
عودةُ الشيخ إلى بغداد	٢١
الفصل الثاني: من صفات الشيخ عبد الجليل الفهداوي	٢٢
كرمُهُ رحمهُ اللهُ تعالى	٢٢
تواضعُه وزهدُه في الدنيا	٢٥
نشاطُه المستمر	٢٦
الفصل الثالث: تحصيلُ الشيخ ومؤلفاتُه وآثارُه	٢٨
تحصيلُه الجامعي	٢٨
دراستُه على المشايخ وإجازاتُهم له	٢٩
عملُه في المؤسسات	٢٩
الكتبُ التي ألّفها	٣٠
بحوثُه ومقالاتُه	٣٢
مؤلفاتُه الأخرى	٣٣
جولةٌ في كراسات الشيخ المخطوطة	٣٤
كراسٌ شعريٌ مخطوط	٣٥
أوائلُ الشيخ عبد الجليل الفهداوي	٣٦
مُلَحٌ نقلها الشيخُ عن بعضِ مشايخه	٣٧
المجازونَ من الأستاذ الشيخ عبد الكريم الدبان	٣٩
مِن نَظم الشيخ الأستاذ الدبان	٤٠
من أقوالِ الشيخ عبد الكريم بيارة المدرّس	٤٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مؤلفاتُ شيوخه	٤٥
الفصل الرابع: من ذكرياتي مع الشيخ عبد الجليل الفهداوي	**٤٧**
قراءتي على الشيخ	٤٧
مِن كراماتِ الشيخ.. واقعةُ المستشفى	٤٩
رقةُ قلبِ الشيخ	٥٢
حُبُّ الشيخِ لبغداد	٥٢
مِن أريَحيات الشيخ	٥٢
فهمُ الشيخ للتأريخ الاسلامي	٥٣
عدم اثقاله على الآخرين	٥٣
علومٌ ضُيِّعَت	٥٣
موقفُ الشيخ من الفتنة	٥٤
رأيُ الشيخ في الظَلَمة وأعوانهم	٥٤
آخر لقاءٍ جمعني به	٥٤
رُؤيتي للشيخِ في المنام	٥٤
الفصل الخامس: مواقفٌ من حياة الشيخ عَبد الجَليل الفهداوي	**٥٦**
موقفُه مع الرّئيس الفلسطيني الرّاحل ياسر عرفات	٥٦
موقفُه مع مسؤولٍ كبير في الدولة	٥٧
وفاةُ ولَده الأكبر صهيب رحمهُ اللهُ تعالى	٥٨
وفاةُ والدِه الحاجّ ابراهيم حمادي	٦٠
الفصل السادس: خلافٌ في وُجهات النظر	**٦٣**
الفصل السابع: مشروعٌ لمْ يرَ النور	**٦٩**
الفصل الثامن: حوارٌ مع الشيخ الدكتور عبد الجليل الفهداوي	**٧٣**
الفصل التاسع: نماذجٌ مِن مقالات الشّيخ	**٧٩**
صورٌ لامعةٌ ومواقفُ مشرّفةٌ مع حُجاج هذا العام	٧٩
علاقةُ المسلم بالرسولِ الحبيب صلى اللهُ عليه وسلّم	٨١
تقريظ الشيخ الدكتور عبد الجليل الفهداوي لكتاب	٨٤
الفصل العاشر: وفاةُ الشيخ رحمه الله تعالى	**٨٦**
الفصل الحادي عشر: مما قيلَ في رثائِه	**٩٠**
خاتمة	**٩٣**

فهرست كتاب "لطائف ذات بهجة"

المقدمة بقلم اللواء الركن الحاج محمود شيت خطاب	**٩٨**
الدعاء	**١٠١**
تمهيد	**١٠٢**
الاهداء	**١٠٤**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صيحة في بئر مظلمة	١٠٦
ماذا تعني هذه الحادثة؟	١٠٦
نزهة العلماء في مذاكرة العلم	١٠٧
أبو حنيفة وحثه على الحديث	١٠٧
الاجتهاد والدليل	١٠٧
من أولى الناس بانكار البدع؟	١٠٨
ماذا قال أولياء الله في البدع؟	١٠٨
خلافة تعمل على منهاج النبوة	١٠٩
فأرنا عفوك	١٠٩
الفقيه الحق	١١٠
الاسلام رفع أعلام المدينة في أقطار الارض	١١٠
إن في الدنيا جنة	١١٠
أنزيغ عن هدي الرسول؟	١١٠
لعلك أن تمر بمسجدي وبقبري	١١١
اتهام النفس	١١١
حري بهذا الدين أن يتبع	١١١
الشعور نحو الصديق والاحسان إليه	١١٢
أتراه يضيعني يا عم؟	١١٢
تصور السعادة عند الجاهلين	١١٣
لا أدري من أيكم أعجب	١١٣
علام بنيت أمرك في التوكل؟	١١٤
كيف يتقلب الانسان	١١٤
صدق الله وكذب الشاعر	١١٤
لو زدتنا لزدناك	١١٥
أربعة من أربعة آلاف	١١٦
رجل أصابته دعوة عثمان	١١٦
لاتخافي يا أَمة الله	١١٦
ثلاث لا يعلمهن إلا نبي	١١٧
متهم أمام الخليفة	١١٨
مراتب الأصحاب	١١٨
واسوء صباحاه	١١٩
مع مستشرق ألماني	١١٩
الغربة	١١٩
الأوابد والألغاز	١٢٠
أطلب قلبك في أربعة مواطن	١٢١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واحد من أربع	١٢١
كيف خلص الاسلام العقل من قيوده	١٢١
شكوى إليك يا رسول الله	١٢٢
تاجر يطلب مشترين	١٢٢
أعرابي ينجو من الموت بكلمة	١٢٣
وجدت وصفك في الانجيل	١٢٣
إن المعلم لا يعيش طويلاً	١٢٣
أسئلة حرجة	١٢٤
قومي عليليهم حتى يناموا	١٢٥
مبلغ الايمان في القلب	١٢٦
فقيه الكوفة يقول	١٢٦
للقرآن قوة في جمع شمل المسلمين	١٢٦
أشهد أنك للعلم وعاء	١٢٧
موقف الملوك والامراء من الاسلام	١٢٧
رجل بين امراتين	١٢٨
أحد فلاسفة العصر يسأل	١٢٨
جنود من الاساتذة	١٢٩
غريم أمام القضاء	١٢٩
نظرة الناس للغني والفقير	١٢٩
الحق والقوة	١٣٠
إني أستحيي من الله	١٣٠
تغلغل المادة في الانسان	١٣٠
وقفة مع سعيد بن المسيب	١٣١
لولا الرجاء لماذا حدث؟	١٣١
المسلمون في منظور الاعداء	١٣٢
عزة المسلم بقرآنه	١٣٢
أمير متهم أمام الخليفة	١٣٣
أقسم بالله لتفعلنه	١٣٣
من مكائد الشيطان ومصائده	١٣٤
خمس كلمات	١٣٤
علماء الاسلام والنصوص	١٣٥
الدنيا بادية وبغداد حاضرتها	١٣٥
ويلكم أنتم تقولون هذا	١٣٦
لمن يريد أن يعظ الناس	١٣٦
هجاء في محضر الخليفة	١٣٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اعتراف من ملك	١٣٧
طوبى لمن يسمعها	١٣٧
دعها فان الحق انطقها والباطل أخرسه	١٣٨
دلائل الله في أرضه	١٣٩
الفرق بينهما كالفحم والدرر	١٣٩
وصية بكر بن عبدالله	١٤٠
العرب تعرف من أنكرت والعجم	١٤٠
الجواب المفحم	١٤١
كيف أقنعه بجواب؟	١٤١
ازدواج في الشخصية	١٤١
استعن بصاحب الغنم	١٤٢
ثلاثة لا يصاحبون	١٤٢
يا ابتاه أتاركي هنا وحدي	١٤٢
إن الحرب مبدؤها الكلام	١٤٣
رأي فيلسوف في الاسلام	١٤٣
عالم مع سلطان جائر	١٤٣
والله لا يملك غيره	١٤٤
لا تشكوا في دينه	١٤٤
كيف شأنكم يا ابا اسحاق	١٤٥
كأنَّ بين أيديهم جنازة	١٤٥
ومن كل تأكلون لحماً طريا	١٤٥
سر الله قد خفي	١٤٦
لو رأيتك يا بني لقتلتك	١٤٦
لم أقم حتى أفتضح	١٤٦
كيف تعلم أنك على حالة حسنة	١٤٦
مبلغ الاخلاص	١٤٧
البدء لهم	١٤٧
لقد كنت قواما إذا أظلم الدجى	١٤٨
أعزم عليك أن تصعدعلى ظهري	١٤٨
أهذه وصيتك باخيك يا مصعب؟	١٤٨
ليتني لم أكن شيئاً	١٤٩
من أعان ظالماً سلطه الله عليه	١٤٩
بمثل هذا السيف سنلقاكم غدا	١٥٠
مواقف في أيام الحسن	١٥٠
غلبني البدوي مرتين	١٥١

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحق ما شهدت به الاعداء	١٥٣
كلمات لها معنى	١٥٣
لأصالحن صاحبي	١٥٣
لو اتبع كل انسان تعاليم الاسلام	١٥٤
لا تحتقرن شيئا	١٥٤
بنو آدم في نظر إبليس	١٥٤
ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل	١٥٥
وهل أنت في شك من ذلك؟	١٥٥
وآتوا حقه يوم حصاده	١٥٦
من يبيع موتاً؟	١٥٦
صفات المخطوبة	١٥٦
لله جنود من خلقه	١٥٧
دمعة على الاسلام	١٥٧
قافلة حبسها الاسد	١٥٨
أمانة في البحر	١٥٨
لله المنة والحجة على عباده	١٥٨
أنبني لك صومعتك من ذهب	١٥٩
بين الماضي والحاضر	١٥٩
محادثة مع ابليس	١٥٩
بعض العقول تقول	١٦٠
الأمان غداً لمن خاف ربه	١٦٠
على مفترق الطرق	١٦١
الجيلاني والسنة المطهرة	١٦١
نظرات عن التصوف	١٦١
نشر الحضارة في الدنيا	١٦٢
واحد يرفو الثياب وألف يخرق	١٦٢
أحبكم الي من أخذ مني حقا	١٦٢
المؤمن بين شدائد	١٦٣
صورة من المناظرة المقنعة	١٦٣
لنحذر الاستدراج	١٦٤
فلا أدب يفيد ولا أديب	١٦٤
الامام الشافعي والثياب	١٦٤
اختبار من هرقل للمسلمين	١٦٥
محاورة على سطح البحر	١٦٦
العقبات أمام درجة الصالحين	١٦٧

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رسول كهذا حقيق باتباع رسالته	١٦٨
الدعاء والقضاء	١٦٨
من أعظم مجرم في حق العرب؟	١٦٩
الغافل عن مناجاة ربه	١٦٩
إنكم سعداء ولكن لا تدرون	١٦٩
لماذا نحارب الفقهاء؟	١٧٠
إني مسيحي أجلّ محمداً	١٧١
الاسلام في نظر مستشرق	١٧٢
العزم والإصرار	١٧٢
التنفير من شرب الدخان	١٧٣
مكافأة لصاحب اختراع	١٧٣
كيف جرى النيل ببطاقة؟	١٧٣
الخولاني لا يسمع	١٧٤
شرود الذهن عند العلماء	١٧٤
كلمات نيرة	١٧٥
مكانة الفقير عند الناس	١٧٥
أشد جنود الله الهمّ	١٧٦
تأييد الله لعباده الصادقين	١٧٦
مكانة حسن الخلق	١٧٧
التوكل على الله وأثره	١٧٨
خصومة ملك وأعرابي	١٧٨
الكف عن خذلان المسلم	١٧٩
الأمور الأربعة	١٧٩
عجبت لمن ابتلي بخمس	١٨٠
تأملات في أقوال الرجال	١٨٠
القلوب الأربعة	١٨١
لا يصلي مع الجماعة	١٨٢
تألب الاعداء على الاسلام	١٨٢
هذا جزاء من تمنى فسحة الأجل	١٨٢
ماذا جمعت كلمة التقوى	١٨٣
خداع الاعلام والالسنة	١٨٤
فضل المسلمين على الغرب	١٨٤
كالطير مقصوصاً جناحاه	١٨٤
مدى حب الاصحاب للرسول صلى الله عليه وسلم	١٨٥
ماذا تعني أعضاء الانسان؟	١٨٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شهادة وانصاف	١٨٦
كنا أساتذة الدنيا وسادتها	١٨٦
كيف يجازي الله على الصدقة؟	١٨٧
اصنع كيف شئت فإن أرزاقنا عليك	١٨٧
رجولة عالم عابد	١٨٨
نماذج من انقياد الخلفاء للعلماء	١٨٨
لولا الليل ما أحببت البقاء	١٨٩
لا تيأسنّ فان اليأس كفرٌ	١٨٩
رجال صانوا أعضاءهم عن الحرام	١٩٠
الله في كل العجائب ماثل	١٩٠
لقد عدنا يا صلاح الدين	١٩٢
اغتنام الفرص	١٩٢
مبلغ الحلم عند معن بن زائدة	١٩٢
جولة في رحاب الفوقية	١٩٣
عزوف العلماء عن الدنيا	١٩٤
ابن تيمية وسنة الجمعة القبلية	١٩٤
ابن تيمية والاذان الاول في الجمعة	١٩٥
المصادر والمراجع لكتاب "لطائف ذات بهجة"	**١٩٦**
الفهرست	**١٩٩**
فهرست كتاب "لمحات من مسيرة الشيخ الدكتور عبد الجليل الفهداوي	**١٩٩**
فهرست كتاب "لطائف ذات بهجة"	**٢٠٠**

(هذه الطبعة من الكتاب توزع مجاناً في سبيل الله تعالى)

العـراق – الأنبـار

١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م